سلسلة الدكتور هشام

التاسع

# الاغتصاب الجنسي







تأليف

## دكتور / هشام عبد الحميد فرج

دكتوراه واستشارى الطب الشرعى والسموم

مدير إدارة الطب الشرعى بمحافظة المنوفية

سلسلة الدكتور هشام

9

# الاغتصاب الجنسى

تأليــف

دكتور/ هشام عبد الحميد فرج

دكتوراه واستشارى الطب الشرعى والسموم

مدير إدارة الطب الشرعى بمحافظة المنوفية

الطبعة الأولى

٢٠١٠

رقم الإيداع
٨٨٠٦



إصدارات المؤلف

(١) معاينة مسرح الجريمة (طبعة أولي). (٢) الجريمة الجنسية. (٣) الاختناق (أسفكسيا).
(٤) إصابات الأسلحة النارية. (٥) توابع العلاقات الجنسية الغير شرعية.
(٦) التفجيرات الإرهابية. (٧) معاينة مسرح الجريمة (طبعة ثانية).
(٨) الأخطاء الطبية. (٩) جرائم التعذيب

يمكنكم الحصول علي مؤلفات الدكتور/هشام من المكتبات التالية:ـ

١ـ نادي القضاة بالقاهرة (خلف دار القضاء العالي بالإسعاف).
٢- دار الفجر للنشر والتوزيع (النزهة الجديدة).
٣ـ منشأة المعارف ـ الإسكندرية.
٤ـ فروع الهيئة المصرية العامة للكتاب بمختلف أنحاء الجمهورية.
٥ـ دار الكتب القانونية للنشر والتوزيع (ش عدلي يكن: المحلة الكبرى).
٦ـ دار الفكر والقانون للنشر والتوزيع (ش الجلاء: المنصورة).
٧ـ شادي (ش عبد الخالق ثروت).
٨ـ دار الكتاب الحديث ش عباس العقاد.
٩ـ دار الفكر العربي ـ ش عباس العقاد.
١٠ـ النهضة المصرية (ش عدلي).
١١ـ دار الأحمدي للطباعة والنشر (ش طلعت حرب).
١٢ـ دار الشعب (ش قصر العيني).
١٣ـ دار الكتاب المصري اللبناني (ش قصر النيل).
١٤ـ الأنجلو المصرية (ش محمد فريد).
١٥ـ عالم الكتب (ش عبد الخالق ثروت).
١٦ـ دار حراء (ش شريف).
١٧ـ مكتبة الدار العلمية (ش ٢٦ يوليو).
١٨ـ النهضة العربية (ش عبد الخالق ثروت).
١٩ـ أو الاتصال بالمؤلف (٠١٠٦٧٦٤٦٠٦).

## المقدمة

كنت قد أصدرت كتابا عن الجريمة الجنسية وتناولت في أحد فصوله جريمة الاغتصاب الجنسي، ولكنني لاحظت في السنة الأخيرة تزايد وتيرة الحديث عن جريمة الاغتصاب الجنسي في وسائل الإعلام المختلفة التي تضمنت معلومات كثيرة خاطئة عن الاغتصاب الجنسي. هذه المعلومات الخاطئة جعلتني أتناول الاغتصاب الجنسي في كتاب كامل وليس في فصل داخل كتاب محاولة مني في تصحيح بعض المفاهيم الخاطئة، ولإلقاء الضوء علي بعض المشاكل العملية التي تقابلنا في تعاملنا مع جريمة الاغتصاب.

المغتصبة تعيش حياتين: حياة قبل الاغتصاب، وحياة بعد الاغتصاب وشتان الفارق بين كلمة قبل وكلمة بعد. بل إن هناك من يري أن حياة المرأة تنتهي لحظة الاغتصاب فهي تعتبر في عداد الموتى بعد واقعة الاغتصاب. لا شك إن واقعة الاغتصاب تزلزل كيان المرأة نفسياً واجتماعيا. فالاغتصاب يمثل اعتداء علي حريتها العامة واعتداء علي حريتها الجنسية وامتهان لكرامتها، ويلحق بها أضرارا بصحتها النفسية قد تظل معها طيلة العمر، وقد يهدم حياتها العائلية إذا كانت متزوجة ويقلل فرص الزواج التي تتاح لها وقد يفرض عليها حمل وأمومة غير شرعية. كذلك هناك أضرارا اجتماعية خطيرة تتعرض لها المغتصبة فتصبح منبوذة من زميلاتها في المدرسة أو الجامعة أو العمل ومن الجيران، وقد يعاقبها الأهل لأنها جلبت لهم الفضيحة والعار. إن المجتمع يذبح المغتصبة بسكين بارد ويحولها من مجني عليها تستحق الدعم والمساندة إلي متهمة تستحق الإعدام.

هناك آراء غريبة تسمعها دائما في المجتمع، فالبعض يري أن المغتصبة بسلوكياتها وتصرفاتها وملابسها كانت هي السبب والدافع وراء الاغتصاب لأنها هي التي أثارت المغتصب جنسياً مما دفعه لاغتصابها. لهؤلاء دائما أقول أن ١٥% من حالات الاغتصاب تحدث لأطفال يقل عمرهن عن ١٢ سنة وأن نسبة كبيرة من جرائم الاغتصاب تحدث لسيدات شارفت علي السبعين عاماً. فهل هذه

الطفلة الصغيرة أو المرأة المسنة أثارت المغتصب جنسياً. كذلك هناك العديد من المغتصبات من المنقبات اللاتي لا يظهر من جسدهن أي شيء فهل المغتصبة المنقبة أثارت هذا المغتصب جنسياً. بالطبع لا، لأن المشكلة في المغتصب الذي يعاني من بعض الاضطرابات النفسية، وليست في تصرفات أو سلوكيات أو ملابس المغتصبة، ولذلك فقد خصصنا فصلا كاملا نوضح فيه التركيبة النفسية للمغتصب وخصائصه.

هناك قول شائع آخر تسمعه دائما يتردد أمامك، حيث يري البعض استحالة وقوع المواقعة الجنسية إلا إذا كانت المرأة موافقة عليها، فإذا لم تكن موافقة ما كان للاغتصاب أن يقع. هذا قول يجانبه الصواب أيضاً وشرحناه تفصيلا في فصل كامل لنتحدث عن المجني عليها ضحية الاغتصاب.

أنني أهيب بالمجتمع أن يرفع الظلم عن المغتصبة، وألا يتجنى عليها مرة أخري بعد جريمة الاغتصاب. إن الطريقة الحالية للتحقيق مع المغتصبة في قسم الشرطة والنيابة العامة والطب الشرعي فيها إهانة بالغة للمجني عليها، فهي تحكي روايتها مرة أو أكثر في قسم الشرطة ثم تحكيها مرة أو أكثر في النيابة العامة ثم تحكيها مرة أو أكثر في الطب الشرعي. هذه المغتصبة عند إعادة تكرار رواية واقعة الاغتصاب تسترجع المشاعر المؤلمة لواقعة الاغتصاب فتعيش تلك الأجواء المريرة مرة أخري فكأنها اغتصبت للمرة الثانية. أضف إلي ذلك تأخر عرض الحالة علي الطب الشرعي لأن المجني عليها غالباً تمكث يوم كامل في الشرطة ثم يوم في النيابة العامة وتعرض في اليوم الثالث علي الطب الشرعي مما يؤدي إلي ضياع كثير من الأدلة المادية. أيضاً الوضع الحالي في التعامل مع المغتصبة لا يهتم إلا بإثبات واقعة الاغتصاب دون النظر لتوابع الاغتصاب الأخرى التي قد تشمل الاضطرابات النفسية وانتقال الأمراض التناسلية والحمل والعزلة الاجتماعية. لذلك فإنني سبق لي أن ناديت في وسائل الإعلام المختلفة وفي كتاباتي السابقة بضرورة إنشاء مراكز متخصصة للتعامل مع جرائم الاغتصاب، وأفردت لذلك جزءا كبيرا في الفصل الأخير ولن أكف

عن الحديث والمطالبة بإنشاء هذه المراكز لاحترام كرامة وآدمية المغتصبة ولمراعاة المحنة النفسية التي تمر بها. إن أخطر شيء يهدد الكيان النفسي للمغتصبة هو عدم مساندتها ودعمها نفسياً أو التخلي عنها في محنتها من المجتمع ومن أقرب المحيطين بها

إن خوفي شديد من ازدياد موجة الاغتصاب في السنوات القادمة وسندي في ذلك هو تفكك أواصر الأسرة المصرية والعربية. فعندما نقرأ أن نسبة الطلاق تصل إلي ٤٠% من حالات الزواج ندرك المشاكل النفسية التي سوف يعانيها أبناء الأب والأم المنفصلين. هذه المشاكل النفسية التي يعاني منها الأبناء سيزداد معها مجرمي الاغتصاب، لأن المغتصب هو شخص مضطرب نفسي وليس سوياً. حتى أبناء الأسر المحافظة علي كيان الزواج، فإن الكثير من أبنائهم يعيشون في عزلة كلا في غرفته مع الانترنت بعيداً عن وصاية الأسرة. إننا في حاجة ماسة للعودة إلي تماسك كيان الأسرة فهو الحصن الآمن للمجتمع وهو السد المنيع للوقاية من كافة أنواع الجرائم. إن الاتجاه الحديث في دول العالم المختلفة هو العلاج النفسي لمجرمي الاغتصاب في السجون حتى لا يعودوا لجريمة الاغتصاب مرة أخري بعد خروجهم من السجن، وهذا أملي الثاني الذي أرجو أن يتحقق مع إنشاء المراكز المتخصصة للتعامل مع قضايا الاغتصاب.

في الفصل الأول من الكتاب تناولنا تعريف الاغتصاب الجنسي وأركان هذه الجريمة ومعدلات حدوثها محلياً وعالمياً، وتناولنا في الفصل الثاني معاينة مسرح الجريمة الجنسية لنتعرف علي كيفية توقعنا بكون الجريمة جنسية ودافع هذه الجريمة ثم تحدثنا عن كيفية توصل المحقق لنوعية شخصية المتهم من خلال تصرفاته في مسرح الجريمة وسلوكه مع المجني عليها. في الفصل الثالث ناقشنا دور المحقق الجنائي في التعامل مع قضايا الاغتصاب، وتناولنا في الفصل الرابع دور الطبيب الشرعي في الفحص وجميع الآثار المادية لجريمة الاغتصاب. كان موعدنا في الفصل الخامس مع توابع الاغتصاب والتي قد تشمل الاضطرابات النفسية والحمل وانتقال الأمراض التناسلية.

في الفصل السادس تناولنا الفحوص المعملية لقضايا الاغتصاب. كان لابد لنا أن نلقي الضوء علي المجني عليها ضحية الاغتصاب ولذلك أفردنا لها الفصل السابع لنتكلم عن مدي مسئولية ومدي مساهمة المجني عليها في الاغتصاب وعوامل خطورة وقوعها ضحية للاغتصاب. في الفصل الثامن تناولنا الاغتصاب بمساعدة العقاقير التي زادت وتيرتها في السنوات الأخيرة عالمياً ومحلياً، وما هي أهم أنواع هذه العقاقير وأعراضها وكيفية التحقيق في هذه النوعية من جرائم الاغتصاب. حاولنا في الفصل التاسع إلقاء الضوء علي التركيبة النفسية للمغتصب وخصائصه الشخصية. في الفصل الأخير تناولنا كيفية وقاية المرأة من الوقوع ضحية للاغتصاب ووسائل مقاومة الجاني، وناديننا في نهاية هذا الفصل والكتاب بضرورة إنشاء المراكز المتخصصة للتعامل مع قضايا الاغتصاب كما تصورناها. هذا الفصل الأخير أتمني أن تقرأه كل فتاة لتتعلم كيف تتجنب أن تكون ضحية من ضحايا الاغتصاب وكيف تقاوم الجاني.

القراء الأعزاء، وأنا أقدم لكم كتابي التاسع لا يسعني إلا أن أتقدم لكم بخالص شكري وتقديري علي التشجيع المستمر الذي استمده من اتصالاتكم معي وردود أفعالكم علي مؤلفاتي فهي الحافز والمعين لي علي الاستمرار في الكتابة وأتمنى أن نلتقي في كتاب جديد أطمع أن يكون قريباً بمشيئة الله. وأخيرا أحمد الله علي نعمه التي أنعمها علي وأتمنى أن يمنحني القدرة علي استكمال هذه السلسلة المتخصصة وأن أكون دائما عند حسن ظن القارئ الحبيب.

والله ولي التوفيق

**المؤلف**

**دكتور/هشام عبد الحميد فرج**

**Dhesham3737@hotmail.com**

**www.drheshamfarag.com**

الفهرس



## فهرس الأشكال

# الفصل الأول

# تعريف الاغتصاب الجنسى وأركانه ومعدلات حدوثه

## الفصل الأول

## تعريف الاغتصاب الجنسي وأركانه ومعدلات حدوثه

### تعريف الاغتصاب

كلمة الاغتصاب (rape) مشتقة من كلمة لاتينية وهي rerape وتعني السرقة والاستيلاء. الاغتصاب يمكن تعريفه بأنه اتصال جنسي غير قانوني بين رجل وامرأة حية بالفرج بدون رضاها الصحيح.

يقصد **بالاتصال الجنسي** دخول العضو الذكري داخل الفرج، ولا يشترط تعريف الاغتصاب اختراق العضو الذكري بكامل طوله داخل الفرج بل يكفي مجرد عبور العضو الذكري للشفرين الصغيرين، وهو ما يعني مرور حشفة العضو الذكري داخل فتحة المهبل. كذلك لا يشترط تعريف الاغتصاب حدوث قذف للسائل المنوي، ولا يشترط حدوث تهتك بغشاء البكارة لأن غشاء البكارة يقع خلف الشفرين الصغيرين علي بعد حوالي ٣ سم من فتحة المهبل في المتوسط، ولأن غشاء البكارة قد يكون من النوع القابل للتمدد الذي يسمح بإيلاج العضو الذكري دون أن يتمزق. وقد أكدت محكمة النقض علي ذلك في حكمها س٢١ رقم ٩٥ بجلسة ١٩٧٠/٣/١٦م حيث جاء به ((وسواء ترتب علي الاغتصاب تمزيق غشاء البكارة من عدمه، إذ يمكن حدوث الوقاع دون أن يؤدي ذلك إلي إزالة غشاء بكارة المجني عليها لأنه من النوع الحلقي القابل للتمدد أثناء الجذب)). إن أي اتصال جنسي لم يحدث فيه اختراق العضو الذكري للشفرين الصغيرين يعتبر هتك عرض ولا يعتبر اغتصاب. كذلك فإن دخول الإصبع أو العصا أو أي شيء بالفرج غير العضو الذكري لا يعتبر اغتصابا بل يعتبر هتك عرض لأن الاغتصاب يشترط دخول العضو الذكري فقط وليس أي شيء آخر. أي إن الشخص المريض بالعنة (الذي

يفتقد عضوه الذكري لخاصية الانتصاب) يصبح غير قادر علي الاغتصاب لاستحالة أن يعبر عضوه الذكري غير المنتصب للـشفرين الـصغيرين، وكذلك الطفل الذي لم يبلغ لا يكون قادرا علي ارتكاب جريمة الاغتصاب.

يقصد بعبارة **غير قانوني** أن يكون الجاني ليس زوج المجنـي عليهـا حيث إنه وفقا للقانون المصري للعقوبات لا تقام دعوى من امـرأة ضـد زوجها باغتصابها لأن الجماع الجنسي بين الرجل وزوجته يدخل ضـمنا تحت بنود عقد الزواج ويعتبر ذلك من الحقوق الشرعية للزوج. وعلي ذلك يجوز للزوج الاتصال الجنسي بزوجته التي طلقها طلاقا رجعيا (حتى لـو كان ذلك دون رضاها) ما دامت في فترة العدة لأن الطـلاق الرجعـي لا يحول مع أحكام الزواج حيث يعتبر مواقعة الرجل لمطلقته وهي في فتـرة العدة مراجعة لها واستعادة لحياتهما الزوجية. أما إذا كان الطلاق بائنا فإن المطلقة لا تصبح حلا له وأي اتصال جنسي معهـا دون رضـاها يعتبـر اغتصابا.

يقصد بعبارة **بين رجل وامرأة** هو عدم وقوع جريمة الاغتصاب فـي العلاقات الجنسية المثلية أي التي تحدث بين رجل ورجل (بالدبر) أو بـين أنثي وأنثي (السحاق) حيث يعتبر القانون المصري إن ذلك يدخل ضـمن هتك العرض وذلك عكس القانون البريطاني والعراقـي. أي يـشترط أن يحدث الاتصال الجنسي مع أنثي، ولا يشترط أن تكون هذه الأنثى بكرا أو تكون حسنة أو سيئة السمعة لأن الجريمة تقع علي الشريفة والعاهرة.

يقصد بكلمة **حية** أن تكون المرأة وقت الجماع علي قيـد الحيـاة لأن جماع أنثي متوفاة لا يعد اغتصابا، بل يعد انتهاكا لحرمة الموتى والقبور.

يقصد بكلمة **بالفرج** هو جماع الأنثى بالفرج لان جماع الأنثى بالدبر لا يعتبرَ اغتصابا بل يعتبر هتك عرض وفقا للقانون المصري للعقوبات، وذلك عكس القانون البريطاني والعراقي.

يقصد بعبارة **بدون رضاها** انعدام الرضا كما في الأحوال التالية:ـ

**(أ) استخدام الجاني للقوة البدنية (الإكراه المادي)**

غالبا تشاهد في جرائم الاغتصاب مظاهر اصابية عامة سواء بجسد المجني عليها أو جسد المتهم نتيجة المقاومة (يقصد بعبارة إصابات عامة هو حدوث الإصابات بأي جزء من جسد المجني عليها عدا المنطقة التناسلية). إن عدم وجود إصابات لا يعني استبعاد جريمة الاغتصاب حيث توجد أسباب عديدة لعدم ظهور الإصابات مثل:ـ

* إخضاع المجني عليها بالتهديد بالعنف أو القتل.

* أن يكون العنف المستخدم من الجاني أو مقاومة المجني عليها غير كاف لإحداث الإصابات.

* قد لا تظهر الكدمات قبل مرور ٤٨ ساعة من لحظة وقوع الاعتداء، وقد لا تظهر نهائيا.

* تأخر المجني عليها في الإبلاغ عن الجريمة قد يؤدي إلي اختفاء أو شفاء الإصابات.

أصدرت محكمة النقض في حكمها س١٠ رقم ١٣ في ١٩٥٩/١/١٩م ما يلي ((إذا كان الحكم في جريمة الوقاع قد دلل علي الإكراه بأدلة سائغة في قوله أن الطاعن أمسك بالمجني عليها من ذراعيها وأدخلها عنوة زراعة القطن فقاومته إلا أنه تمكن بقوته العضلية من التغلب عليها وألقاها علي الأرض وهددها بمطواة كان يحملها وضربها برأسه في جمجمتها عند مقاومتها له، فإن هذا الذي ورد بالحكم لا يتعارض مع تقرير الطبيب

المرض عن المقاومة أو إتيان أية حركة فإن ذلك يكفي لقيام جريمة الوقاع المنصوص عليها في الفقرة الأولي من المادة ٢٦٧ من قانون العقوبـــات، أما الآثار التي تنتج عن هذا الفعل فلا تأثير لها علي وقوع الجريمة)).

**(ب) الضغط والتهديد (الإكراه المعنوي)**

ينعدم الرضا إذا حدث الجماع الجنسي تحت التهديد أو الإكراه كما في الحالات التالية:ـــ

* تهديد المرأة بأداة بقتلها أو قتل طفلها أو ما شابه ذلك.
* تهديد المرأة من رئيسها بفصلها من العمل.
* تهديد الفتاة من زوج والدتها بطردها من المنزل.
* تهديدها بصور أخذت لها أو رسائل سبق لها كتابتها.

أصدرت محكمة النقض حكمها س ٣١ رقم ٧١ في ١٩٨٠/٣/١٦ الذي جاء به ((ركن القوة في جريمة مواقعة الأنثى بغير رضاها يتــوافر كلمــا كان الفعل المكون لها قد وقع بغير رضاء مــن المجنـــي عليهـــا ســـواء باستعمال المتهم في سبيل تنفيذ مقصده وسائل القوة أو التهديد أو غير ذلك مما يؤثر في المجني عليها فيعدمها الإرادة ويقعدها عن المقاومة. لما كان ذلك وكان الحكم قد أثبت أن الطاعن الثاني وزميلاً له قد هـــددوا المجنـــي عليها بقتل وليدها الذي كانت تحمله إن لم تستجب لرغبتهما في مواقعتهـــا مما أدخل الفزع والخوف علي قلبها، بعد أن انفردا بها في قلب الصحراء، خشية علي وليدها فأسلمت نفسها لكليهما تحت تأثير هذا الخوف، فإن فـــي ذلك ما يكفي لتوافر ركن القوة في جناية المواقعة)).

كما أصدرت محكمة النقض حكمها س٣٠ رقم ١١٥ في ١٩٧٩/٥/٧م الذي جاء به ((للمحكمة أن تستخلص من الوقائع التي شملها التحقيق ومن أقوال الشهود حصول الإكراه ومتي أثبت الحكم أخذاً بأقوال المجني عليها

التي اطمأنت إليها أنها لم تقبل مواقعة الطاعن لها إلا تحت التهديد بعدم تمكينها من مغادرة المسكن إلا بعد أن يقوم بمواقعتها فإن هذا الذي أورده الحكم كاف لإثبات توافر جريمة مواقعة أنثي بغير رضاها بارتكابها بما فيها ركن القوة)).

(ج) الغش والتدليس

ينعدم الرضا إذا حدث الجماع الجنسي بالغش مثل الزواج الصوري بإحضار مأذون وشهود مزيفين. كذلك ينعدم الرضا إذا تمت المواقعة بعد الطلاق البائن الذي كانت لا تعلم به الزوجة. وقد أكدت محكمة النقض في حكمها الصادر في ١٩٢٨/١١/٢٢م علي ذلك مقررة أنه ((ليس للزوجة المسلمة حرية الاختيار في التسليم في نفسها لزوجها وعدم التسليم، بل هي مجبرة بحكم عقد الزواج وبحكم الشرع إلي موافاة زوجها عند الطلب، وليس لها أن تمتنع بغير عذر شرعي وإلا كان له حق تأديبها. وللزوج في الشريعة الإسلامية حق إيقاع الطلاق بمشيئته وحده من غير مشاركة الزوجة ولا إطلاعها فإذا طلق زوج زوجته وجهل عليها أمر الطلاق فإنها تظل قائمة فعلا علي حالها من التأثر بذلك الإكراه الأدبي الواقع عليها من قبل عقد الزواج والشرع المانع لها من حرية اختيار عدم الرضا إن أرادته وأذن فإذا طلق زوج زوجته طلاقا مانعا من حل الاستمتاع، وكتم عنها أمر هذا الطلاق عامدا قاصدا ثم واقعها وثبت بطريقة قاطعة أنها عند المواقعة كانت جاهلة تمام الجهل بسبق وقوع هذا الطلاق المزيل للحل، وثبت قطعا كذلك أنها لو كانت علمت بالطلاق لامتنعت عن الرضاء له كان مواقعة إياها حاصلا بغير رضاها، وحق عليه العقاب لأن رضاءها بالوقاع لم يكن حرا بل كان تحت تأثير إكراه عقد زال أثره بالطلاق وهي تجهله)). وقد أكدت محكمة النقض في حكمها س١٧ رقم ٥٩ بتاريخ ١٩١٥/١٢/١٨م

أن ((الإكراه – وهو ركن من الأركان الأساسية لجريمة مواقعه أنثي بغير رضاها – قد يكون أدبيا كما يكون ماديا. وقد ينشأ الإكراه الأدبي عن طرق خداع يتخذها الجاني لإيقاع المجني عليها في الخطأ)).

(د) **فقدان الوعي والإرادة**

* قد يعطي الرجل المرأة مادة مخدرة أو مسكرة للجماع معها وهي غير قادرة جسديا أو ذهنيا لتعطيه الموافقة علي الاتصال الجنسي، وفي تلك الحالات يصعب تحديد ما إذا كان الكحول قد أزال موانعها لتعطي الموافقة (أي تكون الموافقة برضاها) أو كانت قدرتها علي الرفض شلت (أي يكون الجماع بدون رضاها).

* المرأة التي تعاني من تخلف عقلي أو تلف عقلي شديد تعتبر موافقتها علي الاتصال الجنسي غير قانونية مهما كان عمرها لأنها لا تمتلك الإرادة علي القبول أو الرفض.

* إذا كانت المرأة تحت تأثير التنويم المغناطيسي تعتبر إرادتها مسلوبة وليس لديها القدرة علي القبول أو الرفض.

أصدرت محكمة النقض حكمها في ١٩٢٨/١/٢٢م مقررة أنه ((أن عدم الرضاء كما يتحقق بوقوع الإكراه المادي علي المجني عليها فإنه يتحقق كذلك بكل مؤثر يقع علي المجني عليها من شأنه أن يحرمها حرية الاختيار في الرضا وعدمه، سواء أكان هذا المؤثر آتيا من قبل الجاني كالتهديد والإسكار والتنويم المغناطيسي وما أشبه أم كان ناشئا عن حالة قائمة بالمجني عليها كحالة النوم أو الإغماء وما أشبه)).

كذلك أصدرت محكمة النقض حكمها في ١٩٩٠/١٠/١٤م مقررة أنه ((لما كان ذلك، وكان قضاء هذه المحكمة قد استقر علي أن ركن القوة في جناية المواقعة يتوافر كلما كان الفعل المكون لها قد وقع بغير رضاء من

المجني عليها سواء باستعمال المتهم في سبيل تنفيذ مقصده من وسائل القوة أو التهديد أو غير ذلك مما يؤثر في المجني عليها فيعدمها الإرادة ويقعدها عن المقاومة وللمحكمة أن تستخلص من الوقائع التي شملها التحقيق ومن أقوال الشهود حصول الإكراه، وكان الحكم المطعون فيه قد أثبت أخذا بأقوال المجني عليها التي اطمأن إليها أن مواقعة الطاعن لها تمت بعد أن قدم لها شرابا (شراب النعناع) أذاب فيه منوما احتسته فأفقدها وعيها فإن هذا الذي أورده الحكم كاف لإثبات توافر جريمة مواقعة أنثى بغير رضاها بأركانها بما فيها ركن القوة، ومن ثم فإن نعي الطاعن علي الحكم في هذا الخصوص يكون غير سديد)).

(هـ) السن

يشترط القانون المصري بلوغ الفتاة ١٨ سنة حتى يكون رضاها كاملا. يؤكد الطب الشرعي أن الفتاة جاوزت ١٨ سنة عندما تظهر الأشعة التي تجري لها علي أسفل عظمتي الساعد التحام النهاية السفلية لعظمتي الساعد (الزند والكعبرة).

أما الفتاة التي لم تبلغ ١٦ سنة وتوافق علي الجماع الجنسي فإن المشرع يعتبر رضاها غير صحيحا لأنها لا تمتلك الإرادة ولذلك تعتبر الحالة اغتصابا بالرغم من رضاها نظرا لصغر سنها وعدم إدراكها لعواقب الأمور. بينما يعتبر المشرع موافقة المرأة التي يتراوح عمرها ما بين ١٦ ـ ١٨ سنة علي الاتصال الجنسي موافقة غير كاملة لأن إرادتها غير كاملة لعدم وصول عمرها إلي ١٨ سنة، ولذلك تعتبر مواقعتها جريمة هتك عرض وليس اغتصابا.

## أركان جريمة الاغتصاب

مما سبق ذكره في تعريف الاغتصاب يتضح لنا أن أركان جريمة الاغتصاب هي:ـ

(١) الاتصال الجنسي (أي إيلاج العضو الذكري بالفرج علي النحو السابق ذكره).

(٢) انعدام رضاء الأنثى (وقد سبق أن ذكرنا البنود الخمسة التي ينتفي فيها رضاء الأنثى علي الاتصال الجنسي).

(٣) القصد الجنائي: الاغتصاب من الجرائم العمدية التي يتطلب فيها توافر القصد الجنائي العام (أي ضرورة توافر عنصري العلم والإرادة)، لأنه لا توجد جريمة اغتصاب غير عمدية، فلابد أن يعلم الجاني أن الأنثى التي يواقعها ليست حلا له أو أنها فاقدة للإرادة بسبب آفة بالعقل أو كونها في حالة سكر، وأن تلك المواقعة تتم بدون رضاها الصحيح علي الإيلاج. فإذا اعتقد الجاني أن الاتصال الجنسي الذي يقوم به مع هذه الأنثى هو اتصال جنسي صحيح انتفي القصد الجنائي لديه مثل أن يجامع الشخص مطلقته التي طلقها طلاقا رجعياً بعد انقضاء عدتها معتقدا أن العدة لم تنته بعد.

## الشروع في الاغتصاب

إذا هجم رجل علي امرأة وقام ببدايات أعمال جنسية مثل التقبيل أو تحسس بعض مواضع جسدها أو خلع بعض ملابسها، ولكنها استطاعت أن تستغيث أو تهرب منه دون أن يولج عضوه الذكري في فرجها فهل تعتبر الواقعة شروعا في اغتصاب أم هتك عرض. في الواقع أن التكييف القانوني لهذه الحالة يمثل مشكلة كبيرة، فإذا كان الجاني يقصد إيلاج عضوه الذكري بفرجها يكون تكييف الواقعة شروعا في الاغتصاب أما إذا كان يقصد ملامسة الأعضاء التناسلية بيده أو الاحتكاك الجنسي الخارجي فقط دون إيلاج عضوه الذكري يكون تكييف الواقعة هتك عرض. أي إن العبرة في ذلك بنية الفاعل، وقد أكدت علي ذلك محكمة النقض في حكمها بجلسة ١٩١٣/١٢/١٣م حيث قررت بأنه ((لأجل التمييز بين هتك العرض والشروع في وقاع أنثي بغير رضاها يجب أن ينظر بنوع خاص إلي نية الفاعل، ومن هذه النية فقط يمكن الحكم فيما إذا كان هناك بدء في التنفيذ، أو عمل تحضيري فقط، متى كانت الوقائع المادية مبهمة وقابلة لتأويل مزدوج)).

وقد صدرت في ذلك أحكام مختلفة لمحكمة النقض طبقا لقناعة المحكمة فقد رفضت اعتبار ذلك شروعا في الاغتصاب وذلك في حكمها س١٣ رقم ٥٩ بجلسة ١٩١٢/٣/٣٠م ((لا تكفي الأعمال الغير جلية لتكوين الشروع في جريمة وخصوصا في مسألة دقيقة كجناية مواقعة أنثي بغير رضاها فإذا كان الفعل الذي أتاه المتهم قاصرا علي طلب الفحشاء من امرأة وجذبها من يدها وملابسها ليدخلها في زراعة القطن فإن ذلك لا يكفي لمعاقبته علي الشروع في الجريمة المذكورة)).

بينما في أحوال أخري مماثلة اعتبرت محكمة النقض هذه الأفعال شروعا في الاغتصاب مثل ما ورد في حكمها س٣ رقم٣٢٥ بجلسة ١٩٢٣/١١/٦م ((يعد شروعا في اغتصاب جذب شخص امرأة من يدها ووضع يده علي تكة لباسها ليفكها بقصد مواقعتها بدون رضاها)). وكذلك حكمها في

١٩/١٠/١٩٤٢م الذي جاء به ((فإذا كانت الواقعة الثابتة في الحكم هي أن المتهم دخل مسكن المجني عليها بعد منتصف الليل وهي نائمة وجلس بين رجليها ورفعهما لمواقعتها فتنبهت إليه وأمسكت به وأخذت تستغيث حتى حضر علي استغاثتها آخرون أخبرتهم بما حصل فإن هذه الواقعة فيها ما يكفي لتوافر ركن الإكراه في جناية الشروع في المواقعة)). وأيضا حكمها في ١١/١/١٩٤٣م الذي جاء به ((إن رفع المتهم ملابس المجني عليها أثناء نومها وإمساكه برجليها – ذلك يصح في القانون عده شروعا في وقاع متى اقتنعت المحكمة بأن المتهم كان يقصد إليه، لأن هذه الأفعال من شأنها أن تؤدي فورا ومباشرة إلي تحقيق ذلك المقصد)). وكذلك حكمها س١ رقم٦٤ في ١٩/١٢/١٩٤٩م الذي جاء به ((متى كان الحكم قد أثبت أن المجني عليها كانت تلبس قميص النوم فجلس بجانبها المتهم في غرفة نومها وراودها عن نفسها وأمسك بها ورفع رجليها يحاول مواقعتها فقاومته واستغاثت فخرج يجري، فهذه الواقعة يصح في القانون عدها شروعا في وقاع متى اقتنعت المحكمة بأن المتهم كان يقصد إليه، إذ هذه أفعال من شأنها أن تؤدي إلي تحقيق ذلك القصد)). وأيضا حكم محكمة النقض س ٧ رقم ٢٩٧ في ٢٩/١٠/١٩٥٦م الذي جاء به ((متى قال الحكم أن المتهم دفع المجني عليها بالقوة وأرقدها عنوة ثم رفع ثيابها وكشف جسمها وجذب سروالها فأمسكت برباط الأستك تحاول منعه ما استطاعت من الوصول إلي غرضه منها فتمزق لباسها في يده وفك أزرار بنطلونه وجثم فوقها وهو رافع عنها ثيابها يحاول مواقعتها بالقوة، فإن ذلك مما تتحقق به جريمة الشروع في الوقاع متى اقتنعت المحكمة بأن المتهم كان يقصد إليه)).

## عقوبة الاغتصاب

تنص المادة رقم ٢٦٧ من قانون العقوبات المصري علي (من واقع أنثى بغير رضاها يعاقب بالأشغال الشاقة المؤبدة أو المؤقتة. فإذا كان الفاعل من أصول المجني عليها أو من المتولين تربيتها أو ملاحظتها أو ممن لهم سلطة عليها أو كان خادما بالأجرة عندها أو عند من تقدم ذكرهم يعاقب بالأشغال الشاقة المؤبدة).

أي إن المشرع جعل عقوبة الاغتصاب في صورتين وهما الصورة البسيطة والصورة المشددة.

### (١) عقوبة الاغتصاب في الصورة البسيطة

قرر المشرع للمغتصب الذي ارتكب جريمة الاغتصاب في صورتها البسيطة عقوبة الأشغال الشاقة المؤبدة أو المؤقتة وذلك طبقا لما ورد بالفقرة الأولي من المادة ٢٦٧، ولكنه ترك للقاضي حرية النزول بالعقوبة درجتين لتهبط إلي الحبس الذي لا تقل مدته عن ستة أشهر طبقا لظروف الواقعة وسمعة المجني عليها وغيرها من العوامل.

### (٢) عقوبة الاغتصاب في الصورة المشددة

قرر المشرع للمغتصب الذي ارتكب جريمة الاغتصاب في صورتها المشددة عقوبة الأشغال الشاقة المؤبدة وذلك طبقا لما ورد بالفقرة الثانية من المادة ٢٦٧. وقد حددت هذه الفقرة مواصفات من تشدد عليهم العقوبة وذكرتهم علي سبيل الحصر في أربعة أحوال وهم:ـ

* أصول المجني عليها.
* المتولين تربية المجني عليها أو ملاحظتها.
* من لهم سلطة علي المجني عليها.
* الخادم بالأجر عند المجني عليها أو عند من تقدم ذكرهم.

يكفي توافر صفة واحدة في الجاني من الصفات الأربعة السابقة حتى يتم تشديد العقوبة عليه، فالأصل في الجاني الذي يتمتع بأي صفة من الصفات

الأربعة السابقة وجود صلة ما بينه وبين المجني عليها. هذه الصلة تفترض أن يكون الجاني هو أحرص من غيره علي حماية المجني عليها وتوفير الأمان لها، أي إنه مؤتمن عليها ومطالب بالقيام ببعض الواجبات لتحقيق هذه الأمانة التي اؤتمن عليها. فإذا اغتصب المجني عليها المؤتمن عليها فقد خان الأمانة التي أوكلت إليه واستغل الصلة القائمة بينه وبين المجني عليها لارتكاب جريمة الاغتصاب بسهولة ولذلك كان اتجاها محموداً من المشرع أن قام بتغليظ العقوبة علي هؤلاء الأشخاص الذين خانوا الأمانة وضيعوا الواجب الملقي علي عاتقهم فهم يستحقون هذا التشديد في العقوبة.

(١) أصول المجني عليها

هم من تناسلت منهم المجني عليها تناسلاً حقيقياً كالأب والجد وما علا. التناسل الحقيقي يعني أن تكون المجني عليها من صلب الجاني ولذلك لا يعتبر الأب أو الجد بالتبني من أصول المجني عليها. هذا لا يمنع من تشديد العقوبة علي الأب أو الجد بالتبني باعتبار الظرف المشدد الثاني الخاص بتولي تربيتها أو ملاحظتها وليس باعتبارهما أصول المجني عليها.

(٢) المتولين تربية المجني عليه أو ملاحظتها

هم كل من وكل إليه أمر الإشراف علي المجني عليها ويستوي في ذلك أن يكون من أقاربها أو من غير أقاربها. هذا الإشراف قد يكون تطوعياً واختيارياً دون واجب شرعي لذلك مثل إشراف زوج الأم أو زوج الأخت (وهو ما يسمي الإشراف الفعلي)، وقد يكون هذا الإشراف تنفيذاً لواجب شرعي مثل القيم أو الوصي المعين من قبل المحكمة للإشراف علي المجني عليها (وهو ما يسمي الإشراف القانوني). كذلك يتضمن المتولين تربية المجني عليها أو ملاحظتها مدرس الفصل والمدرس الخصوصي الذي أوكل إليه واجب وظيفي تجاه المجني عليها. هذه الفئة تشمل أيضاً الأب أو الجد بالتبني كما سبق ذكره. وقد أكدت محكمة النقض أنه لا يشترط في القانون لتشديد العقاب في جريمة هتك العرض التي يكون فيها الجاني من المتولين تربية المجني عليها أن تكون التربية بإعطاء

دروس عامة للمجني عليها مع غيره من التلاميذ أو أن تكون في مدرسة أو معهد تعليم، بل يكفي أن تكون عن طريق إلقاء دروس خاصة علي المجني عليه ولو كان ذلك في مكان خاص ومهما يكن الوقت الذي قام فيه الجاني بالتربية قصيرا وسيان أن يكون في عمله محترفا أو في مرحلة التمرين ما دامت له ولاية التربية بما تستتبعه من ملاحظة وما تستلزمه من سلطة (نقض ١٩٥٧/١١/٤م مجموعة أحكام محكمة النقض س٨ رقم٢٢٣). وأيضا ما أكدته المحكمة بقولها أنه لا يشترط أن يكون الجاني محترفا مهنة التدريس ما دام قد ثبت أنه قد عهد إليه من أبوي المجني عليه إعطاءه دروسا خاصة والإشراف عليه في هذا الصدد (نقض ١٩٥٨/٥/١٦م مجموعة أحكام محكمة النقض س٩ رقم ١٣٧).

**(٣) من لهم سلطة علي المجني عليها**

سلطة الشخص علي المجني عليها قد تكون أيضاً سلطة فعلية أو سلطة قانونية. السلطة الفعلية للجاني تشمل أقارب المجني عليها كالعم أو أبن العم أو زوج الأم أو زوج الأخت حتى وإن لم يكن أياً منهم وصياً أو قيما عليها. أما السلطة القانونية فتشمل الوصي والقيم المعين من قبل المحكمة، والمخدوم علي خادمته، والمدير بمصلحة حكومية علي الموظفات والعاملات بالمصلحة، وصاحب ومدير العمل الخاص علي العاملات، والمدرس علي تلميذته. السلطة القانونية يسهل إثباتيا من خلال الصلة القانونية المثبتة بالأوراق، أما السلطة الفعلية فتحتاج إلي إثبات خاص لتأكيد وجود صلة بين الجاني والمجني عليها، ولا يشترط أن تكون هذه الصلة دائمة بل يكفي أن تكون صلة وقتية.

**(٤) الخادم بالأجر عند المجني عليها أو عند من تقدم ذكرهم**

الخادم بالأجر يقصد به كل من يقوم بعمل ويأخذ عليه أجراً ويستوي الأمر أن يكون هذا الخادم يخدم المجني عليها شخصياً، أو يكون يخدم أصول المجني عليها أو يخدم المتولين تربية المجني عليها أو ملاحظتها أو يخدم من لهم سلطة علي المجني عليها. لا تشترط صيغة معينة للأجر الذي يحصل عليه الخادم فقد

يكون في صورة نقدية أو عينية. يشترط في الخادم أن يكون يعمل لدي المجني عليها أو عند من تقدم ذكرهم وبالتالي لا يطبق الظرف المشدد علي محصل الكهرباء أو الغاز أو المياه ولا جامع القمامة لأنه لا يعمل بصفة شخصية لديهم. لكن هناك خلاف في الفقه حول ما إذا كان يشترط في هذا الخادم أن يكون منقطعا لخدمة المجني عليها أو من تقدم ذكرهم (أي يعمل لديهم طوال اليوم) أو أن يكون يتردد عليهم عدد محدد من الساعات يومياً مثل الطباخ الذي يعمل بضع ساعات في اليوم لديهم. علي أننا نتفق مع الفقه الذي يري أن الظرف المشدد يقع علي الخادم عموماً سواء كان منقطعا لخدمتهم أو يتردد بضع ساعات يومياً لأنه بصفة الخادم (الدائمة أو المتقطعة) يسهل دخوله للمنزل ويؤتمن عليه بمن فيه فإذا ارتكب جريمة الاغتصاب فقد خان الأمانة التي أوكلت إليه بغض النظر عما إذا كان يعمل طوال اليوم أو بضع ساعات. كذلك يتوفر الظرف المشدد إذا اغتصب الخادم الخادمة التي تعمل معه في خدمة المجني عليها أو من تقدم ذكرهم. حكمت محكمة النقض بأن سلطة السيد علي خادمه هي سلطة قانونية لا فعلية ويكفي لسلامة الحكم بإدانة المخدوم أن يثبت قيام تلك العلاقة وقت وقوع الجريمة منه علي خادمه المأجور بغير حاجة إلي بيان الظروف والوقائع التي لابست الجريمة للتدليل علي أن المخدوم استعمل سلطته وقت ارتكابها (نقض ١٠٤٠/٣/١١م المجموعة الرسمية س٤١ رقم٢٠٠). وأيضا قررت محكمة النقض بأن تكليف المتهم للمجني عليه بحمل متاعه من محطة سيارات مدينة حتى مكان الحادث لا يجعل له سلطة عليه بالمعني الوارد في المادة ٢٧٦ من قانون العقوبات (نقض ١٩٥١/٢/٢٣م مجموعة أحكام محكمة النقض س١٠ رقم ٤٩). كذلك قررت محكمة النقض أن الفراش في المدرسة التي يتلقى فيها المجني عليه تعليمه، اعتباره خادما بالأجرة لدي المسئولين عن تربية المجني عليها وملاحظته وإعمال الظرف المشدد في حقه عملا بالمادتين ٢٦٧، ٢٦٩ عقوبات صحيح في القانون ( نقض ١٩٧٢/٥/٢١م مجموعة أحكام محكمة النقض س٢٣ رقم١٩٠).

## جريمة خطف الأنثى ومواقعتها بغير رضاها

تنص المادة ٢٩٠ من قانون العقوبات علي ((كل من خطف بالتحايل أو الإكراه أنثي بنفسه أو بواسطة غيره يعاقب بالسجن المؤبد، ومع ذلك يحكم علي فاعل هذه الجناية بالإعدام إذا اقترنت بها جناية مواقعة المخطوفة)).

لم يشترط المشرع أن يكون **الخطف** قد حدث من مكان عام أو من مكان خاص. الخطف الذي نصت عليه المادة قد يكون بالتحايل أو بالإكراه. التحايل هو الغش والخداع ويقع باستعمال وعود كاذبة أو معلومات خادعة كالزعم بنقلها بناء علي طلب أهلها أو كمن يغري فتاة لترك منزل أهلها والتوجه معه لتزويجها بنفسه أو بشاب آخر. أما الإكراه فهو يعني سلب إرادة المجني عليها وقد يكون الإكراه مادياً أو أدبياً. الإكراه المادي يشمل استخدام القوة وإعطاء المجني عليها مادة مخدرة أو مسكرة تفقدها وعيها أو تنويمها تنويماً مغناطيسياً. الإكراه الأدبي يتكون من التهديد الذي يؤثر علي إرادة المجني عليها. وتوضيحاً لما سبق عرضه نستعرض حكم محكمة النقض في يوم ٢٩/٤/١٩٧٤م الذي جاء به ((إن المادة ٢٩٠ عقوبات تعاقب علي الخطف أياً كان المكان الذي خطفت منه الأنثى إذ الغرض من العقاب بمقتضي هذه المادة حماية الأنثى نفسها من عبث الخاطف لها وليس الغرض حماية سلطة العائلة كما هو الشأن في جرائم خطف الأطفال الذين لم يبلغ سنهم ست عشرة سنة كاملة. لما كان ذلك، وكان الحكم المطعون فيه قد أثبت أن الطاعن الثاني عقد العزم هو وزميلاه الطاعن الأول والمتهم الثالث علي اختطاف المجني عليها عنوة بقصد مواقعتها واعترضوا طريقها وأمسك هذا الطاعن بها من يدها مهدداً إياها بمطواة طالباً منها أن تصحبه مع زميليه وأنها سارت معه مكرهة وأنه والمتهم الثالث هددوا رواد المقهى الذين حاولوا تخليصها واقتادها ثلاثتهم تحت تأثير التهديد بالمدى إلي مسكن المتهم الرابع، فإن ما أثبته الحكم من ذلك تتحقق به جريمة خطف الأنثى بالإكراه كما هي معرفة به في القانون)).

جنائي وتعمد
ـرأي فـــي
فير القـــصد
ـسي عليهـــا

بالتالي فـــلا
،، فالجريمة
ـظ العقوبـــة
ـد علي ذلك
، قـــد بـــين
ليها بالإكراه
ـال مـــستقلة
ة من الزمن
ـستعاد ظـــرف
عملا بالمادة
يثبت الحكم
المـــصاحبة
ة قـــصيرة
ـطعون ضده
عليه أن ينزل
زل بها إلي
أ محكمـــة
ذلك نقـــض
سـنة ٦٠

## معدلات حدوث الاغتصاب

لا يوجد حصر جيد يحدد كم هذه الجرائم في مصر أو العالم العربي، ولكننا من خلال عملنا نستشعر بالزيادة المضطردة في عدد الجرائم الجنسية المعروضة علينا بالرغم من أن القضايا الجنسية المبلغ عنها تقل كثيرا عن حجمها الحقيقي نظرا لإحجام الأسرة عن الإبلاغ عن تلك القضايا خشية الفضيحة.

تذكر الكثير من وسائل الإعلام أن معدل جرائم الاغتصاب في مصر يصل إلي عشرين ألف حالة اغتصاب في السنة، وهذا الرقم غير صحيح وفيه مبالغة كبيرة عن الواقع الفعلي حيث عرضت عام ٢٠٠٧م علي مصلحة الطب الشرعي ٧٦٩ حالة إدعاء اعتداء جنسي علي الإناث من كافة أنحاء الجمهورية. هذا العدد يشمل حالات الاغتصاب وحالات الاعتداءات بالدبر. كذلك هذا العدد لا يمثل الحالات الإيجابية فقط بل يشمل كل الحالات التي عرضت علي مصلحة الطب الشرعي سواء كانت إيجابية أو سلبية.

تشير الدراسات الأمريكية إلي أن جريمة الاغتصاب هي أقل الجرائم تبليغاً للسلطات حيث أكدت هذه الدراسات أن ٢٠% فقط من جرائم الاغتصاب الفعلية هي التي يتم التبليغ عنها، ونحن نرجح أسباب تدني نسبة الإبلاغ عن هذه القضايا إلي:ـ

(١) الشرطة

عادة تكون استجابة رجل الشرطة لمثل هذه الجرائم لا تتناسب مع الحدث وذلك لأن رجل الشرطة يكون منهمكا في العديد من القضايا بأنواعها المختلفة، بالإضافة إلي قلة خبرته التدريبية (إن لم تكن منعدمة) في التعامل مع جرائم الاغتصاب نظراً لعدم وجود الوحدات المتخصصة

في الشرطة التي تتعامل مع الجرائم الجنسية فقط حيث إن معظم دول العالم ما زالَ رجل الشرطة فيها يمارس التحقيق والتحري في كل أنواع الجرائم دون تخصص. حديثاً بدأت بعض دول العالم في إنشاء وحدات متخصصة للتعامل مع قضايا الاغتصاب فقط تكون من عناصر شرطية نسائية.

عادة تكون شكوك رجل الشرطة معاد للمرأة المغتصبة فهو يتركها لفترة طويلة حتى ينتهي من المحاضر الأخرى في القضايا المختلفة المعروضة عليه، وعندما يبدأ بسؤالها فإنه يوجه الأسئلة لها وكأنها سهلت ويسرت الاعتداء عليها من خلال سؤالها عن ملابسها أثناء الواقعة وعن دعوتها لرجل غريب إلي منزلها أو قبولها دعوة بمنزل شخص غريب وسؤالها عن خبراتها الجنسية الماضية. أحيانا يستفيض رجل الشرطة في أسئلة مهينة وليس لها قيمة تذكر في القضية مثل شعورها أثناء الاغتصاب وطلب وصف الأعضاء التناسلية للجاني.

<u>(٢) المستشفي</u>

قد تذهب المغتصبة إلي أقرب مستشفي للحصول علي الرعاية الطبية بعد الواقعة سواء كانت ترغب في إبلاغ الشرطة عن الواقعة أم لا تريد الإبلاغ. في المستشفي يكون المطلوب من الأطباء وهيئة التمريض أمرين: الأول هو العلاج، والثاني هو عدم إفساد الأدلة المادية في جسدها لإقامة الدليل علي الاغتصاب وتقديمه لجهات التحقيق.

أيضاً تمكث المغتصبة في المستشفي وقتاً طويلاً حتى ينتهي الأطباء وهيئة التمريض من التعامل مع الحالات الطارئة الأخرى بقسم الطوارئ، ثم تعاني المغتصبة من سلوك معاد من الأطباء وهيئة التمريض حيث يتعاملون معها بغلظة وجدية دون تعاطف مع هول الحدث الذي تعرضت له وذلك بسبب انشغالهم بالعديد من الحالات الطارئة الأخرى.

(٣) وسائل الإعلام

عادة تهتم وسائل الإعلام المقروئة والمرئيـة والمـسموعة بقـضايا الاغتصاب اهتماما منقطع النظير لأن مثل تلك القضايا تستحوذ علي نسبة عالية من المتابعة مما يزيد مبيعات المطبوعات ومشاهدة الفضائيات التـي تعرض هذه المآسي. لكن عادة تقع وسائل الإعلام في أخطاء مهنية فادحة في الإعلان عن بعض أو كل التفاصيل التي يمكن من خلالها التعرف علي شخصية المغتصبة دون مراعاة لتأثير ذلـك علـي حياتهـا الحاليـة أو المستقبلية وعلي أسرتها وعملها، ولذلك لا تبلغ الكثير من الأسر عن واقعة اغتصاب بناتهم.

(٤) تحقيقات النيابة والمحكمة

تخضع المغتصبة للتحقيق لوقت طويل في النيابة العامة لأخذ أقوالهـا في الواقعة باعتبارها (غالباً) الشاهد الوحيد علي الواقعة. أيضاً قد تتعرض لسوء معاملة كبيرة في النيابة العامة بعدم تصديق الرواية التي ترويهـا أو باعتبارها مساهمة بشكل كبير في حدوث الجريمة أو بكونها كانت موافقـة علي الجماع الجنسي. كذلك قد تتعرض لأذى شديد في المحكمـة لكـون المحاكمة علانية ويشاهدها العديد من الناس ويتابعهـا وسـائل الإعـلام المختلفة. في المحكمة أيضاً قد تعاني من اتهامات باطلة من دفاع المـتهم بأن المواقعة الجنسية كانت برضاها حكماً علي عـدم وجـود إصـابات بجسدها (مثلاً) أو لعدم وجود مظاهر مقاومة بجسد الجاني.

في بعض الأحيان يكون إثبات الاغتصاب في غاية الـصعوبة لعـدم وجود دليل عليه فمثلاً إذا حدث الاغتصاب في منطقة نائية فلن يكون هناك شهود، وتوافق ذلك مع استعمال الجاني للسلاح لتهديـد المجنـي عليهـا وبالتالي فلن يكون هناك مظاهر مقاومة بجسد الجاني أو المجني عليهـا،

وتزامن ذلك مع كون المغتصبة متزوجة أو سبق لها ممارسة الجنس ولذلك فلن يكون لغشاء البكارة جدوى جديدة في هذه الواقعة، وكذلك في حالة استخدام الجاني واق ذكري أو عدم قذفه للسائل المنوي داخل فرجها أو في المسرح. إذا اجتمعت الظروف السابق ذكرها فإن إثبات واقعة الاغتصاب يكون في غاية الصعوبة خاصة إذا انتقل للمسرح محقق ليس لديه خبرة عالية للتعامل مع مثل تلك القضايا. لذلك فإن دفاع المتهم في مثل هذه الحالات قد يتهم المغتصبة بتلفيق الواقعة أو علي الأقل بأن الواقعة تمت برضاها.

معدلات الجرائم الجنسية في أمريكا

* امرأة من كل ست سيدات تعرضت لجريمة اغتصاب أو لمحاولة اغتصاب مرة واحدة علي الأقل في حياتها. وامرأة من كل ثلاث سيدات تعرضت لجريمة جنسية عموما.

* سن المجني عليهن في الجرائم الجنسية كان كالتالي:ـ

- ١٥% تحت سن ١٢ سنة.
- ٢٩% من الحالات كان عمرهن ١٢-١٧ سنة.
- ٤٤% من الحالات كن أقل من ١٨ سنة.
- ٨٠% من الحالات كن أقل من ٣٠ سنة.

* طبقا لمسح الجرائم الجنسية عام ١٩٩٩م في الولايات المتحدة لوحظ أن:ـ

- ٧٢% من الجرائم الجنسية لم يتم الإبلاغ عنها للشرطة.
- ٢٨% فقط من الجرائم الجنسية تم الإبلاغ عنها وأظهرت:ـ

# تم القبض علي الجناة في نصف هذه الحالات تقريبا.

#٨٠% من المقبوض عليهم أحيلوا للمحاكمة.

# ٥٨% من الذين أحيلوا للمحاكمة تم إدانتهم جنائيا.

# ٧٠% منها حدثت من جاني معروف للمجني عليها.

# ٤٠% منها حدثت في منزل المجني عليها.

# ٣٠% منها حدثت في منزل القريب أو الصديق أو الجار.

# ٢٠% منها ثبت إنها ادعاءات كاذبة.

* في الولايات المتحدة الأمريكية تغتصب ١,٣ امرأة كل دقيقة، أي ٧٨ امرأة كل ساعة، أي ١٨٧٢ امرأة كل يوم، أي ٦٥١٦٠ امرأة كل شهر، وهو ما يساوي ٦٨٣٢٨٠ كل سنة.

* معدل محاولة انتحار المغتصبات يعادل ٨,٧ مرة معدل محاولة انتحار غير المغتصبات.

* المجموعات الأكثر عرضة للاغتصاب وجدت المطلقات والفقيرات، واللاتي يتراوح عمرهن بين ١٦ – ٢٤ سنة.

<u>معدلات الجرائم الجنسية في بريطانيا</u>

تشير الإحصائيات أن جرائم الاغتصاب في بريطانيا في تزايد مستمر حيث إن حالات الإدانة بالاغتصاب عام ١٩٧٤م كانت ١١٠٠ حالة ثم ارتفعت إلي ٤٠٠٠ حالة عام ١٩٩١م. وقد لوحظ أن جرائم الاعتداءات الجنسية في بريطانيا سنة ١٩٩٥م تمثل ١٠% من إجمالي جرائم العنف.

الدراسات التي أجريت في بريطانيا في الفترة من عام ١٩٩٨م حتى عام ٢٠٠٠م علي ٦٩٤٤ امرأة أظهرت ما يلي:ـ

* عام ١٩٩٩م كان عدد حالات الاغتصاب ٦١٠٠٠ حالة.
* ٥% من عينات البحث قررت إنها تعرضت للاغتصاب.
* أكثر فترة عمرية عرضة للاغتصاب هي ١٦ ـ ٢٤ سنة.
* تم إبلاغ الشرطة عن ١٨% من حوادث الاغتصاب فقط.


الفصل الثانى
معاينة مسرح
الجريمة الجنسية

## الفصل الثاني

## معاينة مسرح الجريمة الجنسية

الجرائم الجنسية من أصعب القضايا التي يمكن التعامل معها ولـذلك فهـي تحتاج إلي خبرة عملية طويلة في مجال التحقيقات مع الفهـم لنمـاذج السلوك البشري والسلوك الجنسي للإنسان للتوصل إلي النجاح في فك طلاسمها.

يزيد من صعوبة تلك الجرائم العقوبات الشديدة المقررة لها والتي تصل إلي الإعدام في بعض الدول، والتوابع العائلية والاجتماعية والشخصية علي المجني عليه والمتهم، واستحواذ الجريمة الجنسية علي اهتمام إعلامي كبيـر وغـضب مجتمعي شديد، وخطورة ضياع الأدلة الذي قد يؤدي إلي تبرئة مجرم، وخطورة الانصياع وراء أدلة غير كافية الذي قد يؤدي إلي إدانة شخص بريء.

كذلك تزداد هذه القضايا صعوبة لكون نسبة كبيرة منها يكون فيها الجـاني غريب عن المجني عليها، وغالبا يكون الجاني بمفرده وبالتالي لا يوجد معه أحد يفشي أسرار الجريمة، وأيضا لكون هذه الجريمة ليست مدعاة للفخر والتبـاهي بالنسبة للجاني.

كل هذه الأشياء تجعل المسئولية الملقاة علي المحقق والطبيب الشرعي ثقيلة، لذلك يجب أن يتصدى لمثل تلك القضايا محقق وطبيب شرعي ذو خبرة وكفاءة عالية.

### متي يمكن التوقع في مسرح الحادث أن الجريمة جنسية؟

تصنف جريمة القتل علي إنها جريمة جنسية عند ملاحظة أي أثر له علاقة بنشاط جنسي سواء كان ذلك بالمنطقة المحيطـة بالجثـة أو بجـسد المجنـي عليها/عليه، ومن تلك الأمور المرجحة لكون الجريمة جنسية ما يلي:ـ

* الجثة عارية تماما عن الملابس (شكل ١).
* وجود المنطقة التناسلية عارية عن الملابس (شكل ٢)، وباقي أجـزاء الجثة عليها ملابسها (جثة شبه عارية).

* وجود بقعة مرجح أن تكون بقعة منوية فوق الجثمان أو بالقرب منه. إن وجود مني خارج من العضو الذكري أو علي الجهة الإنسية لفخذي الرجل لا يجب اعتبارها علامة لأي نشاط جنسي لأنها تحدث في كل الوفيات مهما كان طبيعتها، ويرجع ذلك إلي أن التيبس الرمي بعضلات كيس الصفن يؤدي إلي تقلص الخصيتين والبربخ بالإضافة إلي تقلص الألياف العضلية للحويصلتين المنويتين والبروستاتا مما يدفع السائل المنوي خارج العضو الذكري (شكل ٣).

* إصابات بالمناطق الجنسية (الفرج والشرج والثديين).

* تشويه غير حيوي (أي بعد حدوث الوفاة) بالمناطق الجنسية والبطن مثل بتر العضو الذكري والخصيتين أو شق البطن أو شق المهبل (شكل ٤).

* وجود الجثمان في وضع جنسي.

* مشاهدة أثر يدل علي نشاط بديل للعملية الجنسية مثل أثر طقوس أو رموز معينة أو استمناء باليد.

* وجود جروح طعنية وقطعية عديدة تتركز بمنطقة البطن والصدر مع جرح ذبحي بالعنق وهي من مظاهر الإفراط في القتل والتي ترجح الدافع الجنسي (شكل ٥).

* وجود كتابات أو رسائل يتركها الجاني في مسرح الجريمة أو يكتبها علي جسد المجني عليها.

من الناحية العملية، إذا كانت الجثة لامرأة عارية أو شبه عارية أو كانت الجثة لرجل به إصابات طعنية عديدة بالصدر والبطن مع جرح ذبحي بالعنق (شكل ٦) لابد أن يضع المحقق في اعتباره أن الجريمة جنسية إلي أن يثبت عدم صحة ذلك.

## تحديد دافع الجريمة

إن تحديد الدافع للاعتداء الجنسي شيء هام جدا في التحقيقات الجنائية، والقاعدة العامة تقول إنه لا توجد جريمة بدون دافع. إن التحدي الحقيقي في مسرح الحادث هو محاولة اكتشاف الأفعال الشاذة والأفعال غير المنطقية أو



**شكل (١)**
**جثة عارية تماماً عن الملابس**



**شكل (٢)**
**المنطقة التناسلية عارية عن الملابس**



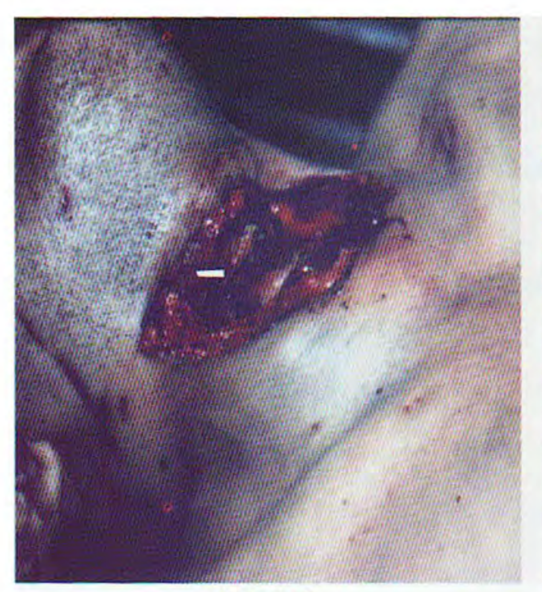
**شكل (٣)**
**منى على العضو الذكرى والفخذين**



**شكل (٤)**
**شق غير حيوى للبطن والمهبل**



شكل (٥)
جروح طعنية بالصدر متعددة مع
جرح قطعي ذبحي بالعنق



شكل (٦)
جروح قطعي ذبحي بالعنق
مع سحج ظفرى



شكل (٧)
أسفكسيا كتم النفس



شكل (٨)
سحجات ظفرية

غير العقلانية للتوصل للدافع الحقيقي للجريمة. في جرائم القتل الجنسية يجب وضع عدد من الاحتمالات في الاعتبار حيث تشمل:ـ

* جريمة القتل بعد الاغتصاب أو الاعتداء الجنسي بالدبر،
* جرائم القتل المتسلسل التي يكون الجنس فيها عنصر ثانوي؛
* جرائم القتل المصحوبة بشذوذ جنسي،

لذلك يعتبر الفحص الدقيق في مسرح الجريمة والمنطقة المحيطة به عن الآثار التي تشير إلي أي فعل جنسي شيء هام وضروري للتوصل إلي دافع الاعتداء الجنسي الذي يؤدي بدوره إلي تحديد شخصية الجاني.

(١) <u>جريمة الاغتصاب أو اللواط</u>

الهدف الرئيسي في هذه الجريمة هو الاعتداء الجنسي سواء بالفرج أو الشرج. قد تكون هذه الجريمة بين شخصين من جنس مختلف (رجل وامرأة)، أو بين رجلين (لواط).

يحصل هذا الرجل علي متعته الجنسية من الممارسة الجنسية بالفرج أو الشرج وليس من القتل. يرتكب الجاني جريمة القتل تحت ظروف قهرية للسيطرة علي مقاومة المجني عليها أو منعها من الاستعراف عليه والإبلاغ عنه، ولهذا يجب أن يدرك المحقق انه يتعامل مع مغتصب قاتل وليس مع قاتل مغتصب.

هذا النوع من الجرائم يكون وحشي حيث يحاول الجاني إغلاق فم المجني عليها ليمنعها من الصراخ مما يؤدي إلي الموت نتيجة اسفكسيا كتم النفس (شكل ٧). كذلك قد يحاول الجاني الضغط علي عنق المجني عليها/عليه بيده (شكل ٨) أو الضغط بحبل (شكل ٩) للسيطرة عليها مما يؤدي إلي وفاتها نتيجة اسفكسيا الخنق. من الممكن أيضا أن يستخدم الجاني أي أداة راضة فيحدث إصابات رضية مميتة بالجثة (شكل ١٠).

يحاول الجاني في هذه القضايا تغيير معالم مسرح الجريمة لكي تستبعد جهة التحقيق أن القضية متعلقة بالجنس.

يجب أن تشمل التحقيقات الجنائية في مثل هذه الحالات البحث عن جـرائم مماثلة وقعت في نفس المنطقة أو المناطق المحيطة ومحاولة إيجاد علاقة بـين هذه القضايا، وكذلك البحث في سجلات السجون عن المـساجين الـذين كـانوا يقضوا فترة العقوبة في جريمة جنسية مماثلة وتم الإفراج عنهم قبـل الحـادث بفترة قصيرة.

**(٢) الجريمة الجنسية المصحوبة بانحراف جنسي**

هذا الجاني تعرض في طفولته لاعتداء جنسي مما جعله غيـر واثـق مـن رجولته. عدم الثقة في رجولته تضع حاجز نفسي بينه وبين النساء مما يدفعـه للابتعاد عن أي علاقات نسائية خوفا من افتضاح أمره (لكونه يعتبر نفسه لـيس رجلا). ينظر إلي أقرانه من الشباب فيجدهم يحبون الفتيات ويتزوجون وهو لا يستطيع أن يحب أو يتزوج فيكره كل الرجال. وينظر إلي الفتيات مـن حولـه فيجدهن يحببن ويتزوجن من الشباب المحيط به ولا يجد فتاة تهتم به (بالرغم من إنه هو الذي وضع الحاجز النفسي بينه وبين الفتيات خوفا من افتـضاح أمـر فقدانه لرجولته الذي يتصوره هو علي غير الواقع الفعلي) فيكره كـل النـساء، وبذلك يتحول لشخص كاره للمجتمع برجاله ونسائه. لذلك يتجه نحو الجريمـة الشاذة وتعتبر العلامة المميزة لهذه الجريمة هي تـشويه الجثـة وبتـر بعـض الأجزاء الجنسية منها بعد القتل، فالمجني عليهم الذكور يقوم ببتر العضو الذكري (الذي يمارس به الاتصال الجنسي وهو لا يستطيع ذلك) وبتر الخصيتين (التـي ينجب من خلالها وهو لا يستطيع ذلك)، والمجني عليهن من النساء يقوم بـشق البطن (به الرحم الذي تنجب به) وشق المهبل (الذي تمارس به الجـنس). بعـد ذلك يقوم بدفن العضو الذكري والخصيتين الذين قام ببترهم بمكان قريـب مـن مسرح الحادث حيث يعود إليهم كلما شعر بالضعف والعجز فيستخرجهم فيشعر بالقوة وانتصاره علي هذا المجتمع ويعيد دفنهم مرة أخرى. هذا المجرم يـسمي مجرم غير منظم ويتسم بالآتي:ـ

أولاً:ــ الخصائص الشخصية للمجرم غير المنظم

* مستوي ذكائه تحت المتوسط.
* غير اجتماعي (أي علاقاته الاجتماعية ضعيفة جداً أو منعدمة).
* عامل غير ماهر (ليس له وظيفة محددة).
* عادة مولود ناقص نمو ووزن.
* والده ليس له وظيفة ثابتة.
* تم تأديبه تأديب مؤلم أثناء فترة الطفولة، وكان هذا التأديب غير منسجم مع فعله.
* مزاج مصحوب بالقلق أثناء تنفيذ الجريمة.
* لا يستخدم الكحوليات أو يستخدمها بكمية قليلة جداً.
* غالبا يعيش بمفرده.
* يعيش أو يعمل بجوار مسرح الجريمة.
* لا يهتم بوسائل الإعلام.
* ناشط في الليل.
* لا يهتم بنظافته الشخصية.
* لديه أماكن إخفاء سرية.
* عادة لا يستطيع إقامة أي علاقة طبيعية مع النساء، سواء كانت موعد لقاء غرامي أو زواج.
* عادة يكون راسب في المرحلة الثانوية.

ثانيا:ــ طريقة ارتكاب المجرم غير المنظم للجريمة وسلوكياته بعد الجريمة

هذا الجاني يعتبر مجرم غير منظم وجريمته غير منظمة وتتسم بالآتي:ــ

(أ) جريمته لحظية تلقائية ولا يخطط لها، وبالتالي فهو يستخدم أي أداة للجريمة موجودة في مسرح الجريمة، وغالبا يترك تلك الأداة في المسرح بعد ارتكابه للجريمة.

(ب) يكون مسرح الجريمة في منطقة منعزلة أو يرتكب الجريمة في وقت يقل فيه مرور المارة ويختار خاصة وقت الليل، ولكنه لا يبذل أي مجهود لإخفاء الجثة حيث يتركها في مكانها.

(ج) يرتكب الجريمة وهو في مرحلة جنون مؤقت ويحاول السيطرة علي المجني عليها وإسكاتها عن طريق إحداث إصابة رضية أو رضية قطعية بالرأس قد تؤدي إلي حدوث الوفاة السريعة (شكل ١١).

(د) لا يستخدم قيود في تقييد الجثة ويترك كل الآثار المادية بمسرح الجريمة.

(هـ) قد يمارس الجنس مع الجثة أو يدخل جسم غريب رمزي في فتحة الشرج أو المهبل أو يقوم بالاستمناء علي الجثة أو علي ملابسها وقد يقذف السائل المنوي في الجروح الطعنية التي يحدثها بالجثة (شكل ١٢)، ولكنه غالبا لا يحدث إيلاج لعضوه الذكري بها.

(و) يحدث بالجثة جروح كبيرة لإظهار الأحشاء البطنية والحوضية من الجثة (شكل ١٢)، وقد يشرب من دماء الجثة ويأكل من لحمها.

(ز) قد يترك بعض آثار طقوسية بمسرح الجريمة، وقد يضع الجثة في وضع جنسي رمزي يتفق مع شذوذه الجنسي.

(ح) يأخذ شيء من مسرح الجريمة أو قطعة من ملابس المجني عليها أو جزء من أنسجة الجثة كتذكار، ولكنه بعد فترة يعيد هذا التذكار للقبر أو لمسرح الجريمة.

(ط) يحدث تغيير في سلوكه بعد ارتكابه الجريمة مثل الإفراط في تعاطي الكحول أو المخدرات أو الإفراط في التدين.

(ى) يعود لمسرح الجريمة بعد ارتكابها، وقد يحضر جنازة المتوفى والعزاء.

(ك) قد يغير سكنه، وقد يغير وظيفته.

(ل) يحتفظ بقصاصات من الصحف عن الجريمة.



شكل (٩)
الخنق بالحبل



شكل (١٠)
سحجات وكدمات عديدة بالوجه والكتفين



شكل (١١)
إصابات رضية مميتة



شكل (١٢)
سائل منوى بالجروح الطعنية



شكل (١٣)
شق غير حيوى بالبطن



شكل (١٤)
بتر غير حيوى للعضو الذكرى
وكيس الصفن



شكل (١٥)
شق غير حيوى بالبطن والمهبل



شكل (١٦)
الطيور فى مسرح الجريمة

ثالثا:ــ طريقة إجراء التحقيق مع المجرم غير المنظم

* إظهار التعاطف معه.
* إدخال المعلومات بطريقة غير مباشرة.
* استخدام طريقة النصح.
* إجراء التحقيق معه ليلاً.

**مثال تطبيقي**

في فجر أحد الأيام استيقظ أهالي قرية علي صراخ أحد الشباب لعثوره علي شقيقه (حوالي ٤٠ سنة) وأمه (حوالي ٧٠ سنة) مقتولين في منزلهما، وبعد تجمع أهالي القرية اكتشفوا وجود أفراد أسرة كاملة أخرى مقتولين مكونة من أربعة أشخاص وهم الأب (٤٥ سنة) والأم (٣٨ سنة) وبنت (٧ سنوات) وولد (٦ سنوات). بعد فترة وجيزة أخرى اكتشف الأهالي في منزل مجاور وجود أفراد أسرة كاملة أخرى مقتولين مكونة من أربعة أشخاص وهم الأب (٤٣ سنة) والأم (٣٥ سنة) وبنت (٦ سنوات) وولد (٥ سنوات). أي إن الإجمالي ١٠ جثث، خمسة من الذكور وخمسة من الإناث. شوهد بالجثث العشرة إصابة رضية قطعية أو أكثر بالرأس (تحدث من الضرب بشاطور) مع وجود بتر غير حيوي للعضو الذكري والخصيتين للذكور (شكل ١٤) وشق البطن والمهبل للإناث (شكل ١٥)، وقد لوحظ تماثل مظاهر بتر الأعضاء التناسلية في الخمسة ذكور، وتماثل تشويه البطن والمهبل في الخمسة إناث. كذلك شوهدت ستة طيور حمام مفصولة الرأس بفصلها بالنزع اليدوي عن باقي جسد الطير (شكل ١٦). قبضت الشرطة علي شخص وقالت إنه هو مرتكب هذه الواقعة حيث عثر بحذائه علي آثار دماء لإحدى المجني عليهن وعثر بجلبابه علي آثار دماء تنتمي لمجني عليها أخرى، وقد قام هذا المتهم باستخراج الخصيتين والعضو الذكري المدفونين بمكان قريب من مسرح الجريمة أمام النيابة العامة. تدافع الرأي العام مدعوما بوسائل الإعلام المختلفة إلي رفض قيام شخص بمفرده بارتكاب هذه الجريمة واتهم الشرطة بتلفيق القضية للمتهم. وكان المؤلف يكاد يكون الوحيد

المقتنع تمام الاقتناع أن هذا المتهم هو الجاني الحقيقي لهذه الجريمة لعدة أسباب وهي:ـ

(أ) قالوا هل يعقل أن يكون الفاعل متهم واحد فقط؟

قلنا نعم، لأن هناك قاعدة في الطب الشرعي تقول إذا تماثلت مظاهر التشويه بعد القتل في جثتين أو أكثر تعني أن الفاعل واحد. وفي هذه الحالات وجد تماثل في بتر الأعضاء التناسلية في الخمسة ذكور، وتماثل في شق البطن والمهبل بعد القتل في الخمسة إناث مما يؤكد أن الفاعل واحد.

(ب) قالوا هل يستطيع الجاني أن يسيطر علي جميع القتلي ويتم جريمته دون أن يستيقظ أحدا من باقي المجني عليهم ويقاومه؟

قلنا نعم، لأن الوقت المرجح لارتكاب الجريمة كان من الساعة الواحدة والنصف بعد منتصف الليل إلي الساعة الرابعة فجرا، وهذا الوقت بالنسبة للقرويين هو وقت النوم العميق لأنهم ينامون مبكرا ويستيقظون مبكرا. ويجب أن ندرك أن رد فعل الشخص النائم يختلف تماما عن رد فعل الشخص غير النائم. كذلك فإن الريفي الذي يعمل في الحقل بيده ينام نوما عميقا وبالتالي فإنه غالبا لا يدري ما يدور حوله ويكون استيقاظه في غاية الصعوبة مقارنة بالشخص صاحب العمل الذهني والمكتبي الذي يكون نومه خفيفا ويستيقظ بسهولة لقلة المجهود البدني الذي يبذله. هذا بالإضافة إلي أن الجاني يقوم بضرب المجني عليه الأول ضربة عنيفة علي الرأس فلا ينطق أو يتحرك ويعقبه بسرعة ضرب المجني عليه الثاني علي رأسه وهكذا ثم يقوم ببتر الأعضاء التناسلية للذكور وشق البطون والمهبل للإناث بعد وفاة المجني عليهم. وأيضا فإن تركيبة الأسر هي من أب وأم وطفلين صغيرين مما يسمح للجاني بالسيطرة عليهم بالكامل.

(ج) قالوا هل يستطيع الجاني أن يقتل عشرة أشخاص في ساعتين فقط؟

قلنا نعم، يستطيع الجاني أن يقتل عشرة أشخاص لأن القفز علي البيوت الريفية سهل فيستطيع أن يقفز ويقتل الأسرة بكاملها ويبتر الأعضاء التناسلية في فترة نصف ساعة تقريبا أو أقل من ذلك.

**تعالوا نفكر معا ما الدافع لارتكاب هذه الجريمة، لأنه لا توجد جريمة بدون دافع؟**

* قالوا إن الدافع هو سرقة أعضاء المجني عليهم لبيعها وزراعتها لآخرين. الواقع أن جميع أعضاء أجساد المجني عليهم القابلة للزراعة كانت كاملة. هذا بالإضافة إلي إن نقل الأعضاء من شخص لآخر يقتضي تحديد مدي توافق الأنسجة بين المتبرع والمنقول إليه حتى لا تطرد الأنسجة المزروعة، ويقتضي كذلك أن تزرع الأعضاء بمجرد استئصالها من الشخص المتبرع. ولقد قال أحد المحامين إن الأعضاء الذكرية قد تم استئصالها وتسفيرها لأحدي الدول وزراعتها للرجال الذين يعانون من العنة، وهذا قول فيه استخفاف بعقولنا لأنه لا توجد زراعة أعضاء ذكرية حتى الآن علي مستوى العالم.

* قالوا إن الدافع هو الحصول علي الأعضاء الذكرية لاستخدامها في تسخير الجن لاستخراج الكنوز الأثرية من باطن الأرض. الواقع إن الجاني دفنها في مكان قريب من مسرح الجريمة ولم يسرقها، وبفرض صحة هذا الزعم فلماذا شق بطون النساء وشق المهبل.

إذا نظرنا إلي البتر الحادث للأعضاء التناسلية للذكور وتشويه الأعضاء التناسلية للنساء وشق بطونهم لوجدنا أن الجاني يؤكد ويقسم لنا من خلال تصرفاته في مسرح الجريمة وأفعاله بالجثث إلى إنه مجرم غير منظم وإنه يعاني من انحراف جنسي.

(٣) جريمة القتل المتسلسل (المتعدد)

القتل المتسلسل هو (ارتكاب جريمتين منفصلتين أو أكثر عن طريق شخص بمفرده أو مع آخر في فترة زمنية مع وجود فاصل زمني بين الجرائم يتراوح

بين أيام أو أسابيع أو شهور). دافع القتل في جرائم القتل المتسلسل هو رغبة وحب الجاني للقتل.

أولا:ــ الخصائص الشخصية لمجرم القتل المتسلسل

(أ) ذكائه عالي، واجتماعي، ويتحكم في مزاجه، ويعيش حياة أسرية عادية مع زوجته، وهو كفء جنسيا.

(ب) تم تأديبه تأديبا مؤلما أثناء الطفولة.

(ج) منظره مجسد للرجولة، وهو ساحر (فاتن) للنساء.

ثانيا:ــ سلوكيات المجرم المنظم أثناء ارتكاب الجريمة وبعدها

هذا الجاني يعتبر مجرم منظم وجريمته منظمة وتتميز بالآتي:ــ

(أ) يخطط لجريمته جيدا ويستطيع أن يفصل عواطفه تماما أثناء تنفيذه للجريمة كما لو كان يؤدي سيناريو مكتوب قائم علي نزوته السادية. يظهر فحص مسرح الجريمة مدي التعقيد والخطة المحكمة لهذا الجاني الذي يطور تخطيطه من جريمة لأخرى حيث يطبق خبرته في الجرائم السابقة علي جريمته الجديدة. يقرأ هذا الجاني المقالات والدوريات العلمية المتخصصة ليفهم وسائل التحقيق الحديثة وبالتالي فهو يغير ويطور من أسلوب جريمته ليبتعد عن أي وسيلة حديثة يستطيع المحققين كشف جريمته وشخصيته من خلالها.

(ب) يتصف هذا الجاني بالذكاء ومظهره الجيد وسحره للنساء حيث يحصل بسهولة علي ثقة المجني عليها نتيجة قدرته وموهبته الخارقة علي الإقناع والمراوغة، ولذلك فهو يستطيع استدراج المجني عليها إلي المنطقة المريحة له لارتكاب الجريمة.

(ج) هذا الجاني متحرك نشيط ولديه القدرة علي السفر مئات الكيلومترات للبحث عن المجني عليها التي يختارها بعناية بحيث تكون فريسة سهلة يستطيع التحكم فيها بسهولة، ولا يهتم بتمييز نوع الضحية (ذكر أم أنثي). عادة يختار المجني عليها من الأطفال أو ممارسي البغاء أو المشردين. يختار المجني عليها

المماثلة أو المشابهة لضحاياه السابقين من حيث طول الشعر، ولـــون البـــشرة، ووظيفتها.

(د) معظم هؤلاء القتلة مفتونين بالإجراءات الشرطية وبعضهم عمل كضابط أو صف ضابط بالشرطة أو حارس أمن، ولذلك فهو يستخدم خبرتـــه لتجنـــب تحديد شخصيته. دائما يفضل الجلوس في الأماكن التي يجلـــس فيهـــا رجـــال الشرطة حتى يختلس السمع لمحادثات رجال الشرطة بعد ارتكابه للجريمة. يقحم هذا القاتل نفسه في تحقيقات الشرطة ويبدي مساعدته لسلطات التحقيق ويضللهم بمعلومات تبعد الشبهة عنه. في بعض الأحيان يرجع إلي مـــسرح الجريمـــة أو مكان إخفاء الجثة لتقييم إجراءات التحقيقات الجنائية أو لإضافة أو إزالة أي أثر يبعد الشبهة عنه. يتابع هذا المجرم أخبار جريمته في وسائل الإعـــلام ويـــشعر باللذة في قدرته علي هزيمة رجال التحقيق. قد يتصل بوسائل الإعلام لإعطائهم معلومات عن الجريمة تبعد الشبهة عنه.

(هــ) الفعل الجنسي في هذا النوع من الجرائم ثانوي. في بعض الأحيـــان يمارس الجنس مع المجني عليها بعد وفاتها ليؤكد سيطرته وتحكمه فـــي الجثـــة حتى بعد الوفاة.

(و) يثار جنسيا بفعل وحشية جريمته والتعذيب البـــدني والنفـــسي للمجنـــي عليها، ويبلغ قمة سعادته عندما يشاهد المجني عليها وهي تتوسل إليه وتتلـــوي وتتضور من الألم أثناء تعذيبها. تشمل طرق تعذيب المجني عليهـــا الـــضرب باليدين أو السوط، أو الحرق (شكل ١٧)، أو الصعق بتيار كهربائي، أو إجبـــار المجني عليها علي تناول سوائل التنظيف الكاوية. في أحيان قليلة (نظرا لأنـــه منظم) يعثر في مسرح الجريمة علي شريط أو صور أو كتابات أو شريط فيديو تظهر صراخ المجني عليها من الألم.

(ز) العديد من هؤلاء الجناة يكون تحت تأثير المواد الكحولية أو المخدرات أثناء ارتكابه للجريمة وهو ما يزيد أفعالهم السادية.

(ح) تشويه الجثة بعد الوفاة (شكل ١٨) الذي يقوم به هذا الجاني يكون بغرض عدم التعرف علي الجثمان أو لسهولة نقله، ويختلف عن تشويه الجثة الذي يرتكبه الجاني غير المنظم والذي يكون تشويه جنسي أو جرح كبير لإظهار الأحشاء البطنية والحوضية.

(ط) بعض هؤلاء الجناة تكون له حياة محترمة ويكون متزوج وعلاقته الجنسية مع زوجته عادية، وإن كانوا في الغالب لا يكون لهم أي علاقة طبيعية مع أي شخص حيث يهتم فقط بحياته الشخصية ولا يهتم بالآخرين. معظم هؤلاء الجناة كانوا عرضة للاضطهاد أثناء فترة طفولتهم علي يد القائمين علي تربيتهم.

(ي) هذا الجاني دائما في حاجة لارتكاب جريمة جديدة للمحافظة علي توازنه النفسي.

ثالثا:ــ طريقة إجراء التحقيق مع المجرم المنظم

(أ) تستخدم الطريقة المباشرة.

(ب) اهتمام المحقق بالتفاصيل.

(ج) يجب الإدراك أن هذا المتهم يسمح فقط بما يريد.

إن مصطلح مجرم منظم (مجرم القتل المتسلسل) ومجرم غير منظم (مجرم الجريمة الجنسية المصحوبة بشذوذ جنسي) هو وصف ممتاز لسلوك المجرم في مسرح الجريمة الجنسية، ولكن هذا التصنيف لا يعني بالضرورة وجود خط فاصل يفصل بين النوعين فصلا تاما بل قد تكون هناك أشياء متبادلة بينهما.

تستعين جهات التحقيق الآن في معظم الدول الغربية بخبراء علم النفس الجنائي أو خبراء الطب الشرعي النفسي أثناء معاينة مسرح الجريمة حيث يستطيع هؤلاء الخبراء تحديد وربط بعض المظاهر في مسرح الجريمة التي يمكن من خلاليا تكوين الصورة الشخصية الإجرامية التي تحدد مفاتيح شخصية الجاني. تكون هذه الطريقة مؤثرة ومفيدة جدا في تحديد شخصية المتهم في الجرائم التي يظهر فيها المتهم بعض الانحرافات النفسية أو العاطفية أو الشخصية وذلك مثل التعذيب السادي في الجرائم الجنسية، ونزع الأعضاء من

الجثة، وإحداث جروح بعد الوفاة، وإحراق الجثة، والتشويه المتعمد للجثة، والاغتصاب. يقول خبراء علم النفس الجنائي أن كل الناس لهم سمات شخصية يمكن من خلالها التعرف عليهم بدرجات متفاوتة، ولكن الأشخاص غير الطبيعيين يتركون خلفهم طقوسا مميزة يمكن من خلالها تحديد شخصيتهم بسهولة.

توقيع الجاني الجنسي في مسرح الجريمة يكون متفرد ومتوحد مع سلوكه (سواء كان سلوك سوي أو شاذ) حيث انه ذر علاقة بالعمليات العقلية والعاطفية المكتسبة خلال فترة الطفولة، ولذلك لكل شخص سلوك مميز في ممارسة الجنس. في الجرائم الجنسية يرتكب الجاني جريمته وهو في حالة تحت الشعور ولذلك يترك خلفه نموذج سلوكي مميز له يعكس شخصيته وطريقة حياته وخبرته الجنسية.

إن التوصل إلي دافع الجريمة يحتاج أيضا إلي التعرف علي خلفية المجني عليها من حيث طريقة حياتها، وأصدقائها، وعلاقاتها، ومع من تعيش، ومع من أخر مرة شوهدت علي قيد الحياة، وحالتها الاجتماعية، وهل هي من المجموعات الأكثر خطورة للتعرض للجريمة الجنسية (مثل التي تعمل بالبغاء أو التي تعمل في ملهي ليلي). علي أية حال فإن تحديد الدافع للقتل في الجرائم الجنسية قد يصعب التوصل إليه.

<u>طريقة عمل المغتصب</u>

إن دراسة وفهم طرق الجناة المستخدمة في ارتكاب الجرائم هي الوسيلة المثلي لحل هذه القضايا. يجب علي المحقق استيعاب ودراسة كل أنواع المغتصبين وطرق ارتكابهم لجريمتهم وكيفية ارتكابها. من خلال هذا الاستيعاب يستطيع المحقق قراءة مسرح الجريمة وإظهار الأدلة المادية المخفية ثم تحويل هذا لخطط تكتيكية يستطيع من خلالها التوصل لشخصية الجاني. دائما يكون الجناة حمقي أو جهلاء أكثر منهم من المتعلمين وبالتالي فلابد أن يتركوا آثار مادية بغباء غير متوقع.

طريقة عمل المغتصب هي مجموعة الأفعال والسلوكيات التي يتعمد المغتصب فعلها لارتكاب جريمته. إن طريقة عمل المغتصب تعكس كيفية ارتكابه للجريمة، ولكنها تنفصل عن باعث الجريمة الذي يعكس سبب ارتكاب الجريمة. إن دراسة وتخزين المعلومات عن طرق عمل المغتصبين تفيد في الآتي:ـ

(١) ربط حالات الاغتصاب والاعتداءات الجنسية التي لم يتم حلها تحقيقاً بطرق عمل المجرمين لتوضيح الاتفاق والاختلاف بينها، لبيان ما إذا كان جاني واحد ارتكب أكثر من جريمة من عدمه.

(٢) التعرف علي شخصية المتهم بمقارنة طريقة عمل المغتصب المعلوم بطريقة عمل المغتصب في القضايا التي مازال المتهم فيها مجهولاً.

(٣) عمل ملفات كاملة عن طرق العمل للمغتصبين علي مستوي الدولة وربطها مع بعضها البعض مما يسهل التحقيق والتوصل للجناة.

إن التأني في دراسة طريقة عمل المغتصب تمدنا بعدد كبير من المعلومات، مثل:ـ

(١) مهنة المغتصب، ومستوي تعليمه، ومهارته، ودرجة احترافه، ومعلوماته العامة والقانونية.

(٢) وجود علاقة سابقة بالمجني عليها من عدمه وذلك من خلال سهولة دخوله للمسرح ومن خلال درجة التخطيط، ومدي تعوده علي مسارات الدخول والخروج للمسرح.

سلوكيات طريقة عمل المغتصب تشمل:ـ

* عدد المغتصبين.
* حجم التخطيط قبل ارتكاب الجريمة.
* اختيار موقع الجريمة.
* الطريق الذي سلكه المغتصب للوصول لمسرح الجريمة.
* المراقبة السابقة للمجني عليها أو لمسرح الجريمة.

* إجبار المجني عليها علي المشاركة الإيجابية أثناء الاغتصاب (مثل إجبارها علي مص العضو الذكري).
* استخدام سلاح سواء للتهديد فقط أو لإحداث إصابات.
* تقييد المجني عليها للسيطرة عليها.
* طبيعة ومدي إصابات المجني عليها.
* طبيعة ومدي الاحتياطات المأخوذة.
* مكان تواجد ملابس المجني عليها.
* الأشياء التي أخذت من المجني عليها أو من مسرح الجريمة (مثل سرقة أشياء ثمينة بعد الاغتصاب) بغرض الربح.
* الأشياء التي أخذت من المجني عليها أو مسرح الجريمة لمنع الاستعراف عليها أو علي الجاني.
* وسيلة الانتقال من وإلي مسرح الجريمة.
* اتجاه الهروب والطريق الذي سلكه المغتصب للهروب من مسرح الجريمة.

<u>عناصر طرق عمل المغتصب</u>

طريقة عمل المغتصب تتضمن السلوكيات التي تعلمها والتي تنشأ وتتطور مع الزمن. ونظراً لأن العديد من المغتصبين يكرروا جريمة الاغتصاب فإن المغتصب يصبح أكثر خبرة وثقة ويرتكب جريمة أكثر تعقيداً. ولكن هذه السلوكيات المتعلمة قد تقل لتدهور حالته العقلية بمرور العمر أو نتيجة استخدام المخدرات والمسكرات مما يجعل طريقة عمل المغتصب أقل مهارة وأقل كفاءة عن الجرائم السابقة. في كل الأحوال فإن طريقة عمل المغتصب تفيد (أو تفشل) في توضيح عنصر أو أكثر من عناصرها الثلاثة الرئيسية وهي حماية أو إخفاء المغتصب لهويته، الإتمام الناجح للاغتصاب، والهروب السهل من مسرح الجريمة.

(١) إخفاء المغتصب لشخصيته

عادة يحاول الجاني أن يبذل قصارى جهده حتى لا تستطيع المجني عليها أو المحققين التوصل إلي شخصيته من خلال بعض الأفعال التالية:ـ

* يرتدي قناع ويغطي عيني المجني عليها بقطعة من القماش بحيث لا تستطيع المجني عليها مشاهدة وجهه وبالتالي لا تستطيع التعرف عليه لاحقا.

* يرتدي قفازات في يديه حتى لا يترك بصماته في مسرح الجريمة.

* يرتدي واقي ذكرى أو يجرى عملية جراحية لقطع الناقل المنوي حتى لا يترك التلوثات والحيوانات المنوية علي جسد المجني عليها أو ملابسها أو في مسرح الجريمة.

* يغسل أو يمسح جسد المجني عليها بعد الاغتصاب.

* يختار المجني عليها عمياء مثلا (معاقة بدنيا) أو معاقة ذهنياً.

* يفسد الآثار المادية التي سقطت في مسرح الجريمة من خلال الإزالة أو الحرق.

* التخلص من السيارة التي ارتكبت فيها الجريمة أو التي استخدمت في نقل المجني عليها من وإلي مسرح الجريمة.

مثال عملي

**سائق يعمل علي أتوبيس مدرسة في كاليفورنيا لنقل طلاب معاقين ذهنياً بين المدرسة ومنازلهم. في أحد الأيام بعد أن نزل من الأتوبيس كل الطلبة عدا طالبة عمرها ٣٥ عاما، ولكن عمرها العقلي ٩ سنوات. انحرف الساق بالأتوبيس في منطقة مهجورة وطلب من المجني عليها خلع ملابسها فقامت بخلع ملابسها بالكامل، فأمرها أن تمسك عضوه الذكرى فخافت فقامت بمسكه. ثم أحضر واقي ذكري وارتداه وجامعها في المهبل. بعد ذلك ارتدت ملابسها وسار مسافة قصيرة وألقي بالواقي الذكري من نافذة الأتوبيس وأمرها ألا تخبر أي أحد بما حدث ثم قام بتوصيلها إلي منزلها. بعد عدة أيام أخبرت الفتاة شقيقتها التي أبلغت الشرطة، واستطاعت الفتاة أن تصف المكان وتم جمع الأدلة التالية:ـ**

* انطباعات إطارات الأتوبيس شوهدت في المكان المهجور.

* الواقي الذكري عثر عليه في الموقع المجاور للمكان المهجور الذي تم الاغتصاب فيه.

* غلاف (علبة) الواقي الذكري عثر عليه في الأتوبيس.

* تم استخلاص البصمة الوراثية للمني بالواقي الذكري.

* أجري للمتهم تحليل الحمض النووي وثبت تطابقه مع الحمض النووي بالواقي الذكري المعثور عليه بجوار المكان المهجور.

* تم الانتقال لمنزل المتهم فعثر علي مجلات جنسية وصور إباحية وشرائط فيديو عليها أفلام جنسية وصور عشوائية أخذت لمعظم الفتيات والنساء الشابات اللاتي يعيشن بجواره.

<u>إذن ما هي طريقة عمل هذا الجاني</u>

(أ) اختار مجني عليها معاقة ذهنياً حتى لا تتعرف عليه وكذلك لا تستطيع مقاومته.

(ب) استخدم واقي ذكري حتى لا يتم التعرف عليه ولكنه أخطأ وألقي به بجوار مسرح الجريمة (لا توجد جريمة كاملة).

(ج) حدد مكان مهجور قبل القيام بجريمته (التخطيط للجريمة).

(د) طلب مشاركة المجني عليها الإيجابية في الأفعال الجنسية حيث طلب منها أن تمسك بعضوه الذكري وهو ما يعرف الفنتازيا الجنسية، وقد تأكد ذلك من خلال العثور علي مجلات وصور وأفلام جنسية في منزله بالإضافة لصور سيدات وأطفال من جيرانه.

**<u>(٢) الإتمام الناجح للاغتصاب</u>:- من أمثلته:ـ**

**(أ) يستخدم الجاني كمامة لسد فم المجني عليها لمنعها من الصراخ.**

**(ب) يستخدم قيود لتقييد يدي وقدمي المجني عليها.**

**(ج) يستخدم سلاح للسيطرة علي المجني عليها.**

(د) يعد قائمة بالمعلومات الضرورية عن المجني عليهن المحتملين مثل رقم التليفون والعنوان والمهنة.

(هـ) اختيار المجني عليها المعاقة ذهنيا أو المعاقة بدنيا (لكبر السن أو التي تستعمل كرسي متحرك).

(و) انتحال شخصية رجل الشرطة للحصول علي ثقة المجني عليها واستمالتها إلي منطقة نائية مختارة للانقضاض عليها.

(٣) خطة الهروب من مسرح الجريمة:- من أمثلتها:ـ

(أ) استخدام سيارة للهروب بعد ارتكاب الجريمة.

(ب) تقييد المجني عليها حتى لا تستطيع طلب النجدة من المحيطين بعد هروبه.

(ج) يأخذ ملابس المجني عليها ويلقي بها بعيداً ليتركها عارية فلا تستطيع الهرب أو الاستغاثة.

(د) اختيار منطقة نائية لارتكاب الجريمة حتى يسهل هروبه بعد ارتكاب الجريمة وقبل استطاعة المجني عليها للوصول لمنطقة مأهولة بالسكان وطلب النجدة.

العوامل المؤثرة علي طريقة عمل المغتصب

سلوكيات واختيارات المغتصب لطريقة عمله يتم تعلمها وبالتالي فهي خبرة مكتسبة قابلة للتطويع والتغيير المستمر حيث تتأثر بمرور الزمن والتقدم أو التأخر في الحالة الذهنية والصحية للمغتصب. بعد ارتكاب أكثر من جريمة اغتصاب يدرك المغتصب أن بعض الوسائل التي قام بها كانت أكثر فاعلية من الوسائل الأخرى أثناء الاغتصاب ولذلك يستخدم في المرات القادمة الوسائل التي كانت أكثر تأثيراً ونجاحاً في إتمام جريمته بسهولة ويسر. أي إنه يدخل تحسينات علي جريمته بناء علي الخبرة العملية التي يكتسبها علي أرض الواقع وتصبح جريمته أكثر مهارة وأكبر تعقيداً، لكن في بعض الأحيان يدخل الجاني بعض السلوكيات لتحسين طريقة عمل جريمته ويكون من شأنها بدون تعمد أن

تعطي المحقق خلفية جيدة عن هوية الجاني وأسلوبه وخبرته. العوامل المــؤثرة علي طريقة عمل المغتصب تشمل:ـــ

**(١) اكتساب وتعلم المعارف الجنائية**

المغتصب إلي أن يتم القبض عليه شأنه شأن أي مواطن عادي يــستطيع أن يستزيد ويُنمّي من معارفه عن الجريمة من خلال الدوريات العلمية المتخصصة أو المراجع العلمية أو من خلال الوسائل الإعلامية التي تتناول تحليل الجــرائم ببعض التخصص أو من خلال شبكة الانترنت. أي إن الجــاني عــادة يــدخل تحسينات في طريقة عمله في الجرائم التالية بتطبيق معارفه الجديدة التي يبحث عنها عادة للتغلب عن مشكلة ما واجهته أثناء الاغتصاب.

إن المحقق الذكي يستطيع في مسرح الجريمة أن يلاحــظ مظــاهر اعتيــاد المغتصب علي ارتكاب مثل تلك الجريمة ومظاهر البراعة في الأداء ممــا قــد يجعله يحصر المشتبه فيهم عند مستوي تعليمي وثقــافي معــين لا يتــأتى لأي شخص، ولذلك فقد تكون المعرفة الجنائية الجيدة وبال علي الجاني.

**(٢) الخبرة المهنية**

إن المهنة تفرض نفسها علي تصرفات وسلوكيات وأفعــال ممتهنهــا فهــي تعيش داخل صاحبها ولذلك فإنها تعبر عن نفسها من خلال صاحبها مهما حاول أن يخفيها. إن بعض المهن الذهنية (مثل ضابط الشرطة والطبيــب ومهنــدس الكمبيوتر) وبعض المهن اليدوية (مثل الكهربائي والسباك) تــؤثر فــي كيفيــة تصرف المغتصب في مسرح الجريمة وتعطي انطباع جيد عن مهنة الجاني مما يجعلنا نقلل دائرة المشتبه فيهم.

**(٣) الخبرة الإجرامية والثقة**

الخبرة الإجرامية سلاح ذو حدين. فمن ناحية فإن الجــاني الــذي يرتكــب جريمة من نفس النوع تترسب لديه خبرة جيدة تجعله يحسن من طريقة عملــه حتى لا يتم التوصل إليه في الجرائم اللاحقة، ولذلك فإن براعة وإتقان الجريمة يتطور ويتحسن عن المرات السابقة فهو يتعامل مع المعطيات غيــر المتوقعــة

بطريقة سلسة، ويستجيب لرد فعل المجني عليها غير المتوقع بسهولة ويسر. لكن من الناحية الأخرى فإن الجاني في بعض الأحيان نتيجة عدم التوصل إليه والقبض عليه في الجرائم السابقة تتولد لديه ثقة كبيرة تصل لمرحلة الغرور من إن عبقريته في تنفيذ الجريمة لا تمكن الشرطة من القبض عليه ولذلك يهمل في إحكام تنفيذ الجريمة ويخطئ أخطاء لم يكن يقع فيها في الجرائم السابقة نتيجة الثقة المفرطة.

**(٤) الخبرة القضائية**

إن القبض علي الجاني والحكم عليه بالسجن في جريمة الاغتصاب يعطيه خبرة عملية كبيرة في الجرائم التالية. فمن الناحية الأولي فإن إجراءات الضبط والتحقيق والمحاكمة تعطيه دروساً ثمينة في كيفية سير هذه الإجراءات، والأخطاء التي وقع فيها وأدت للقبض عليه تجعله يكتسب خبرة كبيرة يطبقها في الجرائم التالية ويصبح أكثر إتقانا وبراعة في تنفيذ الجرائم. ومن ناحية أخري فإن تنفيذ عقوبة السجن وسجنه مع مساجين ارتكبوا كافة أنواع الجرائم ومن بينهم جناة في جرائم اغتصاب يسهل من التقاء أفكار الجناة واستيعاب وسائل جديدة مبتكرة تجعل هذا الجاني أكثر حرفية وبراعة في جرائم الاغتصاب التالية. إن سجن المغتصب لبضع سنوات قد تجعله محترفا احترافاً شديداً في ارتكاب جرائم الاغتصاب التالية نتيجة احتكاكه بمن هو أكثر منه خبرة في السجن بما لديه من خبرات متراكمة من عدة جرائم ارتكبها.

**(٥) مزاج المغتصب**

مزاج المغتصب يوم ارتكابه لجريمة الاغتصاب يؤثر تأثيراً كبيراً علي مستوي العدوان والعنف في ارتكاب الجريمة وعلي جسد المجني عليها. فعلي سبيل المثال إذا كان الجاني علي خلاف مع شريكته أو عشيقته فإن العنف الواقع علي المجني عليها سيكون شديداً وهو ما يعبر عن انتقامه من شريكته في شخص المجني عليها. كذلك فإن المزاج السيئ للجاني يجعله أقل تخطيطاً للجريمة وأقل سيطرة علي الأحداث في مسرح الجريمة.

(٦) عوامل أخري

هناك العديد من العوامل الأخرى التي قد تؤثر في طريقة عمل المغتصب مثل:-

* ظهور شهود في مسرح الجريمة فجأة (أي ظهور أناس يمكن أن يصبحوا شهوداً في المستقبل).

* رد فعل غير متوقع من المجني عليها(مثل الخضوع أو الإذعان التام أو المقاومة المستميتة).

* تغير شديد في الطقس مثل سقوط أمطار في المسرح المكشوف عند بداية الاغتصاب.

كل هذه العوامل وغيرها من شأنها أن تجعل الجاني قد يرتجل رد فعل سريع غير مدروس للتعامل مع الموقف غير المدروس سابقاً. إن ظهور مثل تلك المواقف قد تؤدي إلي ما يسمي بجريمة الاغتصاب غير الكاملة، والمقصود بها أن الجريمة لم تكن تحتوي علي سلوكيات طريقة عمل كافية لإتمام الجريمة. فعلي سبيل المثال بدلاً من خوف المجني عليها فقد ترفس الجاني في كيس الصفن مما يجعله يتلوى في الأرض من تنبيه العصب الحائر فتستطيع الهروب من المسرح وبالتالي لا تكتمل الجريمة. مثال ذلك أيضاً ظهور شخص عابر في الطريق أثناء ارتكاب جريمة الاغتصاب في مكان مكشوف مما يجعل الجاني قد لا يستطيع إكمال الجريمة.

<u>توقيع المغتصب</u>

عبارة توقيع المغتصب تستخدم لوصف التصرفات المميزة أو التصرفات النمطية (نماذج) التي يرتكبها المغتصب لإرضاء احتياجاته العاطفية والنفسية. من خلال تحليل وتفسير توقيع المغتصب في مسرح الجريمة بالإضافة إلي طريقة عمله يستطيع المحقق ربط الحالات ببعضها البعض لفهم باعث المغتصب علي ارتكاب الجريمة.

أي إن عبارة توقيع المغتصب يقصد بها طريقة عمل مميزة وغير معتادة للجاني. إن توقيع المغتصب عبارة عن جزأين منفصلين ولكنهما يتوقفا علي

بعضهما البعض. الجزء الأول هو المظهر التوقيعي العام للجريمة الذي يمثل الأفكار الرئيسية النفسية والعاطفية للمغتصب عند ارتكابه الجريمة والتي تشتمل على:ـ

* الغضب (أو الانتقام).
* التطمين.
* التأكيد.
* السادية.

الجزء الثاني من التوقيع هو تصرفات التوقيع. هذه التصرفات ليست ضرورية لارتكاب جريمة الاغتصاب ولكنها تمثل الاحتياجات النفسية والعاطفية للمغتصب. المشكلة الكبيرة تكمن في صعوبة التمييز بين تصرفات طريقة العمل (هي التصرفات الضرورية لارتكاب جريمة الاغتصاب) وتصرفات التوقيع (هي التصرفات غير الضرورية لارتكاب جريمة الاغتصاب ولكنها تمثل الاحتياجات النفسية والعاطفية للمغتصب)، وذلك لأن بعض التصرفات قد تكون ضرورية لارتكاب جريمة الاغتصاب (أي يرتكبها الشخص لإتمام جريمة الاغتصاب بنجاح) أو قد تكون نفس هذه التصرفات غير ضرورية لارتكاب جريمة الاغتصاب (أي يرتكبها الشخص لإرضاء نزواته الجنسية واحتياجاته العاطفية والنفسية). هذا التداخل بين تصرفات طريقة العمل وتصرفات التوقيع يحدث بسبب:ـ

(١) المغتصبين المختلفين يفعلون نفس الأشياء لأسباب مختلفة.

(٢) تصرفات المغتصب الواحد متعددة لأنها تنشأ من بواعث المغتصب المتعددة والتأثيرات الخارجية المتعددة.

(٣) اختلافات السبل التي تعبر عن الاحتياجات النفسية للاغتصاب مما قد يجعل التمييز بين تصرفات طريقة العمل وتصرفات التوقيع غير ممكنة حتى لأمهر المحققين.

من أمثلة صعوبة التمييز بين تصرفات طريقة العمل وتصرفات التوقيع هي تغطية الجاني لوجه المجني عليها بقميصها أو فانلتها. هذا التصرف قد يكون الجاني قام به حتى لا تستطيع المجني عليها التعرف عليه لاحقا وفي هذه الحالة يعتبر هذا التصرف تصرفاً من تصرفات طريقة العمل (أي إنه لازما لإتمام عملية الاغتصاب بنجاح دون أن تتعرف عليه المجني عليها)، أو يكون هذا التصرف قد قام به الجاني كنوع من أنواع الفنتازيا الجنسية حيث يغتصب المجني عليها وهو يضع في مخيلته إنه يغتصب امرأة أخري وبالتالي يلجأ لتغطية وجهها ليعيش في خياله أي يكون هذا التصرف لإرضاء رغباته النفسية والعاطفية وبالتالي يكون تصرفاً من تصرفات التوقيع (أي إنه غير لازما لإتمام الاغتصاب). أو يكون هذا التصرف قد قام به الجاني للغرضين معا، أي لإتمام الاغتصاب بنجاح دون التعرف عليه ولإرضاء رغباته النفسية والعاطفية في نفس الوقت.

إن معني تصرف المغتصب يجب تفسيره من قبل المحقق عندما يكون هذا التصرف فقط في محيط جريمة الاغتصاب، أي إنه لا يجوز النظر إلي تصرفات نفس الشخص في جرائم أخرى غير جريمة الاغتصاب.

كان البعض يري أن توقيع المغتصب في مسرح الجريمة بمثابة علامة مسجلة أو بطاقة زيارة وهو ما يعني ثباتها وكونها غير قابلة للتغيير وغير قابلة للإزالة. هذا تصور خاطئ لأننا كما سبق أن ذكرنا أن طريقة عمل المغتصب قابلة للتطور أو للتدهور من جريمة لأخرى وهو نفس الشيء الذي ينطبق علي توقيع المغتصب. إن من أهم الأشياء التي قد تجعل توقيع المغتصب مختلف في جريمتين اغتصاب ارتكبهما نفس الجاني هو اختلاف مسرح الجريمة وكذلك اختلاف المجني عليهما وبالتالي اختلاف رد فعل كلا منهما. ولذلك فإن العوامل المؤثرة في الجريمة تختلف وهو ما يختلف معه طريقة عمل المغتصب وكذلك توقيعه في مسرح الجريمة. كذلك من أهم الأسباب التي قد تجعل توقيع المغتصب يبدو مختلفا هو النظرة الذاتية لكل محقق في تفسير المرئيات المشاهدة

في المسرح، فكل محقق ينظر من خلفيته ونظرته الخاصة للأمور التي قد تكون مختلفة عن النظرة الذاتية للمحقق الآخر والتي أيضاً قد تكون مختلفة عن رؤية المغتصب الذاتية للفعل حيث إن المحققين ينظروا لنقاط الالتقاء القوية للآثار المادية والتصرفات ولكن قد لا ينظروا إلي أبعد منها لكي يصلوا إلي بصمته النفسية.

إن المحقق يجب أن يعي أن هناك متغيرات عديدة تتحكم في تفسير تصرفات توقيع المغتصب ولذلك يجب أن توضع في الحسبان عند التحليل الكامل للموقف. أي إنه ليس دائما ممكنا ربط الحالات أو عدم ربطها بتوقيع محدد للأسباب التالية:ـ

(١) أن المغتصب ليس دائماً يترك تصرفات توقيعه في المسرح.

(٢) أن المغتصب قد يلجأ إلي أعمال احتياطية عديدة لإخفاء تصرفات توقيعه مثل حرق الأدلة، أو إزالة عناصر الفنتازيا الجنسية من المسرح أو أي دليل آخر.

(٣) أن الأدلة الدالة علي تصرفات توقيع المغتصب قد تفقد من المسرح بفعل التغيرات المناخية أو قد لا يعثر عليها المحقق المهمل أو قد تتحطم أثناء المعاينة.

إننا يجب ألا نخلط بين طريقة عمل المغتصب وتصرفات (أو سلوك) توقيعه في المسرح، لأن مجرد تكرار نفس التصرفات في عدة جرائم ليس كافيا لاعتبارها تصرفات توقيع لأنها ببساطة قد تكون جزء من طريقة عمل المغتصب. علي أية حال فإن خصائص تصرفات توقيع المغتصب تتميز بالآتي:ـ

(١) تأخذ وقت أطول حتى تكتمل في الوضوح (أي عدة جرائم)، أي أطول بكثير من الوقت الذي تحتاجه طريقة عمل المغتصب.

(٢) ليست ضرورية لإتمام الاغتصاب.

(٣) تتضمن التعبير عن العواطف.

(٤) قد تتضمن التعبير عن الفنتازيا الجنسية.

أي إن الفعل الذي يتضمن العناصر السابقة غالباً هو من تــصرفات توقيــع المغتصب وليس من طريقة عمل المغتصب، بمعني إنه يمكننا أن نقول ونكــرر إنه يعبر عن الاحتياجات النفسية (أي الباعث والفنتازيا) أكثر منه تعبيــراً عــن طريقة عمل المغتصب الضرورية لإتمام الاغتصاب.

**بواعث (دوافع) الاغتصاب**

الباعث علي جريمة الاغتصاب هو الاحتياجات الجسدية والنفسية والعاطفية للمغتصب التي تدفعه لارتكاب جريمة الاغتصاب ويتم إشباعها بارتكــاب هــذه الجريمة. ويعرف العلماء أيضاً الباعث بأنه شيء ما يحث الشخص لعمــل مــا بطريقة معينة أو هو الذي يحدد إرادة الشخص.

استنتاج الوقائع التي تتوفر من خلال مسرح الجريمة والتحقيقات يظهر لنــا دافع الجريمة. أحيانا يكون الباعث علي ارتكاب الجريمة واضح وسهل الظهور، وأحيانا يحتاج لجهد كبير للتوصل إليه. ولكن عدم التوصل للباعث يؤكد فــشل المحقق في إجراء المعاينة الصحيحة والتحقيق الكامل حيث لا توجــد جريمــة اغتصاب بدون باعث. بالرغم من أن المحكمة لا يعنيها دافع الجريمــة، إلا إن دراسة الحالة للتوصل إلي دافع الجريمة يفيد كثيراً في:

(١) حصر عدد المشتبه فيهم بارتكاب الجريمة في الأشخاص الذين ينطبــق عليهم هذا الباعث.

(٢) يساعد في ربط الحالات التي لم يتم حلها ببعضها البعض مــن خــلال تطابق الباعث مع بعضها البعض.

(٣) قد يساعد في التعرف علي شخصية المغتصب.

(٤) قد يساعد مع الظروف المحيطة في تحديد ما إذا كان الاغتــصاب قــد حدث بالفعل أم لا.

حاول عالم النفس الإكلينيكي نيكولاس جروث (١٩٧٩م) التوصــل لخطــط علاجية مؤثرة تساعد في علاج المغتصبين، ولذلك قــام بدراســة ٥٠٠ حالــة

مغتصب ومجني عليها للتوصل إلي دافع الجريمة. توصل جروث إلي أن جريمة الاغتصاب مثلها مثل الجرائم التي تشبع الاحتياجات العاطفية هي جريمة معقدة ومتعددة الدوافع والأشكال. بمعني آخر إن فعل الاغتصاب والتصرفات المصاحبة له يمكن أن تشبع أكثر من باعث. وصف جروث أنواع المغتصبين طبقا لبواعثهم لارتكاب الجريمة إلي ثلاثة وهم:ـ

(١) المغتصب الغاضب وهو المغتصب الذي يستخدم الأفعال الجنسية كمعاني للتعبير عن مشاعر الغضب والكراهية المتراكمة داخله.

(٢) اغتصاب السلطة والسيطرة وهو المغتصب الذي لا يرغب في إيذاء المجني عليها ولكنه يرتكب الجريمة لإرضاء احتياجاته في امتلاك المجني عليها والسيطرة عليها. إن سيطرته الجنسية علي المجني عليها يشعر بالتعويض عن مشاعره وأحاسيسه الداخلية بعدم الكفاءة.

(٣) المغتصب السادي هو المغتصب الذي يشعر بالرضاء الجنسي من إحداث الألم والإهانة بالمجني عليها. إن التعذيب البدني والنفسي للمجني عليها والسيطرة عليها والبغض لها هي عوامل الإثارة الجنسية لهذا المغتصب.

أولا:ـ المغتصب المعيد لتأكيد سلطته (يطمئن علي سلطته)

هذا المغتصب يهدف لاستعادة ثقته بنفسه أو احترامه لذاته باستخدام عنف بسيط للسيطرة علي المجني عليها واغتصابها. سلوكياته تؤكد أنه يفتقد ثقته في نفسه وأنه يشعر بعدم كفاءته الشخصية. يعتقد هذا المغتصب أن جريمة الاغتصاب تمت برضاء المجني عليها ورغبتها ولذلك يلقي اللوم عليها.

طريقة اقترابه من المجني عليها

المفاجأة.

طريقة هجومه علي المجني عليها

التهديد بالكلام أو بالسلاح.

سلوكه الكلامي مع المجني عليها

* يؤكد للمجني عليها إنه لا ينوي إيذائها.

* الإطراء والمدح في جمال شكل المجني عليها، وجمال جسدها.

* يطلب من المجني عليها ألا تتركه، وأن تخبره بأنها تحبه.

* ينتقص من قدر نفسه فيقول لها مثلاً أنت لا تحبيني مثل كل البشر. أو يقول أنا قبيح المنظر وأنت جميلة، أو يقول لا يوجد عندي أي شيء أستطيع أن أقدمه لك.

* يعتذر ويبرر ما يحدث فيقول لها أنا لا أقصد هذا فلتسامحيني، أو يقول أنا أعرف إنه من المفترض ألا أفعل ذلك.

* يسألها عن اهتماماتها الجنسية فيقول لها هل أنت عذراء، هل زوجك أو خطيبك أو عشيقك يمارس معك الجنس بهذه الطريقة (ذاكراً لها الطريقة التي يمارس بها معها).

* يطلب من المغتصبة أن تقيمه جنسياً فيقول لها مثلا هل كنت جيداً معك، أو هل استطعت أن أستثيرك جنسياً، أو هل أنت راضية عن هذا الأسلوب من الممارسة.

التصرفات الجنسية

* محاولة المداعبة الجنسية مع المغتصبة مثل القبلات أو مص حلمة الثدي أو لعق البظر.

* مطالبة المجني عليها بالمشاركة الإيجابية في الممارسة الجنسية فيطلب منها مثلا أن تمص العضو الذكري.

* لا يجبر المجني عليها بالقوة علي ممارسة أسلوب هي لا تريده.

التصرفات البدنية

* لا يؤذي المجني عليها جسدياً (أي لا يضربها).

* قد يستخدم قوة أو عنف بسيط لتخويف وإرهاب المجني عليها.

* غالباً يستخدم التهديد الكلامي فقط أو التهديد باستخدام السلاح حتى تذعن المجني عليها.

سلوكيات طريقة العمل

* عادة يختار المجني عليها التي تعيش في نفس المنطقة، ويقع الاغتصاب بجوار منزله أو عمله أو في المنطقة التي يرتاح لها.

* يستهدف العديد من المجني عليهن تباعاً.

* يراقب المجني عليهن جيداً.

* يهجم علي المجني عليها في المساء المتأخر أو في الصباح الباكر.

* يختار التوقيت الذي تكون فيها المجني عليها بمفردها أو مع أطفالها الصغار.

* يستغرق مع المجني عليها وقتا قصيراً، ولكن قد يزيد هذا الوقت في حالة استسلام المجني عليها الكامل من البداية.

* يختار المجني عليهن جميعاً من نفس المنطقة التي يعيش فيها.

* لا يستكمل الاغتصاب إذا قاومته المجني عليها.

سلوكيات التوقيع

* عادة يتلصص علي المجني عليها(أي ينظر خلسة لجسد المجني عليها وأعضائها التناسلية وخاصة عن تغييرها لملابسها) سواء قبل الاعتداء أو بعد الاعتداء.

* يأخذ أشياء رمزية من المجني عليها للاحتفاظ بها علي سبيل التذكار مثل الثياب الداخلية أو صورة شخصية أو خاتم.

* يسجل واقعة الاغتصاب سواء من خلال التصوير أو التسجيل أو الكتابة في مذكراته.

* يحادث المجني عليها تليفونياً مستخدماً ألفاظا قذرة قبل الاغتصاب.

* يظل علي اتصال بالمجني عليها عقب الاغتصاب فيطلب منها موعداً للقاء أو يرسل لها باقة ورد أو يترك لها رسالة علي الأنسرماشين أو هاتفها المحمول شاكراً لها الوقت الجميل الذي قضاه معها عند اغتصابها. عادة يعتقد هذا المغتصب أن المجني عليها ستوافق برغبتها في لقاء المغتصب بعد واقعة

الاغتصاب الأولي لأنه يري أنه أمتعها جنسياً عند اغتصابها وأنها وقعت في غرامه، وهو لا يري واقعة الاغتصاب سوي إنها موعداً غرامياً. إن واقعة الاغتصاب تطمئن المغتصب علي عواطفه وقدراته الجنسية وتزيل شعوره بعدم الكفاءة فيبقي راضياً عن نفسه بعد الاغتصاب إلا أن يعاوده الشعور بعدم الكفاءة فيعود مرة أخري لاغتصاب ضحية جديدة.

**مثال تطبيقي**

اعترف المتهم ألبرت اريدوندو بارتكاب عشرة جرائم اغتصاب عام ٢٠٠٢م في الولايات المتحدة الأمريكية كما ذكر المحقق **Boyd**، وقد قرر **Boyd** أن المجني عليهن أجمعن علي أن هذا المغتصب كان مهذبا ولبقاً في الحديث واعتذر لهن عن اغتصابهن قبل الاغتصاب وفي بعض الحالات هدد المجني عليهن بسكين واستخدم قوة بسيطة جداً تكفي للسيطرة عليهن أو عند محاولة المجني عليهن للهرب. طلب المغتصب من المجني عليهن جميعاً أن يخلعن ملابسهن بأنفسهن (ذلك من الفنتازيا الجنسية له لإضفاء الشعور لديه بأنهن يرغبن في ممارسة الجنس معه)، وقد أخذ من المجني عليهن بعض الأشياء الرمزية (فانتازيا جنسية لإضفاء الشعور لديه بأنها هدايا له من المجني عليهن أي أنهن يرغبن في ممارسة الجنس معه)، وقد عثر في منزله علي رخص قيادة وكارنيهات المدرسة لبعض المجني عليهن، وقد قرر الجاني إنه اعترف بارتكاب جرائم اغتصاب المجني عليهن حتى لا يرهقهن في إجراءات النيابة والمحكمة.

**ثانيا:ـ المغتصب مؤكد (حازم) السلطة**

هذا المغتصب يهدف إلي استعادة ثقته لنفسه أو احترامه لذاته باستخدام عنف متوسط أو شديد للسيطرة علي المجني عليها واغتصابها. هذا المغتصب ليس لديه شك مطلقا في كفاءته وذكوريته ولكنه يستخدم الهجوم للتعبير عن امتلاكه للرجولة وتفوقه البدني علي المجني عليها وتحكمه فيها وسيطرته عليها. هذا المغتصب يري أن الجنس هو سلعة أو بضاعة تشتري أو تباع أو تسرق. هذا

المغتصب يصبح أكثر ثقة في نفسه مع مرور الوقت وتزداد أنانيته بشكل كبير جداً. هذه الثقة في النفس مصدرها عدم قدرة الشرطة في القبض عليه بعد عدة جرائم وقد تؤدي هذه الثقة إلي الوقوع في أخطاء ساذجة فيتم القبض عليه لأنه لا يأخذ الاحتياطات التي كان يتخذها في الماضي لعدم احترامه للشرطة والاستهانة بها.

طريقة اقترابه من المجني عليه

المفاجأة أو الخدعة.

طريقة هجومه

التهديد الكلامي، القوة البدنية، السلاح.

سلوكياته الكلامية

* يعطي المجني عليها أوامر أو تعليمات مثل نامي علي وجهك أو لا تتحركي.
* يتكلم بألفاظ بذيئة ووقحة.
* يحط من قدر المجني عليها ويهينها وينعتها بصفات قذرة مثل قوله لها يامومس.
* يتكلم بألفاظ صريحة عن الجنس مثل قوله سأضع عضوي الذكري في مهبلك ولكن باستخدام لغة قذرة.
* التهديد الكلامي مثل قوله أخرسي وإلا قتلتك.

سلوكياته الجنسية

* الاغتصاب لا يسبقه أي مداعبة.
* اغتصاب المجني عليها عدة مرات في الاعتداء الواحد.
* يجذب المجني عليها ويقرصها ويعضها.
* أهداف المغتصب تشمل قهر المجني عليها أو الاستيلاء عليها أو التحكم فيها.

* هذا المغتصب يعتبر المجني عليها دعامة أو سنيدة فقط له وهي عبارة عن شيء للفنتازيا الجنسية له.

سلوكياته البدنية

* تمزيق ملابس المجني عليها لخلعها عنها.
* استخدام قوة أو عنف متوسط أو عنيف للسيطرة علي المجني عليها، وقد يصل لدرجة وحشية إذا قاومته.
* يختار مكان الاغتصاب قريب وآمن.

سلوكيات طريقة عمله

* المجني عليها قد يتم اختيارها مسبقاً أو قد تكون بالصدفة.
* يحمل معه سلاح وقد يستخدمه، أو يستبدل السلاح بقوة بدنية عنيفة.
* يستخدم قوة بدنية عنيفة في البداية للسيطرة علي المجني عليها.
* أحيانا يقيد المجني عليها أثناء اغتصابها.

**مثال تطبيقي**

وقعت حوالي عشرين حالة اغتصاب في فترة قصيرة في الولايات المتحدة الأمريكية، وقد أثبتت بصمة الحمض النووي أن مرتكب هذه الجرائم هو شخص واحد وبعد فترة قبض عليه وهو جون ألكسندر. هذا المتهم سبق القبض عليه بتهمة السرقة عام ١٩٧٧م، وأتهم أيضاً باغتصاب امرأة عام ١٩٨٠م وأفرج عنه بكفالة وأثناء إجراءات المحاكمة اغتصب امرأة أخري وحكم عليه بالسجن لمدة خمسة وعشرين عاماً قضي منها ١٢ عاماً وأفرج عنه لحسن سيره وسلوكه في السجن. اعترف هذا المتهم باغتصاب امرأتين عام ١٩٩٣م بعد أقل من عام من خروجه من السجن، ثم اغتصب أمرأة أخري عام ١٩٩٤م وتوالت حوادث الاغتصاب حتى وصلت ٢٠ خالة اغتصاب إلي أن تم القبض عليه. وقد قرر هذا المغتصب أنه يختار المجني عليهن بأعمار ١٣ – ٢٧ سنة وهو لا يعرف المجني عليهن ويختارهن بالصدفة أثناء سيرهن أو أثناء تواجدهن في المنزل بمفردهن. ثلاثة من المجني عليهن قاومنه بعنف فضربهن بشدة حتى استطاع

السيطرة عليهن واغتصبهن، وإنه كان يخفي وجهه أثناء الاغتصاب وقد قرر أيضاً أن إدمانه للكحول هو أهم أسباب الاغتصاب حيث لا يري تفسير آخر لذلك.

ثالثا:ــ المغتصب المنتقم الغاضب

سلوك هذا المغتصب هو تعبير عن الكراهية الشديدة لشخص معين أو مجموعة معينة من الناس أو لمكان معين بمن فيه. دافع هذا المغتصب هو المعتقدات الخاطئة التي يتخيلها عن حقد وكره الآخرين له، ولذلك فإن هذه الجريمة هي تعبير عن كمية كبيرة من الغضب والحقد والكراهية المتراكمة بداخله، وهذه الجريمة تمثل المتنفس للكراهية، وتبدو صورتها واضحة في حجم الهجوم والإيذاء لكل أجزاء جسد المجني عليها والذي يزيد كثيراً عن العنف المطلوب للسيطرة علي المجني عليها. هذا الجاني لا يبحث عن مجني عليها بعينها ولكنه يخرج غضبه في أي ضحية يشاهدها أمامه وقد تكون من أقاربه أو صديقته أو جارته أو زميلة في العمل.

طريقة اقترابه من المجني عليها

الهجوم الخاطف أو المفاجأة.

طريقة هجومه

قوة بدنية وحشية، أو سلاح أو كليهما معا.

سلوكياته الكلامية

* يتهم المجني عليها بأنها المسئولة عن الاغتصاب.
* يتهم المجني عليها بأنها لا تفهم ولذلك سيجعلها تفهم بالقوة من خلال الاغتصاب.

سلوكياته الجنسية

* عنف جنسي امتدادا للعنف البدني.
* اغتصاب بدون مداعبة.

*إجبار المجني عليها علي أفعال جنسية معينة مهينة لها مثل الاعتداء علي الشرج أو لعق العضو الذكرى.

السلوكيات البدنية

* تمزيق ملابس المجني عليها.
* يرتدي ملابس للحدث مثل الزى العسكري، وطلاء الوجه.
* استخدام وحشي للقوة وإحداث إصابات جسيمة بجسد المجني عليها.

سلوكيات طريقة عمله

* غالبا يكون الهجوم غير مخطط لـه وينـشأ نتيجـة رد فعـل عـاطفي للمغتصب.
* الجرائم تبدو متفرقة علي مدي زمني بعيد وتحدث في أي مكان وأي وقت من اليوم صباحاً أو مساءاً.
* يستخدم السلاح بالصدفة.
* يعرف المغتصب المجني عليها وعادة هي تمثل رمز الكراهية المتـوفرة بداخله.

سلوكيات توقيعه

* الاستخدام الفوري للقوة علي جسد المجني عليها.
* مدة الهجوم والاغتصاب قصيرة جداً.
* مظاهر الغضب تكون واضحة جداً في مسرح الجريمة.

**رابعا:ـ المغتصب السادي (الثائر الغاضب)**

هذا المغتصب يحصل علي الإشباع الجنسي من ألم ومعاناة المجني عليهـا. الدافع الأساسي لسلوك هذا الجاني هو دافع جنـسي ولكـن التعبيـر الجنـسي للمغتصب يظهر علي هيئة عدوان بدني أو سلوك تعذيبي للمجني عليها، أي أن العنف يثير هذا المغتصب جنسياً.

طريقة اقترابه من المجني عليها

الخداع

طريقة هجومه

تشمل المفاجأة، والقوة البدنية، والسلاح.

سلوكه الكلامي

* يتكلم بألفاظ معينة حتى يستحوذ علي ثقة المجني عليها مثل قوله هل يمكن أن تساعديني بهذا الشيء لأنني فقدته.

* يغري المجني عليها بمساعدتها فإذا رآها تحمل أشياء ثقيلة فيقول لها هل أساعدك لحملها إلي منزلك، أو يقول لها هل أحضر لك سيارتي.

* يطلب من المجني عليها أن تناديه بلقب يدل علي خضوعها الذليل له مثل يا سيدي أو يأستاذي.

* يسأل المغتصب المجني عليها أثناء تعامله الجنسي الخشن أو أثناء إحداث إصابات بها: هل هذا يؤلمك أو هل تشعرين بهذا؟.

* يستمتع المغتصب بصراخ المجني عليها أثناء اغتصابها فإذا لم تصرخ فإنه يعذبها أكثر حتى تصرخ ويستمتع.

* ينادي المغتصب المجني عليها بألفاظ قذرة لإهانتها وتقليل قدرها فيقول لها مثلا ياعاهرة.

سلوكه الجنسي

* يجمع في منزله كمية كبيرة من الصور العارية.

* يثار جنسياً من رد فعل المجني عليها المؤلم من تأثير الإصابات والضرب المبرح لها.

* يتدرب المغتصب علي طريقة الهجوم في خصوصية، وقد يطبقها عمليا علي زوجته أو عشيقته.

* عادة يستخدم القيود أثناء هجومه واعتدائه علي المجني عليها.

* يعذب المجني عليها جنسياً علي هيئة العض المتكرر أو إدخال أجسام صلبة بمهبل المجني عليها أو بالشرج.

* يفضل هذا المغتصب الاعتداء الجنسي العنيف بالشرج يليه من حيث الأفضلية أمر المجني عليها بلعق القضيب.

* يفضل هذا المغتصب قذف السائل المنوي علي السطح الخارجي لجسد المجني عليها.

* يسجل المغتصب واقعة الهجوم والاغتصاب من خلال الفيديو أو التسجيل الصوتي أو التصوير الفوتوغرافي وذلك من أجل استخدامها كجزء من الفنتازيا الجنسية في المستقبل.

* يأخذ أشياء من المجني عليها أو من مسرح الجريمة للاحتفاظ بها كتذكار للجريمة ويخفيها سراً في مكان قريب يسهل وصوله إليه مثل منزله أو مكتبه أو سيارته.

سلوكه البدني

* استخدام القوة بطريقة وحشية لإحداث إصابات المجني عليها علي مدي فترة طويلة من الوقت.

* الإصابات توجه ناحية مناطق معينة من جسد المجني عليها تمثل أهمية جنسية معينة للمغتصب مثل حلمتي الثديين وفتحة الشرج والمهبل والفم والقدمين.

* شدة الإصابات للمناطق الجنسية تزيد بازدياد غضب المغتصب الذي يزداد بالمقاومة العنيفة من المجني عليها أو بالإذعان والخضوع الكامل من المجني عليها.

سلوكيات طريقة عمله

* يختار المغتصب وظيفة (أو ينتحل شخصية) تسمح له بالتفتيش أو الإشراف علي النساء مثل رجل الشرطة أو محقق أو حارس أمن أو مستشار للشباب أو مدرب لفريق سيدات.

* التخطيط الدقيق للجريمة مثل نوع المجني عليها، ومكان اختيار المجني عليها، وطريقة الخداع التي سيستخدمها، ومكان الانقضاض علي المجني عليها، ومكان التخلص من أدوات الجريمة.

* يتم تنفيذ الخطة الموضوعة بطريقة منهجية.

* يختار المجني عليها غير الحصينة عاطفياً (أي الأكثر عرضة للسقوط السهل بالإغواء لعدم ارتباطها عاطفيا) ويستحوذ علي ثقتها عن طريق إغوائها. عادة تكون المجني عليها التي يقع عليها الاختيار سيئة السمعة فهي تمارس البغاء أو تتعاطى المخدرات.

* أيضا يختار المجني عليها التي يعتقد إنها لن تكون عدوانية في المقاومة والتي يكون احترامها لذاتها قليل.

* يستدرج المجني عليها بالخداع إلي مكان مخفي آمن مثل جراج أو بدروم أو سيارة أو غرفة داخل فندق.

* عدوان المغتصب يزداد مع تعدد حالات الاغتصاب التي يرتكبها.

* غالبا يقتل المغتصب المجني عليها علي سبيل الاحتياط الأمني لمنع القبض عليه.

<u>سلوكيات توقيعه</u>

* يحضر المغتصب معه أدوات الجريمة التي سيستحدمها مثل الأسلحة والقيود وبعض الأجهزة الجنسية.

* يمتد الهجوم الجنسي لفترة طويلة من الوقت.

* المغتصب يتقمص بامتياز شخصية المحب العطوف.

* يختار عادة المجني عليها التي لا تعرفه نهائياً ولا توجد أي رابطة بينه وبينها سواء كانت رابطة صداقة أو عمل أو جيرة أو قرابة وذلك كجزء من خطته المحكمة حتى لا يتم التعرف عليه لاحقا.

مما سبق يتضح أن سلوكيات المغتصب السادي تقترب من سلوكيات المنتقم الغاضب ولكن يمكن تمييز المغتصب السادي من خلال الخطة المحكمة بينما تكون جريمة المنتقم الغاضب غير مخططا لها.

**<u>الهدف من معاينة مسرح الجريمة الجنسية</u> هو:ـ**

(أ) التوثيق الكامل للمسرح وذلك من خلال التصوير الفوتوغرافي (صور ملونة وصور ابيض واسود) والتسجيل بالفيديو والرسم التخطيطي قبل التعامل مع المسرح. لمزيد من التفاصيل يمكنك الرجوع إلي كتابنا **(معاينة مسرح الجريمة)**.

(ب) البحث الكامل والدقيق عن الآثار التي من شأنها أن تؤدي إلي تأكيد حدوث جريمة جنسية، وكذلك تؤدي إلي الكشف عن شخصية الجاني.

**<u>الآثار التي يجب البحث عنها في مسرح الجريمة الجنسية</u>**

**<u>(١) الآثار العامة</u>**

البحث عن آثار العنف في مسرح الجريمة، وآثار البصمات وآثار الأقدام.

**<u>(٢) فحص الملابس</u>**

**يلاحظ وضع ترتيب الملابس علي الجثة، ووجود أزرار مفقودة حديثا بجوار الجثة. تفحص الملابس جيدا عن الألياف والشعر والزجاج والأصباغ وأي جسم غريب مثل الحشائش والشحوم والأتربة التي قد تكون انتقلت إلي ملابس المجني عليها من الجاني وملابسه أو من سلاح الجريمة أو من سيارة الجاني التي استخدمت في نقل الجثمان بعيدا عن مسرح الجريمة لإخفائها أو من موضع الاعتداء عليها في مسرح الجريمة (مثلا تعلق حشائش بملابس المجني عليها إذا حدث الاعتداء في حديقة). كذلك تفحص الملابس عن أي قطوع أو فقود بنسيج قماش الملابس وملاحظة ما**

إذا كانت تتفق في مكانها مع الإصابات الموجودة بالجثة وذلك للتأكد ما إذا كانت الإصابات حدثت والمجني عليها ترتدي الملابس أم حدثت وهي عارية ثم تم تلبيسها الملابس.

تفحص الملابس عن البقع المنوية بالأشعة فوق البنفسجية ثم باستخدام عدسة اليد المكبرة في وجود إضاءة قوية.

يفضل في مسرح الجريمة التأكد من تلك العلامات السابق ذكرها وتوثيقها بالتصوير والرسم التخطيطي فقط علي أن يتم استكمال فحص الملابس بالمشرحة وهي علي الجثة ثم ترفع منها الآثار ويتم تحريزها.

**(٣) السائل المنوي**

يعتبر السائل المنوي عنصر هام جدا وأساسي في الجرائم الجنسية ويجب البحث عنه جيدا لأنه قد يكون موجود في المهبل أو الشرج أو الفم أو علي شعر العانة أو علي ملابس المجني عليها أو حول المجني عليها، أو في منديل ورقي أو قماش تم مسح القضيب به بعد الانتهاء من الاعتداء الجنسي أو داخل الواقي الذكري (الكبوت) الذي استخدمه الجاني أثناء الاعتداء الجنسي. إن العثور علي السائل المنوي في مسرح الجريمة يؤكد التوجه المرجح لكون الجريمة جنسية، ونستطيع من خلال إجراء اختبار الفصيلة وبصمة الحمض النووي تحديد شخصية الجاني.

**(٤) الدم**

**يتخلف الدم في مسرح الجريمة نتيجة حدوث:ـــ**

*** إصابات عامة بجسد المجني عليها أثناء محاولة السيطرة عليها لإخضاعها للاعتداء الجنسي، أو نتيجة التعذيب السادي.**

*** إصابات عامة بجسد الجاني نتيجة مقاومة المجني عليها.**

* إصابات موضعية بالمنطقة التناسلية للمجني عليها أثناء محاولة الجانيّ إدخال العضو الذكري بالفرج وخاصة عند وجود تباين بين قدرة الفرج علي التمدد عند الفتاة الصغيرة وبين حجم العضو الذكري المنتصب للجاني البالغ.

إن وجود الدم في مسرح الجريمة يشير إلي حدوث عنف، ولا يستبعد حدوث إصابات بجسد الجاني. لذا يمكن التعرف علي الجاني (من خلال بقعة دمه) بإجراء اختبار الفصيلة وبصمة الحمض النووي.

(٥) اللعاب

يتخلف اللعاب من المتهم في مسرح الجريمة الجنسية داخل وحول مناطق العض بجسد المجني عليها (سواء كانت عضة الحب أو عضة النزوة السادية)، لذا يجب الاهتمام بسرعة جمعها لإمكانية التعرف علي الجاني من خلال اختبار الفصيلة وبصمة الحمض النووي. قد تعض المجني عليها الجاني أثناء مقاومته فتترك به أثر للعضة واللعاب، لذا يجب سرعة أخذ عينة لعاب من العضة إذا قبض علي الجاني في مسرح الجريمة.

(٦) الشعر والألياف

الجماع الجنسي يكون مصحوب بالالتصاق الشديد بين جسد المجني عليها والجاني وهذا من شأنه أن يؤدي إلي انتقال الشعر بين جسدي وملابس كلا منهما للآخر سواء كان شعر الرأس أو شعر العانة أو الإبط أو الذقن أو الشارب. لذلك يجب تمشيط شعر الرأس والعانة للمجني عليها وتحريز أي شعرة تسقط منهما بسهولة. كذلك إذا تم القبض علي الجاني يجب تمشيط شعر رأسه وإبطه أثناء وقوفه علي ملآة بيضاء وتحريز أي شعر يسقط. يبحث عن الشعر أيضا بالمسرح حول جثة المجني عليها.

تنتقل أيضا ألياف من ملابس الجاني لملابس المجني عليها والعكس صحيح وكذلك تنتقل ألياف من الأرضية التي حدث عليها الاعتداء (سواء كانت سجادة أو فرش السرير) لملابس المجني عليها والجاني. لذا يجب البحث جيدا عن الألياف بجسد وملابس المجني عليها باستخدام مصدر ضوئي قوي. إذا تم القبض علي الجاني تفحص ملابسه أيضا عن الألياف الغريبة. إن انتقال الشعر أو الألياف من أي طرف للآخر هو دليل لا يحتمل الشك من حدوث الاعتداء من هذا الشخص، وكذلك قد يفيد في تحديد طبيعة المكان الذي حدث فيه الاعتداء (ألياف سجادة أو موكيت مثلا).

(٧) الأظافر

أظافر المجني عليها في غاية الأهمية في القضايا الجنسية حيث قد يعلق بها أو أسفلها آثار دم أو جلد أو شعر أو ألياف من جسد الجاني أو من ملابسه. لذا يجب العناية بقص تلك الأظافر أو كحت المنطقة الواقعة بين الظفر والإصبع إذا كانت الأظافر قصيرة ولا يمكن قصها. كذلك إذا تم القبض علي الجاني يجب قص أظافره. يمكن من خلال الأظافر تحديد شخصية الجاني (إذا كانت هناك أشياء عالقة بها) عن طريق اختبار بصمة الحمض النووي.

(٨) آثار الانحراف الجنسي

في بعض الجرائم الجنسية يكون الجاني منحرفا جنسيا ويترك آثار تدل علي انحرافه. قد يتبول أو يتبرز الجاني علي الجثة أو بمسرح الجريمة حول الجثة، لذا يجب جمع تلك العينات لتحديد بصمة الحمض النووي.

(٩) الإصابات

مُلاحظة الإصابات التي تدل علي عنف سادي أو تشويه الوجه لعـدم التعرف علي الجثمان (مجرم منظم) أو تشويه المناطق الجنسية واستخراج الأحشاء (مجرم غير منظم).

(١٠) أداة الجريمة

إذا كان مسرح الحادث غير مرتب غالبا يكون الجـاني غيـر منظم ويترك أداة الجريمة في المسرح لذا يجب رفع البصمات عنهـا والـتحفظ عليها.

ملاحظات عامة يجب مراعاتها في مسرح الجريمة

(١) في مسرح الجريمة يجب الإمساك وملامسة الجثة بأقل قدر ممكن. يجب أن يتذكر المحقق الجنائي والطبيب الشرعي أن مسرح الجريمة ليس هو المكان المناسب لفحص الجثمان وأن التحريك الزائد للجثمان في مسرح الجريمة قد يؤدي إلي فساد وتلف أو فقدان الآثار. علي المحقـق الجنـائي أخذ رأي خبراء الأدلة الجنائية والطبيب الشرعي عن أفضل وسيلة للحفاظ علي الآثار المشاهدة في المسرح وموائمة الظروف طبقا للحالة، فإذا كانت إمكانيات جمع وتحريز الآثار أفضل في مـسرح الجريمـة يـتم جمعهـا وتحريزها، وإذا كانت الظروف تقتضي جمع وتحريز الآثار في المشرحة يتم الانتظار حتى نقل الجثمان.

في مصر والدول العربية أنا أفضل أن يتم جمع وتحريز أكبر كم ممكن من الآثار في مسرح الجريمة (مثل رفع آثار السائل المنوي علـي شـعر العانة أو السائل الخارج من المهبل، رفع آثار اللعاب من العضة، تمـشيط شعر العانة والرأس ورفع الشعر الغريب وكذلك الأنيـاف، قـص أظـافر اليدين أو كحتها، وجمع آثار البول والبراز) نظرا لكون معظم المتعـاملين

مع الجثمان منذ نقله من الموقع وحتى عرضه علي الطبيب الشرعي ليسوا علي درجة عالية من الكفاءة للمحافظة علي تلك الآثار.

كذلك يجب التنسيق مع مصلحة الطب الشرعي لاستدعاء الأطباء الشرعيين للانتقال الفوري إلي مسرح الجريمة في كل القضايا للمعاينة حيث إن عدد الأطباء الشرعيين بمصر الآن يسمح بذلك.

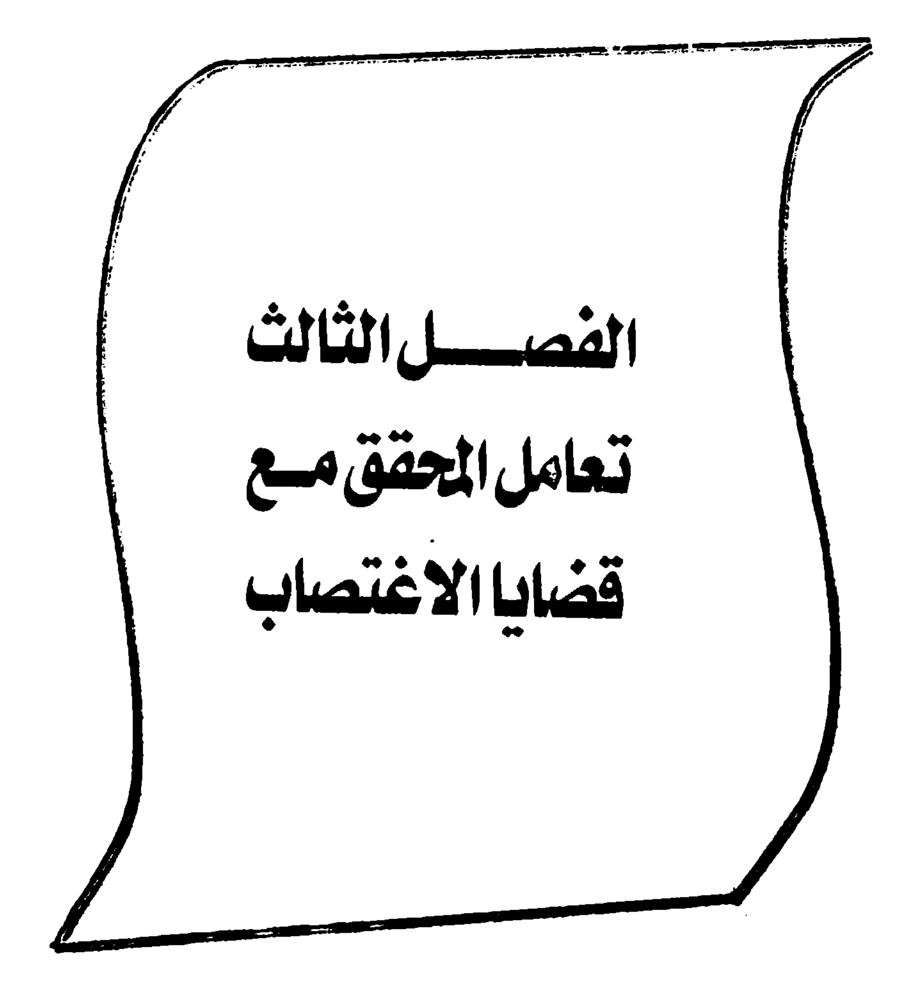
(٢) قبل نقل الجثة من مسرح الجريمة توضع أكياس ورقية حول اليدين للمحافظة علي أي أثر مادي ملتصق باليدين أو موجود تحت الأظافر.

(٣) يلف الجثمان أثناء نقله بملاءة بيضاء نظيفة أو يوضع في كيس كبير نظيف وذلك بغرض:ـ

* منع فقدان أي أثر من الجسم أثناء نقله إلي المشرحة.
* منع الجثة من التقاط أي جسم غريب من السيارة التي تنقل الجثة والذي قد يضلل أو يعطل التحقيق.

(٤) لا تؤخذ بصمات أصابع المجني عليها إلا في المشرحة بعد انتهاء الطبيب الشرعي من إجراء الكشف الظاهري للجثمان أو بعد الانتهاء من التشريح، وذلك لاحتمال وجود أي أثر مادي أو مظهر اصابي باليدين والأظافر لم يتم اكتشافه في المسرح بسبب ضعف الإضاءة أو لأسباب أخري.

(٥) يتم التنبيه علي العاملين بالمشرحة كتابة بعدم خلع ملابس الجثة إلا عن طريق الطبيب الشرعي وفي حضوره.


الفصـــل الثالث
تعامل المحقق مـع
قضايا الاغتصاب

## الفصل الثالث

## تعامل المحقق الجنائي مع قضايا الاغتصاب

عند تعامل المحقق الجنائي في قضايا الاغتصاب يجب عليه أن يـــضع في اعتباره ما يلي:ــ

(١) نسبة كبيرة من حالات ادعاء الاغتصاب غير حقيقية، بـــل هـــي شكوى كيدية (تشير بعض الدراسات أن الشكاوى الكيدية بادعاء الاغتصاب تصل إلي حوالي ٥٠% من الحالات).

(٢) التعامل مع المدعية منذ تقدمها للشكوى بحساسية وهدوء واحترام مناسب لآدميتها وخصوصيتها ومشاعرها.

(٣) إعطاء الأولوية الكبرى للإسعافات الطبية علي فحـــوص الطـــب الشرعي إذا كانت الحالة طارئة تستدعي التدخل الطبي الفوري مثل حالات النزيف الدموي الشديد.

(٤) التعامل مع القضية بحياد فلا يتأثر بدموع المدعية بـــل يجـــب أن يبدي تعاطفه معها ولا يجعلها تشعر بأنه متشكك في شكواها مهمـــا كـــان ادعائها غير قابل للتصديق، ولكنه في ذات الوقت ينحي العواطف جانبا من أجل سلامة إجراءات التحقيق.

(٥) ألا يجمع المجني عليها والمتهم في مكان واحـــد قبـــل عرضـــهم منفصلين علي الطب الشرعي وذلك حتى لا يترك فرصة للدفاع للقول أن الآثار المادية التي اكتشفها الطب الشرعي انتقلت من أحدهما للآخر أثنـــاء التحقيقات أو أثناء نقلهم معا في سيارة واحدة للطب الشرعي.

(٦) سرعة عرض المجني عليها والمتهم علي الطبيب الشرعي قبـــل ضياع أي أدلة مادية أو تلفها. يعطي الكشف الطبي الشرعي وجمع الآثار

نتائج طيبة إذا تم قبل مرور ٧٢ ساعة علي واقعة الاعتداء. بعد مرور ٧٢ ساعة تفقد معظم الآثار وتحدث تغيرات التئامية بالجروح.

(٧) التعامل مع المتهم باحترام لوجود احتمالات كبيرة أن يكون بـــرئ من التهمة الموجهة إليه.

**المعلومات السريعة التي يجـب أن يجمعهـا المحقـق (مـن الـشهود والمحيطين)**

يجمع المحقق معلومات سريعة من المجني عليها والشهود والمحيطين بها وبالمسرح بهدف معرفة:ـ

* هل هناك سابق معرفة بين المجني عليها والمغتصبة ؟، أي هــل تعرف المجني عليها شخصية المتهم أم لا ؟.
* هل تشتبه المجني عليها في شخص محدد ؟ ولماذا ؟.
* هل المجني عليها كانت ضحية سابقة لجرائم أخري ؟ وهل قامت بإبلاغ الشرطة عن هذه الجرائم أم لا ؟.
* هل كانت المجني عليها لديها سلاح يمكن أن تدافع به عن نفسها؟.
* هل المجني عليها ذات شخصية عدوانية ؟.
* تحديد وظيفة المجني عليها ومكان عملها وموعد تغييـر ورديــة العمل.
* تجميع الأنشطة والعادات اليومية التي تقوم بها المجني عليها.
* إعداد قائمة بأسماء عائلة المجني عليها وإجراء مقابلة مع البعض منهم الذي تستدعي التحقيقات السماع لأقواله.
* إعداد قائمة بأسماء أصدقاء المجني عليها وإجــراء مقابلــة مــع البعض منهم الذي تستدعي التحقيقات السماع لأقواله.

* أعداد قائمة بأسماء زملاء المجني عليها ومقابلة البعض منهم الذي تستدعي التحقيقات سماع أقواله.

* تجميع تاريخ الحالة النفسية للمجني عليها، ومقابلة طبيبها النفسي إذا كان لها تاريخ مرضي نفسي أو عقلي.

* إعداد قائمة بكل الأدوية والعقاقير التي تتعاطاها، وسؤالها عن سابق تعاطيها للمخدرات من عدمه.

* تجميع كل ظروفها المالية، وهل هي مدينة بأموال لأحد أم لا.

* الاستعلام عن مؤهلاتها ودرجتها العلمية.

* تجميع كل المعلومات المتعلقة بمكان إقامة المجني عليها (مثل عنوان السكن، ومنذ متي تقيم في هذا المكان، ومع من تقيم ؟).

* التعرف علي البيئة الشخصية للمجني عليها مثل تحديد الأماكن المفضلة التي تحب أن ترتادها، وعملها أو مدرستها ومنزلها، وتفحص الصور الشخصية المتاحة لها في ألبوم الصور، وتفحص جهاز الكمبيوتر الخاص بها لمعرفة الرسائل الإليكترونية الصادرة والواردة وفحص محتويات الكمبيوتر وآخر استخدام له.

* تفحص كاميرا المراقبة إذا كانت الجريمة قد وقعت في مكان مراقب بالكاميرا، أو إذا كان مسار الجاني في مكان مراقب بالكاميرا.

**<u>تعيين قائمة بالأماكن والأحداث لمدة ٢٤ ساعة قبل الاغتصاب</u>**

**إن تحقيق المحقق لأفضل نتيجة يستدعي معرفته بالأماكن التي تحركت فيها المجني عليها والأحداث التي عايشتها في آخر ٢٤ ساعة قبل الاغتصاب وذلك بهدف:ـ**

*** فهم المجني عليها كشخص،**

*** فهم علاقتها بالبيئة المحيطة بها،**

* فهم علاقتها بالأحداث الأخرى،

* فهم كيف وقعت تحت سيطرة الجاني.

إن الهدف من ذلك هو تحقيق معايشة المحقق الكاملة مع أنشطة المجني عليها الأخيرة ليستطيع تحديد كيفية وصول المجني عليها إلي مسرح الجريمة وكيفية وصول المتهم إليها. وللوصول إلي أفضل نتيجة تحقيقية يجب علي المحقق القيام بالآتى:ـ

* تجميع كل المعلومات المتاحة من الطب الشرعي عن الحالة.

* تجميع أكبر قدر ممكن للصور الفوتوغرافية المأخوذة لمسرح الجريمة.

* تجميع كل المعلومات المتاحة من الشهود.

* سؤال المجني عليها عن الأماكن التي زارتها والأحداث التي عايشتها في آخر ٢٤ ساعة.

* إعداد خريطة للطريق الذي سلكته المجني عليها في آخر ٢٤ ساعة قبل الاغتصاب بكل التفاصيل الممكنة، وسير المحقق في هذا الطريق للمعايشة مع هذا الطريق.

* زيارة موقع الجريمة في نفس الوقت من اليوم المدعي بحدوث الجريمة فيه وذلك للمشاهدة علي الطبيعة عدد السيارات والأشخاص الموجودين في المكان ودرجة الإضاءة فيه.

* كذلك يهدف المحقق من خلال زيارته للمسرح التحقق من الآتي:-

- تحديد المكان الذي سلكه الجاني للوصول للمجني عليها.

- تحديد الموضع الذي هجم فيه الجاني علي المجني عليها.

- تحديد الأماكن المحيطة بمسرح الجريمة والتي تمكن قاطنيها من احتمالية مشاهدة مسرح الهجوم علي المجني عليها.

- تقييم ما إذا كان وقوع الاعتداء في هذا المكان يستلزم أن يكون الجانيَ متأقلم مع هذا المكان جيداً، أم يمكنهِ تنفيذ الجريمة في هذا المكــان دون شرط التأقلم مع المكان.

<u>أخذ رواية المجني عليها</u>

يأخذ المحقق أقوال المدعية حسب روايتها، وبالطريقة التي تحــب أن تشرح بها ودون مقاطعتها ثم يسألها عن الآتي:ـ

(١) وقت وتاريخ الاعتداء.

(٢) مكان الاعتداء

(أ) قد يكون مسرح حادث داخلي مثل المنزل. هنا يسألها المحقق هل حدث الاعتداء علي السرير (يحرز فرش الــسرير) أم علــي الأرض (يبحث عن آثار السائل المنوي علي السجادة أو الموكيت أو الأرض).

(ب) قد يكون مسرح حادث خارجي. هنا يسألها المحقــق عــن طبيعة الأرض التي حدث عليها الاعتداء، هل هي إســفلتية أو بــلاط أو سيراميك أو ترابية أو فوق الحشائش بحديقة. ويسألها أيــضا هــل كــان الطقس ممطر أم لا.

(٣) عدد المتهمين وأوصافهم من حيث السن والوزن والطول التقريبي، وهل سبق لها معرفته أو كان أحد أقاربها أو إنه مجهول بالنسبة لها.

(٤) هل تعاطي المتهم أمامها أي أقراص دوائية أو مــادة مخــدرة أو كحولية، أو شعرت من خلال تصرفاته إنه في حالة سكر أو تحت تــأثير مادة مخدرة.

(٥) هل أعطيت عقار أو مخدر، وما هي الأعراض التي شعرت بهــا بعد تناوله (قد يحدث للمرأة السكر أو التخدير من وضع مادة مــسكرة أو مخدرة لها في الشراب أو الطعام).

(٦) نوع الأداة التي قام بتهديدها بها (إن وجدت)، ومن أين أتي بهـــا، وهل تركها في المسرح أم أخذها معه.

(٧) هل تم تقييدها، ونوع الأداة التي استخدمها في التقييد (إن وجدت)، ومن أين أتي بها.

(٨) هل قاومت الجاني (كيفية تلك المقاومة، وهل أحدثت به إصـــابات مثل سحجات الأظافر أو العض أم لا).

(٩) هل حدثت إصابات بجسدها (كيفية حدوثها، ومكـــان حـــدوثها). يراعي ألا يقوم المحقق بمشاهدة تلك الإصابات ويتركها للطبيب الشرعي.

(١٠) هل قام الجاني بإدخال عضوه الذكري داخل الفرج.

(١١) هل قام الجاني بإدخال عضوه الذكري في الفم أو الشرج (فـــي هذه الحالة يطلب من الطبيب الشرعي أخذ مسحات من الشرج والفم للبحث عن الحيوانات المنوية والسائل المنوي).

(١٢) كم عدد مرات الممارسة الجنسية التي قام بها الجاني أو الجناة.

(١٣) هل استخدم الجاني مواد مزلقة بعضوه الذكري (مثل فـــازلين أو كريم). في هذه الحالة يطلب من الطبيب الشرعي أخذ مسحة من العـــضو الذكري للجاني للبحث عن تلك المواد المزلقة.

(١٤) هل استخدم واقي ذكري (كبوت)، وأين تركه. يبحث عنه فـــي موقع الاعتداء ويحرز بغلق حافته العلوية ويرسل للمختبر.

(١٥) كيف كان وضعها أثناء الممارسة الجنـــسية (علـــي ظهرهـــا أم بطنها).

(١٦) هل قام الجاني بقذف السائل المنوي أم لا، ومكان القذف (فـــي الفرج، في الدبر، في الفم، علي جسدها من الخارج).

(١٧) هل قام الجاني بمسح بقايا السائل المنوي من قضيبه بأي شيء (منديل ورقي مثلا)، وأين تخلص منه. يبحث عنه في مكان الاعتداء ويحرز ويرسل للمختبر.

(١٨) هل قام بتقبيلها، أو لعق البظر، أو مص حلمتي الثديين أو عضهما.

(١٩) هل أحست بنزيف من المهبل أو الشرج.

(٢٠) هل استخدمت أي فوطة صحية أو ما شابهها لوقف النزيف أو لمسح السائل المنوي، وأين تخلصت منها (يقوم المحقق بإحضارها وتحريزها لإخضاعها للفحوص).

(٢١) متي كان موعد آخر دورة شهرية (الحيض)، وهل كانت عندها الدورة الشهرية وقت الاعتداء. الدم القادم من المهبل أثناء فترة الحيض (دم الحيض) يمثل مصدر من مصادر الارتباك أثناء الكشف علي حالات الاعتداء الجنسي. دم الحيض لونه داكن ولا يتجلط حيث يحتوي علي نسبة عالية من الفيبرونوجين.

(٢٢) كيف هرب الجاني من المكان، وهل حدثت له إصابات.

(٢٣) هل قامت بتغيير ملابسها بعد الاعتداء عليها. إذا قامت بتغييرها تحرز ملابسها التي كانت ترتديها وقت الاعتداء وترسل للطب الشرعي.

(٢٤) هل قامت بالاستحمام بالدش أو في البانيو أو قامت بتشطيف المنطقة التناسلية بعد الاعتداء. الاستحمام يقلل فرصة ايجابية التحاليل للسوائل المنوية ولكنه لا يلغيها بالكامل.

(٢٥) هل قامت بغسل أسنانها بالفرشاة أو تمضمضت بالماء بعد الاعتداء. يؤثر ذلك علي ايجابية المسحات للحيوانات المنوية والسوائل المنوية.

(٢٦) هل تناولت أي مشروبات أو مأكولات بعد الاعتداء. يؤثر ذلك علي ايجابية المسحات للحيوانات المنوية والسوائل المنوية.

(٢٧) هل قامت بتسريح شعرها بعد الاعتداء. يؤثر ذلك علي بقاء الشعر والألياف التي من الممكن أن تكون قد تخلفت من شعر وملابس الجاني أثناء الاعتداء.

(٢٨) هل استخدمت أي عقاقير طبية علاجية أو أخذت أقراص منع حمل (متي كان ذلك).

(٢٩) إذا كانت متزوجة تسأل متي جامعت زوجها آخر مرة (تكمن أهمية هذا السؤال في إن الحيوانات المنوية تظل بالمهبل لمدة قد تصل إلي عشرة أيام بعد الجماع بالفرج، وتصل إلي ثلاثة أيام بعد الجماع بالدبر).

بعد الانتهاء من أخذ تلك الأقوال يكتب المحقق مذكرة تفصيلية إلي الطبيب الشرعي تتضمن كل المعلومات التي حصل عليها من خلال الأسئلة السابق ذكرها ويطلب منه الكشف علي المدعية لبيان ما يلي:ـ

(١) الإصابات العامة بجسد المدعية.

(٢) هل توجد مظاهر تقييد بجسد المدعية.

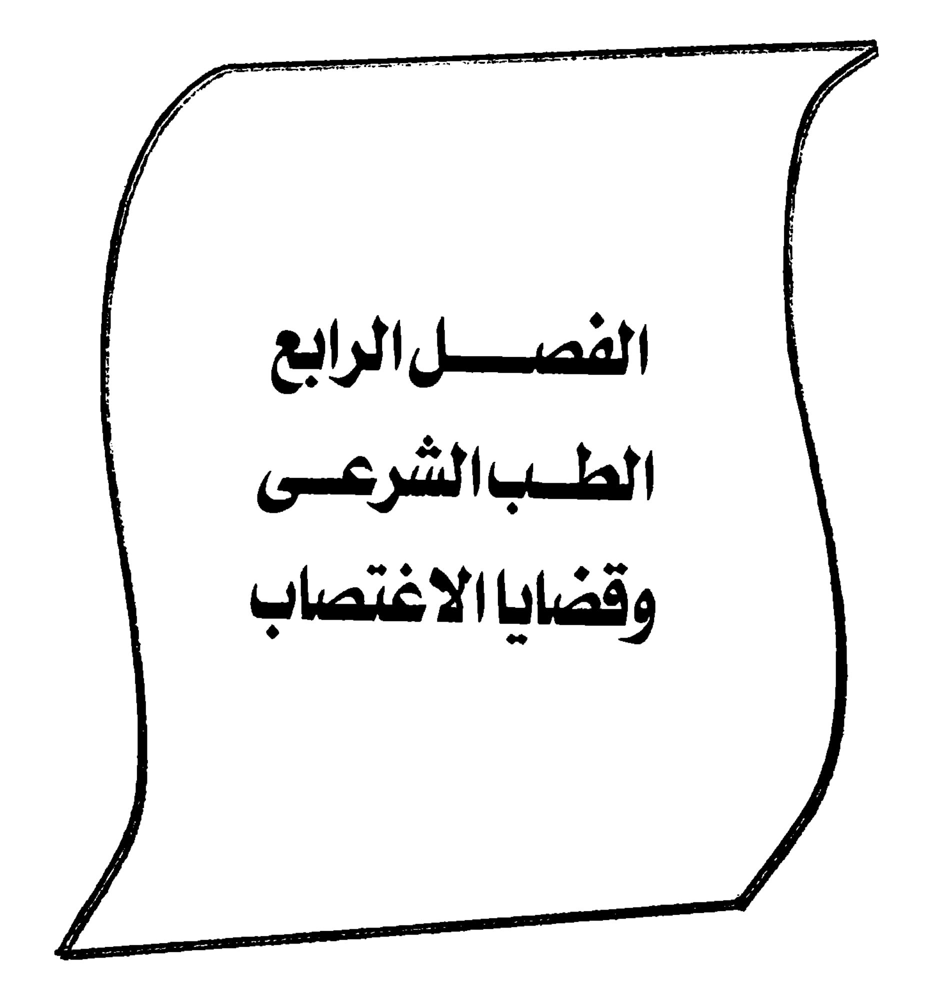
(٣) الإصابات الموضعية الحديثة بالمنطقة التناسلية.

(٤) بيان ما إذا كانت المدعية عذراء قبل هذا الاعتداء أم لا.

(٥) هل توجد مظاهر اتصال جنسي حديث.

(٦) هل يوجد بجسد المدعية مظاهر تتفق مع الاعتداء الجنسي بدون رضا.

(٧) سحب العينات اللازمة للبحث عن آثار هذا الاعتداء. وكذلك سحب عينات دم وبول لبيان ما إذا كانت المدعية تحت تأثير مادة مخدرة أو كحولية من عدمه.


الفصل الرابع
الطب الشرعى
وقضايا الاغتصاب

## الفصل الرابع

## دور الطبيب الشرعي في قضايا الاغتصاب

عند تعامل الطبيب الشرعي مع جرائم الاغتصاب يجب عليه أن يضع في اعتباره أن:ـ

(١) الهدف من الكشف الطبي الشرعي هو توثيق الإصابات والأدلة بحيث يسهل إقامة الدعوى علي الجاني أو تبرئة المتهم في حالة الادعاء الكاذب بالاغتصاب.

(٢) احترام حياء المدعية وعدم خدشه بجعلها عارية بالكامل أثناء الكشف. بعد خلع ملابسها فوق قطعة القماش البيضاء تغطي المذكورة بملأة ويعري فقط الجزء الذي سيتم الكشف عليه.

(٣) من الممكن أن تكون المدعية غير مدركة لبعض الإصابات التي حدثت بجسدها من جراء الاعتداء، لذا يجب علي الطبيب الشرعي أن يكشف علي كل جسد المدعية باستخدام مصدر ضوئي قوي وعدسة مكبرة (إذا لزم الأمر). يشمل الكشف أيضا الأماكن المخفية مثل خلف الأذنين والإبطين وأسفل الثديين وفتحات الجسم الطبيعية مثل السطح الداخلي للشفتين وفروة الرأس.

(٤) تسجيل كل إصابة بالتفصيل موضحا مكانها، وأبعادها، وعمقها، وشكلها، ولونها، ودرجة تورمها، وأي درجة من درجات الالتئام (إن وجدت)، وتحديد الأداة المحدثة لها، وتحديد عمر تلك الإصابات. بالرغم من إن تحديد عمر الإصابات بالدقة المتناهية أمر يستحيل تحديده إلا إن الطبيب الشرعي يستطيع أن يعطي رأيه فيما إذا كانت الإصابات جائزة الحدوث في تاريخ يتفق وتاريخ الاعتداء من عدمه. يفحص الجسم بطريقة روتينية من أعلي لأسفل ومن الخارج للداخل.

(٥) تحديد اليد التي تستخدمها المدعية (اليمني أم اليسري) وذلك للتأكد من احتمال إحداثها للإصابات المشاهدة بجسدها بنفسها. إذا لاحظ الطبيب الشرعي وجود إصابات مفتعلة أحدثتها المدعية بنفسها يجب أن يوضح ذلك في تقريره.

(٦) التصريف الرأسي للسائل المنوي من المهبل يعتبر هو أسوأ عدو لجمع الأدلة، ولذلك تنصح المجني عليها بمداومة ارتداء السروال التحتي الداخلي إلي ما قبل جمع السائل المنوي مباشرة، وذلك من شأنه أن يجعل أي كمية متسربة من السائل المنوي تتشرب بالسروال التحتي الداخلي الذي يجمع كأثر للفحص عن السوائل المنوية. يفضل أن تنام المدعية علي سرير الكشف مباشرة حتى يحين وقت الكشف عليها حتى يمنع التصريف الرأسي للسائل المنوي أثناء وقوفها.

(٧) الحالة العاطفية للمدعية يجب ملاحظتها أثناء الكشف، لكن لا يجب التعويل عليها كدليل علي صدق أو كذب ادعائها حيث إن بعض ضحايا الاعتداء الجنسي يكن في حالة هدوء وتماسك شديد بينما البعض الآخر منهن يكن في حالة هستيرية.

(٨) ملاحظة المدعية ما إذا كانت تحت تأثير مادة مخدرة أو مسكرة (رائحة كحولية) من عدمه.

(٩) طريقة الكشف تختلف باختلاف المدعية لأن الطريقة التي تستخدم في الكشف علي امرأة متزوجة غشاء بكارتها مفضوض ويسمح بإدخال منظار بالفرج أثناء الكشف تختلف عن تلك الطريقة المستخدمة مع الطفلة الصغيرة للحفاظ علي غشاء بكارتها وعدم إحداث تمزقات جديدة به.

(١٠) حضور ممرضة أثناء كشف الطبيب الشرعي علي المدعية حتى لو كانت فتاة صغيرة وكذلك حتى لو حضرت معها أمها الكشف. ولذلك يجب تعيين ممرضات في كل أقسام الطب الشرعي بمصر. لا يسمح للمحقق بدخول غرفة الكشف ويدخل فقط الطبيب الشرعي والممرضة والمرأة المصاحبة للمدعية.

(١١) يرتدي الطبيب الشرعي أثناء الكشف قفازات طبية باليدين وغطاء للرأس لمنع سقوط شعره علي جسد المدعية وجمعه بعد ذلك علي إنه شعر غريب يخص الجاني مما يعطل التحقيق.

(١٢) تجمع كل الآثار من جسد المجني عليها وملابسها قبل الكشف وذلك لمنع تلفها أو تلوثها. تؤخذ عينات الدم والبول للبحث عن المواد المسكرة والمخدرة قبل توقيع الكشف الطبي الشرعي عليها وذلك لمنع تأثير مرور الوقت علي نتائج التحاليل المعملية. يتم التنبيه علي المدعية بعدم مسح الفرج بعد التبول لعينة البول لعدم ضياع الأدلة، وفي حالة مسحها يحرز المنديل الذي تم المسح به للبحث عن التلوثات المنوية.

(١٣) لا يقوم طبيب شرعي واحد بالكشف علي المدعية والمتهم. لكن إذا تعذر ذلك بسبب عدم وجود طبيب شرعي ثان يقوم الطبيب الشرعي بتغيير ملابسه بعد الكشف علي أحد الطرفين وقبل الكشف علي الطرف الآخر وذلك لمنع نقل الآثار من طرف لآخر عن طريق الطبيب الشرعي.

(١٤) لا يتم الكشف علي المدعية والمتهم في غرفة واحدة وسرير كشف واحد، وإن تعذر ذلك يتم تنظيف غرفة الكشف جيدا بعد الانتهاء من فحص أحد الطرفين وقبل القيام بفحص الطرف الثاني وذلك لمنع انتقال الآثار من طرف لآخر.

<u>خطوات الكشف الطبي الشرعي</u>

<u>(١) الإطلاع علي مذكرة النيابة</u>

يقرأ الطبيب الشرعي مذكرة النيابة التي أعدها المحقق (وكيل النيابة) جيدا ويستوعب رواية المدعية عن واقعة الاعتداء.

<u>(٢) سماع رواية واقعة الاعتداء من المدعية</u>

يترك الطبيب الشرعي المدعية مستلقية علي سرير الكشف ويستمع إلي واقعة الاعتداء كما يحلو لها أن ترويها وبدون مقاطعتها ليتأكد من توافق هذه الرواية مع الرواية التي سبق أن ذكرتها أمام المحقق. في حالة وجود تعارض بين الروايتين يسألها عن نقطة الخلاف دون أن يوضح لها إن ذلك يتعارض مع ما ذكرته أمام المحقق. إن الهدف من سماع روايتها هو التوجه الصحيح لفحص جسدها وأخذ العينات بما يناسب الواقعة والتوصل إلي أي ظروف قد تؤدي إلي

إساءة تفسير المظاهر المشاهدة مثل دم الحيض الذي قد يفسر علي إنه نزيف دموي من الاعتداء.

(٣) فحص الملابس

(أ) إذا كانت الملابس التي ترتديها المدعية وقت الكشف الطبي الشرعي هي نفس الملابس التي كانت ترتديها وقت الاعتداء الجنسي، يطلب من أهلها المرافقين لها إحضار ملابس أخري لها من منزلها حتى يتم خلع هذه الملابس عنها وتحريزها للفحص.

(ب) إذا كانت المدعية خلعت ملابسها التي كانت ترتديها وقت الاعتداء عليها يجب أن يطلب من المحقق سرعة إحضار تلك الملابس لإخضاعها للفحوص.

(ج) تقف المدعية بمنتصف غرفة الكشف علي ورقة بيضاء كبيرة من طبقتين أو قطعة نظيفة من القماش (شكل ٢٠)، الطبقة السفلي من الورق أو القماش تحمي الطبقة العليا من الاتساخ أو جمع أي أثر موجود علي الأرض قبل الكشف. يسلط مصدر ضوئي قوي (كشاف) علي الملابس وهي ما زالت علي جسد المدعية ويبحث عن الألياف والشعر والزجاج والأصباغ وأي جسم غريب مثل الحشائش وأوراق الشجر والشحوم والأتربة والحصى والبقع المنوية وبقع الدم. كذلك تفحص عن الفقد الحديث للأزرار وعن وجود أية تمزقات تشير إلي حدوث تماسك. تقوم المدعية بعد ذلك بخلع ملابسها وهي واقفة فوق قطعة القماش البيضاء وينظر فوقها لتحريز أي شيء غريب يقع عليها. بعد ذلك تفرد الملابس فوق قطعة القماش البيضاء وتفحص باستخدام عدسة اليد المكبرة في وجود مصدر إضاءة قوي.

(د) عند العثور علي أي مظاهر ايجابية بالملابس يتم تصويرها وعمل الرسم التخطيطي لها لتوثيقها ثم تجمع تلك الآثار وتحرز عن طريق الطبيب الشرعي في ظرف ويكتب علي الظرف اسم المدعية ورقم القضية وتاريخها وطبيعة الحرز ومكان العثور عليه ثم تترك الملابس لتجف وتحرز وترسل

للمختبرات لاستكمال البحث عن التلوثات المشتبهة. تحـــرز كـــذلك أي فوطـــة صحية أو قطعة قماش تم وضعها بالفرج بعد الاعتداء.

(٤) رفع العينات

(أ) الشعر

يمشط شعر الرأس وشعر العانة للمدعية وهي واقفة علي قطعـــة القمـــاش البيضاء ويؤخذ الشعر الساقط ويحرز. ثم تحرز قطعة القماش البيـــضاء أيـــضا وترسل للمختبرات للبحث عن الأجسام الغريبة.

تؤخذ مسحات من أي سطح من الجسم أو أي فتحة طبيعية تم لعقها أو تقبيلها أو عضها أو مصها أو قذف السائل المنوي عليها أو إدخال العضو الذكري بها. تؤخذ هذه العينات بمسحات قطنية مبللة بمحلول ملح وتجفف وتحرز.

تنزع كمية من شعر رأس المدعية (٢٠ـــ ٣٠ شعرة) وكذلك من شعر العانة وتجفف وتحرز كلا منهما علي حدة.

(ب) المني

تؤخذ مسحات قطنية من حول وداخل المهبل (تسحب العينات المهبلية مـــن المدعية غير المتزوجة باستخدام ماصة متصلة بأنبوبة صغيرة)، وكذلك تؤخـــذ مسحات من حول وداخل الشرج ومن داخل الفم (تؤخذ العينات من داخل الشرج والفم إذا ذكرت المدعية حدوث إيلاج بالشرج أو إدخال للعضو الذكري بـــالفم). كذلك تؤخذ مسحات من كل الأماكن السابق ذكرها وتوضع علي شرائح زجاجية وتجفف في الهواء. توضع عينات الشرائح الزجاجية في ماسك شرائح بلاستيكي نظيف أو ماسك كرتوني جديد وترسل جميع هذه العينات للمختبرات للبحث عن الحيوانات والسوائل المنوية. تؤخذ مسحة أخري من داخل المهبل لعمل مزرعة للبحث عن الأمراض التناسلية التي تنتقل عن طريق الممارسة الجنسية.

(ج) الأظافر

تفحص الأظافر عن الشعر والألياف والأجسام الغريبة، وعند العثور علـــي أي شيء غريب بها أو أسفلها يتم تصويره وتوثيقه وجمعه وتحريـــزه. تقـــص

أظافر اليدين وتوضع قصاصات كل يد في وعاء منفصل. في حالة قصر الأظافر التي يستحيل قصها تكحت المنطقة الواقعة بين الظفر والجلد بعود كبريت أو ما شابه ذلك. يفضل القص عن الكحت لأن القص يجمع آثار أكثر من الكحت.

(د) اللعاب

عند وجود أي عضة يجب أن تمسح بقطعة قطنية مبللة مرورا من خارج أثر العضة للداخل للحصول علي أثر اللعاب.

يراعي عند أخذ العينات السابقة أن يرتدي الطبيب الشرعي قفازات طبية باليدين وغطاء للرأس.

(٥) البحث عن المظاهر الاصابية العامة

تلاحظ الحالة الجسدية للمرأة (عادية، نحيفة، ممتلئة البنيان) وتذكر في التقرير، وذلك للمقارنة مع بنيان المتهم.

أي نوع من أنواع الإصابات يمكن مشاهدته في الاعتداءات الجنسية. معظم هذه الإصابات تكون بسيطة ولا تحتاج تدخل جراحي من الناحية العلاجية، ولكنها من الناحية الطبية الشرعية تكون في غاية الأهمية وذات دلالات عظيمة.

يبدأ الطبيب الشرعي الكشف في مناطق الجسم بعيدا عن المنطقة التناسلية لإعطاء المدعية الثقة وملاحظة المظاهر العامة للإصابات والتي تعطي انطباع جيد عن العنف أكثر من المنطقة التناسلية التي قد تكون خالية من المظاهر الاصابية خاصة في حالة المرأة البالغة.

**دعونا نتخيل معا ماذا يحدث عندما يحاول رجل أن يغتصب امرأة:ـ**

**(أ) إن الصراخ دائما يعتبر سلاح المرأة الأول لإطلاق إنذارات وطلب النجدة من المحيطين بها عند شعورها ببداية الاعتداء عليها. ولذلك فإن أول شيء يلجأ إليه الجاني هو سد فم المجني عليها بوضع يديه أو أي أداة أخرى (قطعة قماش أو بلاستر) لمنع صراخها (شكل ٢١). إن محاولة إسكات المجني عليها ستترك إصابات من يدي الجاني حول منطقة الفم والأنف والوجه عموما.**



شكل (١٧)
حرق الجلد



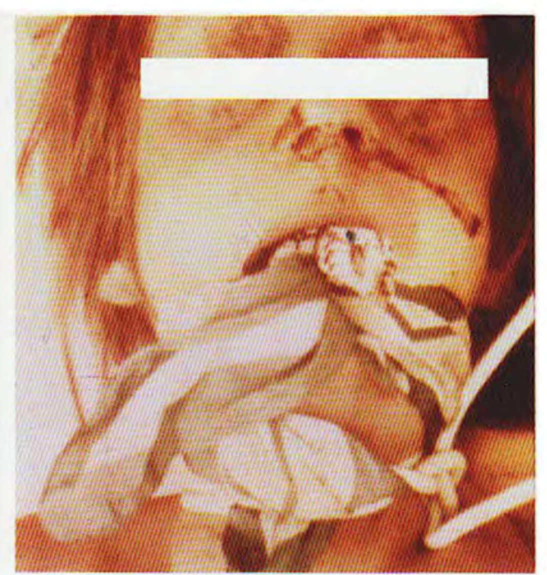
شكل (١٨)
تشويه الوجه بإلقاء ماء النار



شكل (١٩)
إصابات مفتعلة لحالة ادعاء اغتصاب كاذبة



شكل (٢٠)
طريقة إستخراج الآثار المادية من المجنى عليها



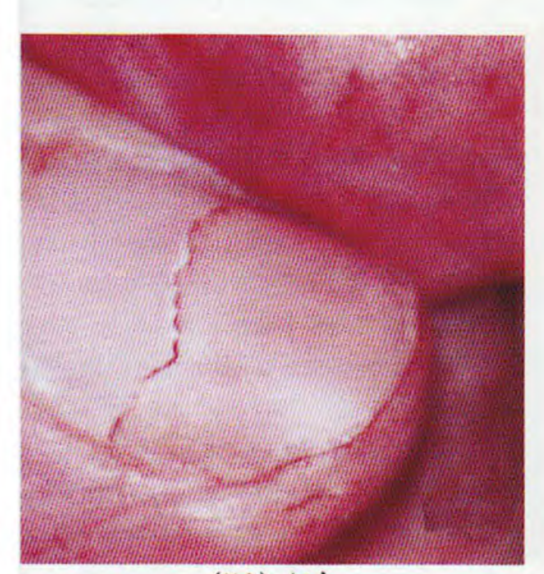
شكل (٢١)
رباط حول الفم لمنع الصراخ



شكل (٢٢)
كسر الأسنان وتهتك الشفة



شكل (٢٣)
تشقق السطح الداخلى للشفة



شكل (٢٤)
كسر ظفر المجنى عليها أثناء المقاومة

هذه الإصابات غالبا تكون علي شكل سحجات ظفرية أو كدمات دائرية نتيجة الضغط بقمة الأصابع. إذا لم يستطيع الجاني السيطرة عليها وغلق فمها قد يستخدم قوة مفرطة تؤدي إلي كسر عظام الأنف أو خلخلة الأسنان (شكل ٢٢) أو حتى كسر الفك من الضغط الشديد براحة يديه علي الفم والأنف مع ضغط الرأس علي أرضية صلبة. كذلك قد تضغط حواف الأسنان علي الشفتين فتحدث بالسطح الداخلي المبطن للشفتين سحجات وكدمات وجروح رضية (شكل ٢٣).

في تلك الأثناء قد تعض المجني عليها الجاني بيده التي يضغط بها علي فمها تاركة أثر للعضة بإصبع الجاني أو جزء من يده. كذلك قد تكون أظافرها طويلة وتحاول فك يديه من فوق فمها فتحدث بيدي الجاني سحجات ظفرية عديدة. قد تأخذ الأظافر شعر أو ألياف أو جلد من جسد أو ملابس الجاني، وقد تكسر الأظافر الطويلة (شكل ٢٤).

(ب) قد تستمر المجني عليها في مقاومتها العنيفة للجاني مما يجعل الجاني أكثر عنفا فيقوم بصفعها علي وجهها باليدين أو ضربها بقبضة يده في وجهها فيحدث كدمات حول العينين (شكل ٢٥) والخدين (الوجنتين) والشفتين. كذلك قد يستخدم أدوات في ضربها مثل العصا التي تترك كدمات شريطية مستقيمة (شكل ٢٦) أو حزام بنطلونه الذي يترك كدمات شريطية ملتوية (شكل ٢٧). أيضا قد يقوم بحرق جلدها بأي شيء محمي علي النار (شكل ٢٨).

(ج) أثناء مقاومة المجني عليها للجاني وهو فوقها تحاول التحرك لتخرج من تحت سيطرته أو قد يجرها الجاني لعدم الابتعاد عنه، فإذا حدث ذلك والمجني عليها علي أرض صلبة خشنة سيترك ذلك سحجات طولية بظهرها تتركز بخلفية الكتفين والآليتين وخلفية الساقين والظهر (شكل ٢٩). إن وجود هذه السحجات الطولية قد يؤيد رواية المدعية من أن الجاني جرها علي الأرض أو السجادة. في هذه الظروف قد تشاهد علامات ناجمة عن الأحجار والأعواد وبقايا الأعشاب كالأوراق والحشائش والأصباغ الخضراء ملتصقة بجلد الظهر أو الملابس مما قد يحدد نوعية أرضية (مكان) الاعتداء. كذلك تشاهد سحجات

طولية بالصدر والبطن نتيجة جر أظافر يدي الجاني أثناء خلع ملابس المجني عليها عنها بالقوة (شكل ٣٠).

(د) إذا ظلت مقاومة المجني عليها عنيفة وكان الجاني يحمل سلاح أبيض مثل المطواة للتهديد فقط فقد يجد نفسه مضطرا لاستخدامها للسيطرة علي المجني عليها فيحدث بالمجني عليها جروح وخزية بسيطة بغرز جزء صغير من سن المطواة أو يحدث بها جروح قطعية سطحية وذلك لتهديدها حتى ترضخ. بعض النساء تستمر في المقاومة محاولة إمساك المطواة بيدها فتحدث لها جروح قطعية بباطن اليد وبين سلاميات الأصابع (شكل ٣١).

(هـ) إذا استطاع الجاني السيطرة علي صراخ المجني عليها سيحاول شل حركتها عن طريق الإمساك بيديها وقدميها لتقييدها أو للسيطرة علي مقاومتها فيحدث بها سحجات ظفرية عند مفاصل الرسغين والكاحلين أو علامات تقييد علي هيئة سحجات أو كدمات حلقية نتيجة استخدام حبل أو ما شابه ذلك في التقييد. قد يترك القيد مجرد احمرار (سحج أو تكدم) أو قد يترك انطباعا عميقا مع تورم في الجزء الوحشي بعد مكان الربط (اليدين أو القدمين)(شكل ٣٢) وذلك يعتمد علي شدة ربط القيد وطول فترة بقائه.

(و) بعد السيطرة علي المجني عليها سيبدأ الجاني في الممارسة الجنسية، وتختلف هنا المظاهر الاصابية حسب التركيبة النفسية والشخصية للجاني. تشاهد آثار كدمات أو سحجات بمنطقة العنق والكتفين والثديين والآليتين ناجمة عن العض (شكل ٣٣) أو المص بالفم (عضة الحب) (شكل ٣٤). تتدرج عضة الحب من آثار بسيطة تعبر عن الهياج العاطفي إلي آثار تشويه تعبر عن السادية مثل بتر جزء من حلمة الثدي (شكل ٣٥).

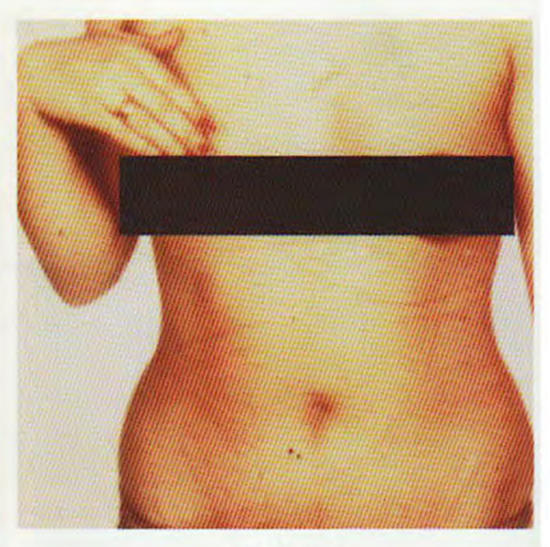
مص حلمتي الثديين أو أي جزء من الجسد يترك نزيف نمشي صغير بالجلد حيث يؤدي المص وشد النسيج بالفم إلي انخفاض ضغط الهواء بالنسيج الممصوص مما يؤدي إلي تمزق الأوعية الدموية الصغيرة. قد تشاهد آثار شبه



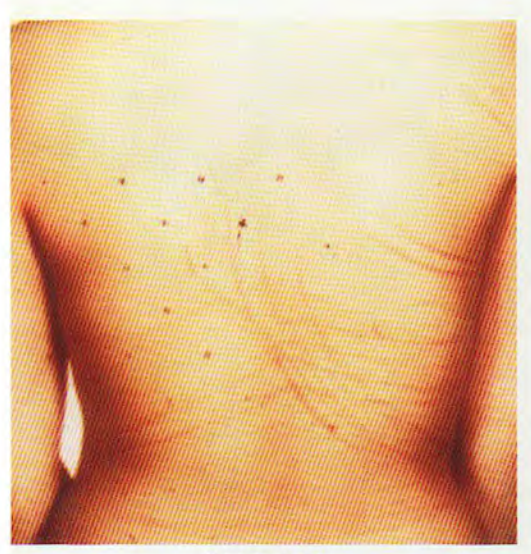
شكل (٢٥)
تكدم نتيجة الضرب بقبضة اليد



شكل (٢٦)
كدم شريطى مزدوج مستقيم من
الضرب بالعصى



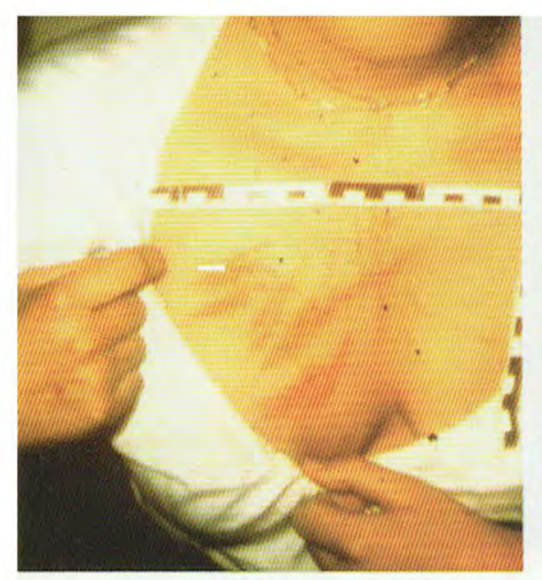
شكل (٢٧)
كدم شريطى مزدوج ملتف



شكل (٢٨)
كدم شريطى مزدوج ملتف



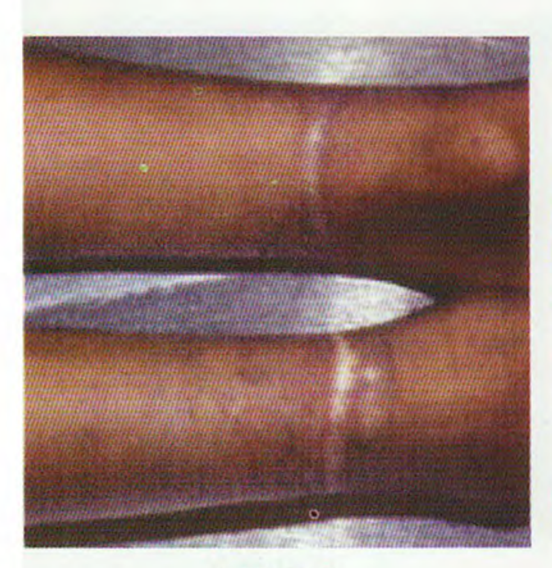
شكل (٢٩)
سحجات طولية بالظهر نتيجة
الإحتكاك بالأرض



شكل (٣٠)
سحجات ظفرية طولية نتيجة جر
الأظافر على الصدر



شكل (٣١)
جروح قطعية بسلاميات اليد أثناء إمساك السكين من الجانى



شكل (٣٢)
سحجات تقييد القدمين

هلالية بالمحيط الخارجي للنزيف النمشي ناتجة عن ضغط الشفتين، وقد تـشاهد انطباعات الأسنان إذا ترافق المص مع العض.

يترك الإمساك بالثديين وعصرهما باليدين كدمات قرصـية الـشكل بقطـر حوالي ١ ــ ٢ سنتيمتر في أي جزء منهما وخاصة حول الحلمتين. إن مشاهدة عضة الحب والكدمات القرصية بالثديين ليست دليل علي الاغتصاب لأنها تحدث أيضا في حالات الجماع الجنسي بالموافقة.

عند مشاهدة أي مظاهر اصابية يجب توثيقها كتابة وبالتصوير الفوتوغرافي والرسم التخطيطي.

عدم وجود مظاهر اصابية عامة لا ينفي حدوث واقعة الاغتصاب. أظهرت احدي الدراسات التي أجريت في أمريكا علي ٤٥ حالة اغتصاب وجود مظاهر اصابية عامة في ٣٤% من الحالات فقط.

كثير من المحققين يعتقدوا إنه يستحيل من الناحية العملية أن يتم اغتـصاب امرأة بحجم وبنيان طبيعي بدون موافقتها الجزئية علي الأقل، لكن المرأة غالبـا تكون في خشية علي حياتها وخاصة إذا كانت تحت تهديد السلاح. إن ظهـور الإصابات العامة من عدمه بجسد المجني عليها التي بحالة وعي وإدراك سـليم يتوقف علي:ــ

* عمر المجني عليها حيث نادرا ما تبدي الطفلة أي مقاومة.
* كلما كان بنيان المجني عليها جيدا كلما كانت فرصة ظهـور علامـات مقاومة كبيرة.
* الحالة الاجتماعية ووظيفة المجني عليها، فامرأة من الوسط الاجتمـاعي المنخفض التي تعمل في وظيفة يدوية شاقة تظهر مقاومة كبيرة عن امرأة مـن الوسط الاجتماعي المرتفع.
* الحالة الصحية للمجني عليها حيث إن المرأة المريضة قـد لا تبـدي أي مقاومة.

## الأعضاء التناسلية الخارجية للأنثى

قبل التحدث عن الإصابات الموضعية يجب أن نلقي الضوء علي الأعضاء التناسلية الخارجية للأنثى حتى نتفهم طبيعة الإصابات المتوقع حدوثها موضعيا أثناء الاغتصاب (شكل ٣٦).

### (أ) الفرج

يشمل جبل الزهراء والشفرين الغليظين والشفرين الصغيرين والبظر وفتحة المهبل. يقع جبل الزهراء فوق الارتفاق العاني مباشرة. يمتد الشفرين الغليظين من جبل الزهراء علي جانبي فتحة المهبل للخلف بطول حوالي ٨ سنتيمتر وعرض كلا منهما حوالي ٢,٥ سنتيمتر وهما يغطيان فتحة المهبل بالكامل عند الفتاة البكر، ولكنهما يتباعدا عن بعضهما البعض من تكرار الممارسة الجنسية والولادة. الشفران الصغيران عبارة عن ثنيتين يقعا مختفيتين بين الشفرين الكبيرين طول كلا منهما ٣ ــ ٥ سنتيمتر وتوجد عند التقائهما بالخلف ثنية مستعرضة تسمي الشوكة. يقع البظر بمقدم الفرج عند ملتقي أمامية الشفرين الغليظين.

### (ب) المهبل

عبارة عن ممر أنبوبي يمتد من الشفرين الصغيرين حتى يتصل بعنق الرحم وطول جداره الأمامي حوالي ٨ سنتيمتر وطول جداره الخلفي حوالي ١٠ سنتيمتر. الغشاء المبطن بالمهبل به ثنيات واضحة تزول بتكرار الجماع الجنسي.

### (ج) غشاء البكارة

عبارة عن ثنية في غشاء المهبل المخاطي وهو غشاء رقيق يقع ما بين الفرج والمهبل علي بعد ٢ ــ ٤ سنتيمتر من فتحة المهبل. فتحة غشاء البكارة للبنت قبل سن البلوغ يبلغ قطرها حوالي ٧ ملليمتر. يتراوح سمك غشاء البكارة عند البالغين ما بين ١ ــ ٢ سنتيمتر ويوجد به فتحة أو أكثر، ولا يسد المهبل إلا نادرا جدا في حالة غشاء البكارة عديم الفتحات. يختلف غشاء البكارة من حيث

نوع والحجم والعمق والسمك والاتساع من فتاة لأخرى. وسنتكلم بإيجاز عن أنواع غشاء البكارة:ـ

**الغشاء الهلالي**

هذا الغشاء هو أكثر أنواع غشاء البكارة شيوعا وهو ذو فتحة هلالية الشكل، دائما مع زيادة السمك بخلفية الغشاء ولذلك فإن المنطقة الخلفية لغشاء البكارة (من الساعة ٣ حتى الساعة ٩) هي أكثر المناطق عرضة للتمزق عند الجماع الجنسي. هذا الغشاء رقيق ويتمزق مع أول ممارسة جنسية (شكل ٣٧).

**الغشاء الحلقي**

هذا الغشاء له فتحة مركزية، غالبا متسعة وقابلة للتمدد لدرجة تسمح بإيلاج عضو ذكري منتصب لمرات عديدة دون أن يتمزق وبالتالي قد يسبب هذا الغشاء مشاكل للمرأة عندما يتهمها زوجها إنها لم تكن عذراء لعدم نزول دم عند أول جماع بينهما (شكل ٣٨).

**الغشاء المسنن**

حافة هذا الغشاء مسننة (مشرشرة) وبها ثنيات تبدو لغير المتمرس في فحص غشاء البكارة علي إنها تمزقات قديمة، إلا إن الطبيب الشرعي المتمرس من خلال مشاهدة تماثل الثنيات علي الجانبين وعدم وصولها إلي جدار المهبل وعدم وجود مظاهر التئام يستطيع أن يؤكد عدم وجود تمزقات وان هذه الثنيات هي ثنيات طبيعية (شكل ٣٩).

**الغشاء ذو الحاجز**

هذا الغشاء به حاجز طولي أو عرضي أو مائل، كامل أو ناقص، يقسم فتحة الغشاء إلي فتحتين قد تكونا متساويتين أو غير متساويتين. هذا الغشاء من أكثر الأنواع التي يكون فضها مصحوبا بنزيف دموي غزير يجعل ملابس الفتاة مشبعة بالدماء (شكل ٤٠).

**الغشاء الغربالي**

هذا الغشاء تكون به فتحات صغيرة متجاورة (شكل ٤١).

**الغشاء المسدود (عديم الفتحات)**

هذا الغشاء ليس له فتحة (شكل ٤٢) وبالتالي فهو يحجز خلفه دماء الحيض فيتجمع دم الحيض شهريا حتى يمتلئ المهبل بالدم ثم يمتلئ الرحم وتنتفخ البطن مما يجعل البعض يعتقد إنها حامل وقد يقتلها أهلها اعتقادا منهم أنها حملت سفاحا. لابد من عمل شق جراحي بهذا الغشاء لتصريف دم الحيض ومنع تجمعه مرة أخري وتعطي هذه البنت شهادة بالإجراء الجراحي الذي اتخذ ليثبت عذريتها وقت الجراحة.

يحدث تمزق غشاء البكارة الطبيعي عند أول جماع جنسي وغالبا يكون التمزق بالجزء الخلفي (ما بين الساعة الثالثة إلي الساعة التاسعة). تظهر حواف غشاء البكارة المفضوض حديثا بمنطقة التمزق مدممة ومتورمة ومؤلمة (شكل ٤٣) وتشفي في خلال أسبوع تاركة به مظاهر التئام واضحة ولكنه لا يعود إلي حالته الأولي. مع تكرار الجماع الجنسي تزداد تمزقات غشاء البكارة، بينما تحدث الولادة الطبيعية تمزقا كاملا بغشاء البكارة ولا يبقي منه إلا قطع صغيرة تسمي الزوائد الآسية (شكل ٤٤).

تفحص المدعية في وضعين مختلفين. الوضع الأول وهي نائمة علي ظهرها مع ثني ركبتيها وفتح فخذيها. الوضع الثاني وهي في وضع يماثل وضع السجود في الصلاة وهذا الوضع يتيح الكشف علي الدبر والفرج ومنطقة العجان بوضوح. يقوم الطبيب الشرعي بتسليط مصدر إضاءة قوي علي المهبل وجذب الشفرين الغليظين جانبا لرؤية غشاء البكارة. عند الفحص الموضعي يجب اعتبار غشاء البكارة أو فتحة الشرج علي هيئة ساعة حيث تمثل الساعة ١٢ المنطقة الأمامية ناحية الارتفاق العاني وتمثل الساعة ٦ المنطقة الخلفية التي تكون في غشاء البكارة في اتجاه فتحة الشرج ويوصف مكان الإصابات المشاهدة علي حسب وقوعها بالساعة. لا يعتبر أي قطع بغشاء البكارة تمزق إلا إذا كان واصل إلي جدار المهبل (شكل ٤٥) حيث إن بعض القطوع ليست تمزقات بل هي في الواقع ثنيات طبيعية. أي تمزق قديم لابد أن تلاحظ درجة



شكل (٣٣)
عضة آدمية



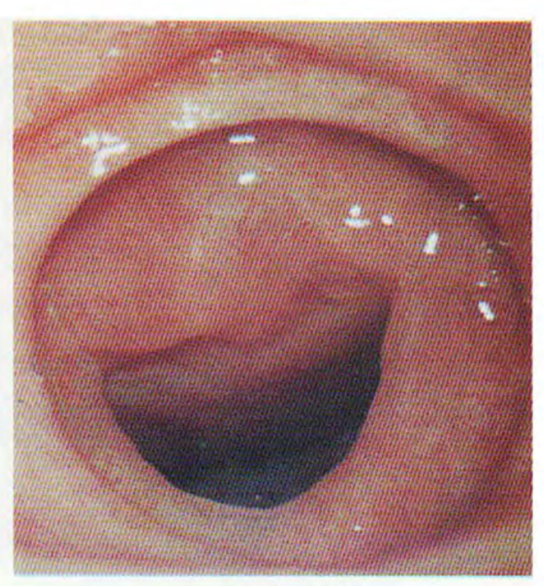
شكل (٣٤)
أثر مص حلمة الثدى



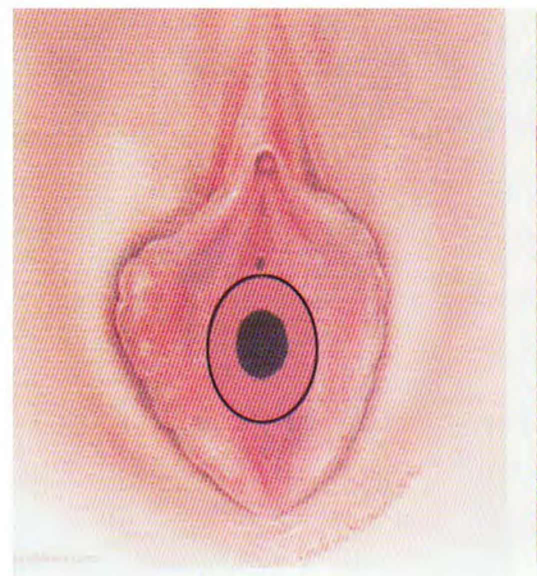
شكل (٣٥)
بتر جزء من حلمة الثدى (عنف سادى)




شكل (٣٦)
الأعضاء الخارجية للأنثى



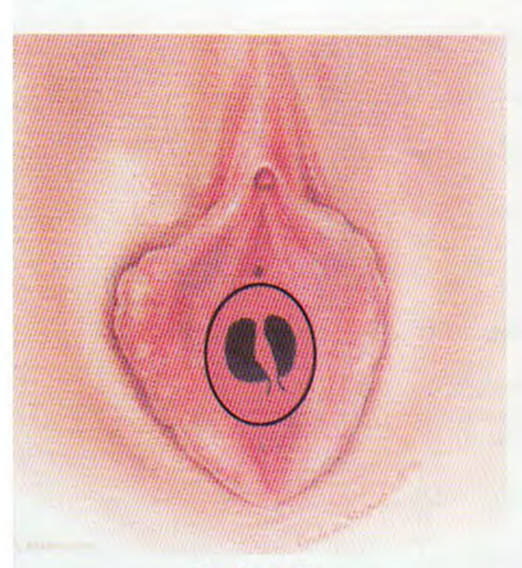
شكل (٣٧)
غشاء بكارة هلالى الشكل



شكل (٣٨)
غشاء بكارة حلقى الشكل



شكل (٣٩)
غشاء بكارة مسنن الحواف



شكل (٤٠)
غشاء بكارة ذو حاجز

الالتئام به. مظهر التمزقات القديمة وبقايا الغشاء في غشاء البكارة المفضوض تعتمد علي عمر هذه التمزقات وعلي طول فترة الممارسة الجنسية وعلي عدد مرات الإنجاب الطبيعي.

فض غشاء البكارة بالإصبع أو بأي أداة أخري غالبا يحدث التمزق بأمامية غشاء البكارة بينما فض غشاء البكارة بالعضو الذكري غالبا يحدث التمزق بخلفية غشاء البكارة علي أحد الجانبين. دائما يكون فض غشاء البكارة مصحوبا بألم ونزيف، ولكن معدل حدوث النزيف يكون أقل بكثير من معدل حدوث الألم. سبب غياب النزيف أثناء فض غشاء البكارة هو حدوث التمزق في نسيج خالي من التروية الدموية الطبيعية أو نسيج مرن يحدث به الشد دون تمزق. سجلت حالات نادرة جدا كان فض غشاء البكارة فيها مصحوبا بنزيف غزير أدي إلي الموت. إن حجم وقابلية الفرج للتمدد لدرجة تسمح بحدوث الجماع الجنسي دون فض غشاء البكارة هو شيء متكرر الحدوث.

**مظاهر عذرية الفتاة (البكارة)**

يقصد بالفتاة العذراء (البكر) هي تلك الفتاة التي لم تمارس الجماع الجنسي من قبل، وفيها يكون:ـ

(١) الثديان بشكل نصف كروي بقوام صلب متماسك (شكل ٤٦).

(٢) حلمة الثدي صغيرة وحولها هالة وردية اللون.

(٣) الشفران الغليظان يسدا فتحة المهبل بالكامل.

(٤) الشفران الصغيران بلون وردي مع سلامة الشوكة بنهايتهما الخلفية.

(٥) غشاء البكارة سليم.

(٦) وجود ثنيات بالسطح الداخلي المبطن بقناة المهبل.

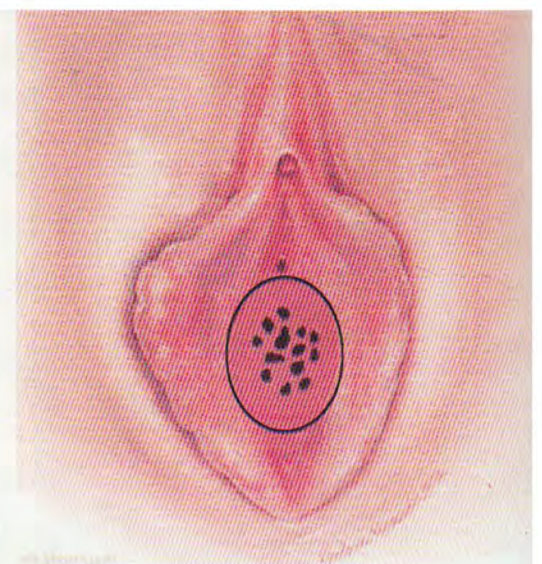
## الجماع الجنسي الطبيعي

فترة المداعبة قبل الجماع الجنسي الطبيعي مباشرة تكون مصحوبة بإفرازات تلقائية مزلقة تأتي عبر جدار المهبل، وكذلك تكون مصحوبة بامتلاء الشفرين وتمدد بالفرج لذلك من الصعب مشاهدة آثار اصابية موضعية عند الجماع الجنسي بالقبول مع امرأة بالغة. يكون عرض المهبل قبل الإثارة الجنسية حوالي ٢ سم وطوله ٧,٥ سم، ولكن أثناء فترة المداعبة والجماع الجنسي الطبيعي يصل عرض المهبل ٧,٥ سم وطوله ١٠,٥ سم. العضو الذكري المرتخي يكون طوله حوالي ٨,٥ سم وقطره حوالي ٣ سم بينما يبلغ طوله أثناء الانتصاب ١٦ ــ ١٩ سم وقطره حوالي ٣,٥ سم.

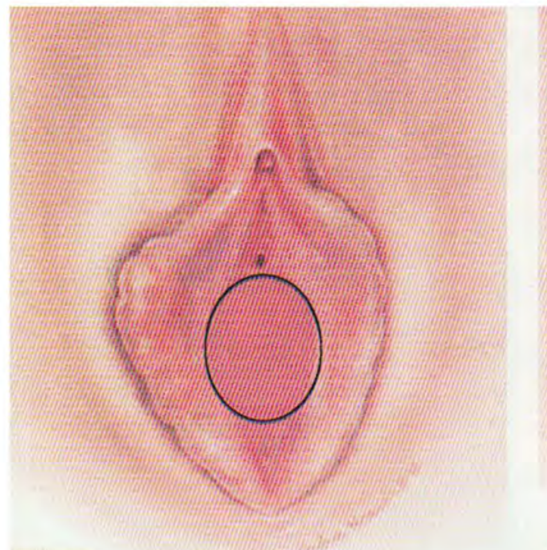
عند الاغتصاب ولكون الجماع الجنسي تم بدون رضاء ونظرا للحالة النفسية والعصبية الصعبة للمعتدي عليها فلا تفرز الإفرازات المزلقة طبيعيا للعضو الذكري ولا يحدث تمدد بالفرج أو امتلاء بالشفرين، وبالتالي إذا لم يستخدم الجاني مزلقات خارجية سيكون هناك احتكاك شديد بين العضو الذكري المنتصب وبين الأعضاء الخارجية التناسلية للانثي (حيث يكون قطر العضو الذكري المنتصب ٣,٥ سم وعرض المهبل غير المتمدد ٢ سم، أي يكون قطر العضو الذكري ضعف قطر المهبل تقريبا) مما يصاحبه مظاهر اصابية موضعية.

## (٦) المظاهر الاصابية الموضعية

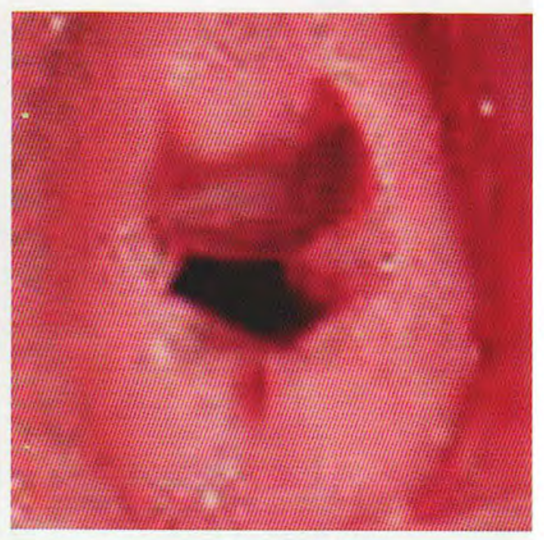
عند محاولة الجاني إبعاد الفخذين عن بعضهما البعض وكذلك إبعاد الشفرين الغليظين لامرأة تقاوم، غالبا يترك سحجات ظفرية من جر الأظافر (شكل ٤٧) أو كدمات مستديرة من الضغط بقمة الأصابع. قد تكون هذه هي العلامات الموضعية الوحيدة التي يمكن مشاهدتها في المرأة



شكل (٤١)
غشاء بكارة غربالى الشكل



شكل (٤٢)
غشاء بكارة مسدود



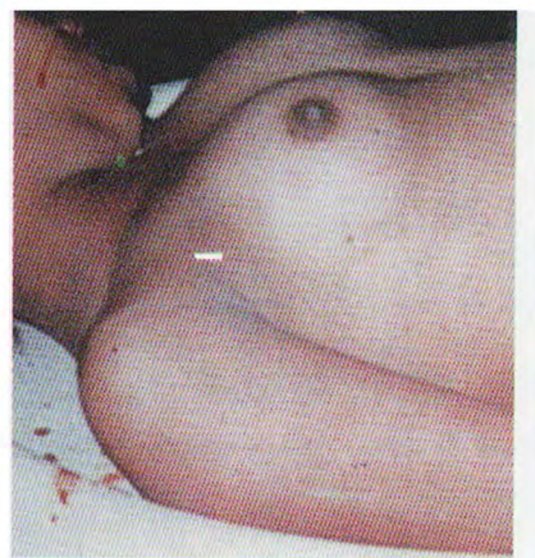
شكل (٤٣)
تمزق حديث بغشاء البكارة



شكل (٤٤)
تلاشى غشاء البكارة بالولادة



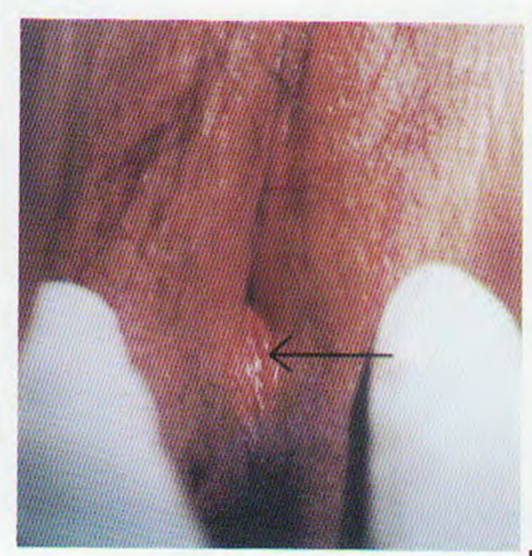
شكل (٤٥)
قطعان بغشاء البكارة لا يصلان لجدار المهبل



شكل (٤٦)
مظاهر البكارة بالثديين



شكل (٤٧)
سحجات وكدمات ابعاد الفخذين



شكل (٤٨)
تمزق منطقة العجان

الثيب التي سبق لها ممارسة الجنس بصورة طبيعية لفترة طويلة. إن فحوصات اغتصاب امرأة بالغة متزوجة تمثل صعوبة كبيرة للطبيب الشرعي في التحقق منها وذلك لكون غشاء البكارة ليس له وجود، وإنها تمارس الجماع الجنسي مع زوجها مما أحدث بالأعضاء التناسلية الخارجية مرونة واتساع شديد وقدرة كبيرة علي التمدد، وقد يكون هناك سائل منوي موجود بالمهبل متخلف عن آخر جماع جنسي طبيعي تم بينها وبين زوجها.

من السهل تشخيص المظاهر الموضعية لحالة اغتصاب طفلة لكونها تترك إصابات موضعية شديدة إذا كانت الطفلة تحت سن ١٢ سنة نظرا لعدم توافق حجم العضو الذكري المنتصب للجاني البالغ مع حجم الأعضاء التناسلية لهذه البنت الصغيرة. إدخال العضو الذكري بعنف في المهبل قد يحدث تمزقات شديدة بالمهبل وغشاء البكارة مع تكدمات ونزيف واضح، وقد تمتد تمزقات المهبل إلي منطقة العجان (المنطقة الواقعة بين الفرج والشرج) (شكل ٤٨)، وقد تصل أيضا إلي فتحة الشرج مما قد يؤدي إلي تلف في آلية انقباض فتحة الشرج. في حالة الفتيات الصغيرات جدا يكون غشاء البكارة غائرا ويصعب أن يتمزق.

مظاهر الإصابات الموضعية عند اغتصاب فتاة بالغة عذراء غير متزوجة تكون واضحة ولكنها ليست بدرجة وضوح اغتصاب طفلة. عادة لا توجد تمزقات بفتحة المهبل، لكن توجد تمزقات بغشاء البكارة مصحوبة بنزيف وتورم ووذمة.

في بعض الأحيان تكون الإصابات الموضعية صغيرة جدا ويصعب رؤيتها، ولذلك يفضل في كل حالات الاعتداءات الجنسية استخدام أزرق التولودين (هو مركب أميني مشتق من التولوين ويستخدم في صناعة

الأصباغ والأدوية) في محلول ٠,٠١% أو استخدام صبغة أزرق المثيلين وتمسح المناطق التناسلية بقطعة قطنية مشبعة بأحد تلك الأصباغ. يصبغ أزرق التولودين أرضية السحج أو يصبغ السكر المتعدد شبيه المخاطي mucopolysaccharide الموجود بالسحج أو أي جرح بالجلد باللون الأزرق مما يتيح رؤية السحج الصغير الذي كان غير مرئي قبل وضع أزرق التولودين أو المثيلين. الجلد السليم لا يصبغ ويبقي بلونه الطبيعي بينما يأخذ الجلد المصاب اللون الأزرق (شكل ٤٩، شكل ٥٠). يتم تصوير المناطق التناسلية والشرجية صور ملونة قبل استخدام الصبغة وبعدها لتوثيق الأثر. يمنع منعا باتا وضع صبغة أزرق التولودين قبل جمع عينات المني لأن هذه الصبغة ثبت أنها قاتلة للحيوانات المنوية ولكنها لا تؤثر علي الفوسفاتاز الحمضي.

عدم وجود مظاهر اصابية موضعية لا يعني استبعاد حدوث الاغتصاب الجنسي، حيث ثبت إن حوالي ٥٠% من حالات الاغتصاب لا يشاهد بها إصابات موضعية بالمنطقة التناسلية، ويرجع سبب عدم ظهور تلك الإصابات إلي:ـــ

* كون المجني عليها تمارس الجنس، وقد تكون سبق لها الولادة.
* المرونة الطبيعية للأعضاء التناسلية للمرأة البالغة بما فيها بعض أنواع غشاء البكارة.
* استخدام مادة مزلقة مثل الفازلين.

<u>التعامل مع المتهم</u>

الإجراءات المتخذة مع المتهم لا تختلف كثيرا عن تلك المتبعة مع المدعية حيث:ـــ

(١) يقوم المحقق بسؤاله عن واقعة الاعتداء ولن تخرج فحوي الأسئلة عن تلك المتبعة مع المدعية، ثم يكتب مذكرة تفصيلية عن تلك التحقيقات للطبيب الشرعي.

(٢) يقوم الطبيب الشرعي بإتباع نفس الخطوات التي اتخذها مع المدعية (قراءة مذكرة النيابة، سماع رواية الاعتداء منه، فحص ملابسه، سحب عينات دم وبول للبحث عن المواد المسكرة والمخدرة، وأخذ عينات شعر من الرأس والعانة وعينات لعاب من موضع العضة، وقص الأظافر، والبحث عن المظاهر الاصابية العامة ثم البحث عن المظاهر الاصابية الموضعية). لكن يجب التركيز علي بعض الأشياء مثل:ـ

(أ) دائما تشاهد بقع دموية نتيجة تمزق غشاء بكارة المجني عليها أو جدار المهبل عالقة بالعضو الذكري ما لم يتم غسله.

(ب) قد يلتصق شعر العانة للمجني عليها بالعضو الذكري أو بشعر العانة للجاني.

(ج) التركيز علي فحص يديه وذراعيه وركبتيه، حيث يمكن العثور علي جزيئات غريبة بالركبتين تشير إلي مكان الاعتداء.

(د) إن وجود سحجات بالوجه أو أجزاء أخري من جسد المتهم تكون ذات دلالة هامة، ولكن يجب أن نتذكر أن بعض السحجات ممكن حدوثها عند هزة التهيج الجنسي أثناء الاتصال الجنسي الطبيعي بالرضاء.

(هـ) إن وجود كدمات بالساقين نتيجة رفس المجني عليها للجاني أو كدمات نتيجة الضرب بقبضة يدها أو العض العنيف (شكل ٥١) في أي جزء من جسد المتهم يشير إلي محاولة المجني عليها لمقاومة الجاني.

(و) إذا حدث إدخال للعضو الذكري بفم المجني عليها تؤخذ مسحة من مؤخرة العضو الذكري ومسحتين من مقدمته للبحث عن اللعاب.

(ز) يفحص المتهم عن الأمراض التناسلية.

في أحيان نادرة يدعي المتهم انه عنين، لذا يقوم الطبيب الشرعي بالكشف عليه لبيان ما إذا كانت هناك مظاهر عضوية تمنعه من المعاشرة الجنسية من عدمه، ويشمل الفحص:ـ

* الكشف الموضعي لبيان درجة نمو العضو الذكري وخلوه من التشوهات الخلقية والمرضية والاصابية، وكذلك فحص الخصيتين والبروستاتا لبيان حالتهم، وبيان علامات الذكورة لديه.

* تفحص عينة من البول عن السكر والزلال.

* البحث عن الأمراض العامة التي من شأنها أن تؤدي إلي العنة مثل بعض أمراض الجهاز العصبي.

إذا كانت كل الأمور تشير إلي عدم وجود حالات مرضية أو خلقية سواء عامة أو موضعية تسبب العنة العضوية الدائمة يذكر الطبيب الشرعي أن المذكور لا يعاني من أي عنة عضوية تمنعه من المعاشرة الجنسية.

**تقييم ادعاءات الاغتصاب الجنسي**

نسبة كبيرة من ادعاءات الاغتصاب وهتك العرض المبلغ عنها هي ادعاءات غير حقيقية ولذلك يجب علي الطبيب الشرعي والمحقق أن يدركوا أنه ليس ضروريا تصديق كل شيء يذكر. ليس معني ذلك أن يبدأ المحقق والطبيب الشرعي بالشك ولكنهم يجب أن يتركوا التقييم النهائي لحدوث الاغتصاب من عدمه مبني علي المظاهر والقرائن الموضوعية التي تظهرها التحقيقات ويظهرها الكشف الطبي الشرعي.

الادعاءات الكاذبة بالاغتصاب قد تكون نتيجة حالة مرضية عقلية مثل الضلالات أو نتيجة تعاطي المخدرات أو قد تكون من امرأة تم تخديرها في عيادة أسنان وعانت أثناء التخدير من الهلوسة أو أحلام جنسية مثيرة

فتعتقد أن الطبيب اغتصبها. في أحيان أخري قد يحدث الجماع الجنسي بالموافقة ولكن بعد الانتهاء من الجماع تتهم المرأة الرجل باغتصابها وقد يكون ذلك راجع لخوفها من الحمل أو من الأمراض التي تنتقل بالممارسة الجنسية أو الانتقام من الرجل الذي قرر قطع علاقته بها من طرفه.

قد تحدث المدعية بعض الإصابات القطعية السطحية بنفسها وتتهم شخص باغتصابها. المكان المفضل لتلك الجروح القطعية السطحية هو الساعدين والعضدين (شكل ٥٢) والصدر ولكن جميع هذه الإصابات تأخذ خصائص الجروح المفتعلة من حيث كونها سطحية، وفي متناول يدها، وفي مكان غير خطير، وغالبا لا توجد بالملابس قطوع حادة تقابلها.

<u>التعامل مع ضحايا الاغتصاب المتوفيات</u>

عند العثور علي جثة امرأة أو فتاة صغيرة مقتولة يطرح السؤال نفسه هل الجريمة هي جريمة اغتصاب جنسي مصحوبة بالقتل. مهما كان سبب الوفاة فإنه من المهم بقاء الجثة والملابس والمنطقة المحيطة بالجثة علي حالتها دون اضطراب حتى يتم فحص المسرح جيدا للتأكد من حدوث اعتداء جنسي من عدمه وكذلك للحفاظ علي الآثار المادية من التلف أو الضياع. تتم معاينة مسرح الجريمة جيدا كما سبق ذكره في الفصل الثاني وكما سبق أن ذكرنا في كتابنا السابق (**معاينة مسرح الجريمة**).

لا يوجد فارق كبير في التعامل مع جثث المتوفيات عن ضحايا الاغتصاب الأحياء حيث إن الاختلاف سيكون في البحث عن سبب الوفاة. الاغتصاب الجنسي بمفرده لا يحدث الوفاة إلا نادرا في الحالات المصحوبة بتمزقات شديدة بالمنطقة التناسلية والتي يتبعها حدوث تقيحات من شأنها أن تحدث الوفاة بعد عدة أيام. غالبا تحدث الوفاة من استخدام العنف للتغلب علي مقاومة المجني عليها للاغتصاب، لذلك كثيرا ما تحدث

الوفاة نتيجة أسفكسيا كتم النفس أو الخنق. تعتبر أسفكسيا الخنق هي أكثر الطرق شيوعا لحدوث وفاة المجني عليها أثناء الاتصال الجنسي حيث يحاول الجاني إسكات المجني عليها والضغط علي عنقها للسيطرة عليها. إن التصاق جسد الجاني بجسد المجني عليها أثناء الاتصال الجنسي يجعل الخنق سهل الحدوث سواء تم ذلك باليدين فقط أو باستخدام حبل. يشاهد في تلك الحالات علامات النزيف النمشي في أجزاء واسعة من الوجه (شكل ٥٣) وداخل الجفون وملتحمتي العينين (شكل ٥٤).

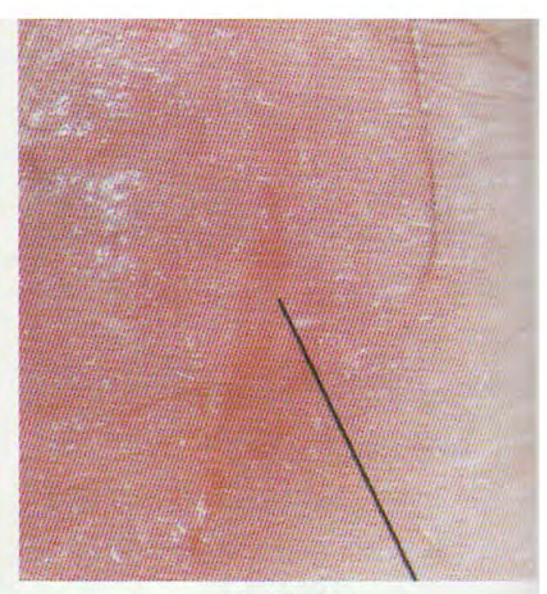
في أحيان أقل حدوثا من الخنق أو كتم النفس قد تحدث الوفاة نتيجة إصابات طعنية أو رضية (نتيجة الرفس أو الضرب بأداة راضة للسيطرة عليها) (شكل ٥٥)، ونادرا ما تكون نتيجة إصابة نارية.

أثناء التشريح قد يشاهد نزيف نمشي وانسكابات دموية عند عظمتي اللوحين وخاصة عند سطحهما الداخلي إذا حدث الاغتصاب علي سطح صلب مثل الأرض وكان مصحوب مع مقاومة عنيفة.

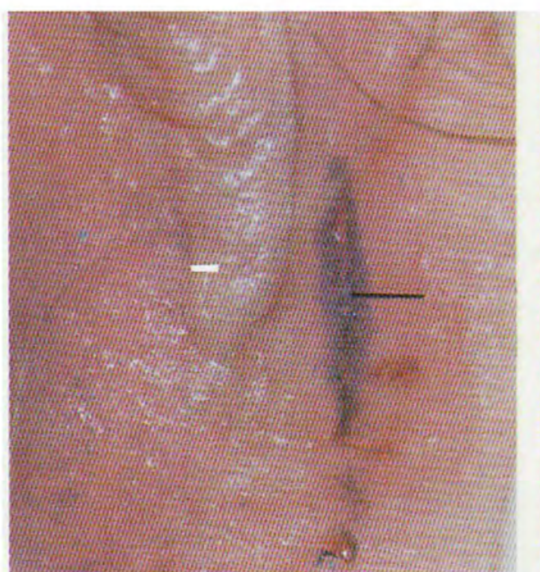
يجب عدم قياس درجة حرارة الجثة شرجيا قبل أخذ مسحات من داخل وحول الشرج عن طريق مسابر قطنية وتجفف ثم تحرز.

عند دخول التعفن الرمي بالجثمان قد يؤدي خروج غازات التعفن إلي تمزق غشاء البكارة، لذا يجب عدم الحكم علي سلامة غشاء البكارة من عدمه إذا وجدت الجثة في حالة تعفن رمي متقدم.

يجب أن يضع المحقق في تفكيره دائما إنه في بعض الأحيان يحدث الاعتداء الجنسي بعد الوفاة.



شكل (٤٩)
التمزق الموضعى بدون استخدام صبغة



شكل (٥٠)
التمزق الموضعى بعد استخدام الصبغة



شكل (٥١)
عضة بجسد المتهم



شكل (٥٢)
جروح سطحية مفتعلة بوحشية العضد



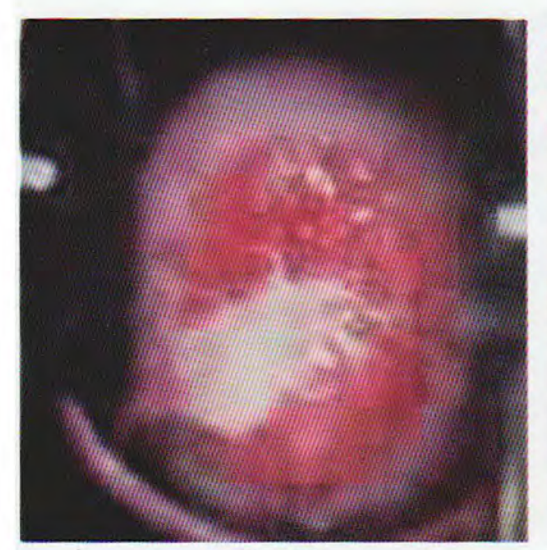
شكل (٥٣)
نزيف نمشى بالوجه



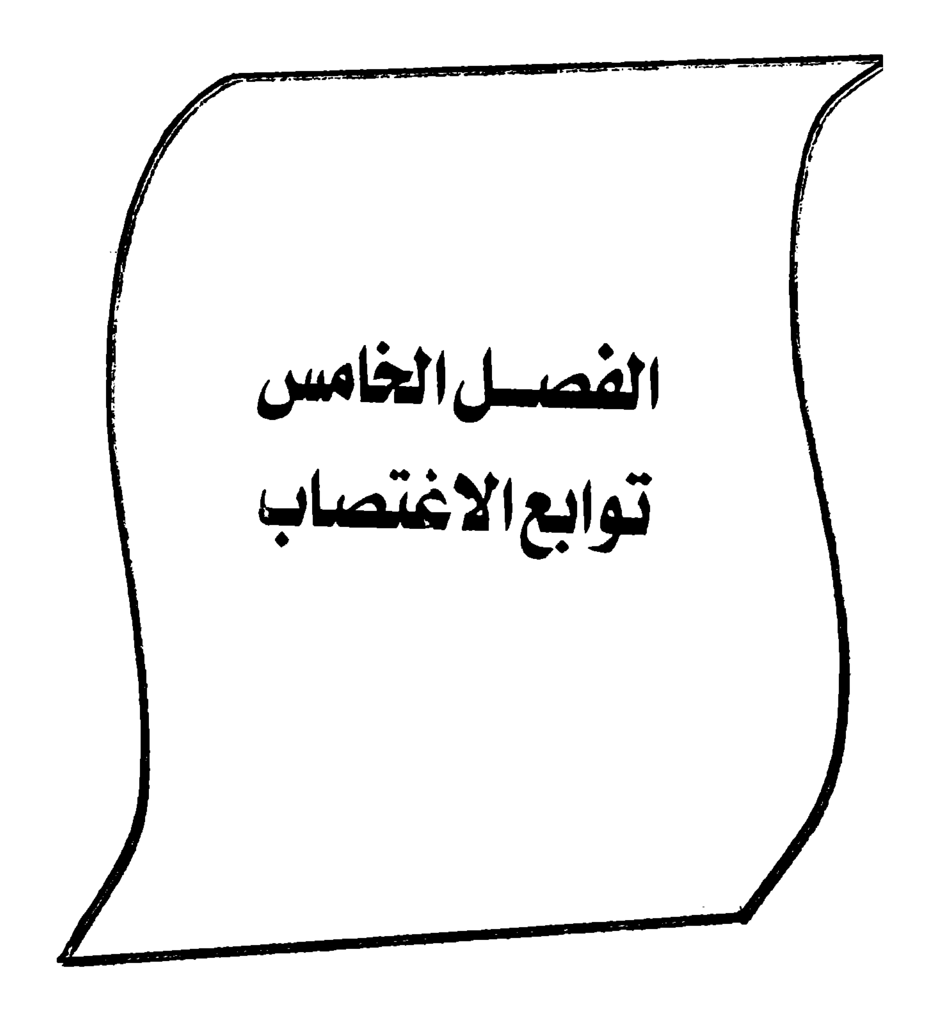
شكل (٥٤)
نزيف بملتحمتى العينين نتيجة الخنق



شكل (٥٥)
سحجات مميتة بالوجه



شكل (٥٦)
مرض الحراشف البرعمية



# الفصل الخامس

# توابع الاغتصاب

## الفصل الخامس

## توابع الاغتصاب

### أولا:ـ المضاعفات النفسية للاغتصاب الجنسي

تختلف المضاعفات النفسية للاغتصاب الجنسي من حالة لأخرى، ويمكن تقسيم المضاعفات النفسية حسب تصنيف جمعية الطب النفسي الأمريكي إلي:ـ

(١) متلازمة ما بعد الاغتصاب Rape trauma syndrome وهي التي تستمر فيها الأعراض لفترة أقل من شهر.

(٢) متلازمة الاضطرابات الحادة بعد الاغتصاب Acute post-traumatic stress syndrome وهي التي تستمر فيها الأعراض لفترة أكثر من شهر وأقل من ثلاثة شهور.

(٣) متلازمة الاضطرابات المزمنة بعد الاغتصاب Chronic post-traumatic stress syndrome وهي التي تستمر فيها الأعراض لفترة أكثر من ثلاثة شهور.

(٤) متلازمة الاضطرابات المتأخرة بعد الاغتصاب Delayed post-traumatic stress syndrome وهي الأعراض التي تبدأ في الظهور بعد فترة ستة أشهر.

ولكننا بإيجاز ودون الدخول في تفاصيل يمكن أن نقسم المضاعفات النفسية إلي مضاعفات قريبة المدى ومضاعفات بعيدة المدى.

#### (١) المضاعفات النفسية قريبة المدى

تحدث كرد فعل للخوف الشديد من الموت الذي شعرت به المغتصبة أثناء واقعة الاغتصاب. بعض المجني عليهن يظهر عليهن التأثر النفسي الشديد فور الاغتصاب حيث تكون في حالة صدمة وغير مصدقة لما حدث

وتعاني من رعب وخوف وقلق وغضب واضطراب نفسي شديد وتبكي معظم الوقت ولكنها في أحيان قليلة تضحك. تعاني أيضا المغتصبة من شد عضلي، واضطرابات بالجهاز الهضمي والبولي والتناسلي، واضطرابات في النوم والأكل مع أحلام مفزعة. علي النقيض من ذلك تظهر بعضهن منعزلة تماما عن الحدث وتبدو هادئة ومسيطرة علي أعصابها جيدا. يعتمد رد الفعل النفسي الأولي علي وجود مرض نفسي سابق أو حالي أو أمراض جسدية أو مشاكل اجتماعية.

(٢) المضاعفات النفسية بعيدة المدى

* خوف ورعب وتجنب الناس والأماكن والأنشطة التي تذكرها بواقعة الاغتصاب، مع محاولة الفرار من كل مرحلة قبل الاغتصاب ولذلك تغير رقم تليفونها ومحل إقامتها ووظيفتها أو مدرستها.

* ضعف التركيز وعدم المقدرة علي استدعاء معلومات واقعة الاغتصاب.

* التأثر العاطفي الشديد حيث تصبح غير قادرة علي الإحساس بالجب.

* اكتئاب مع الشعور بالانفصال عن الآخرين.

* سرعة التهيج والغضب (ثورات من الغضب).

* صداع واضطرابات في النوم (صعوبة الدخول في النوم وصعوبة الاستيقاظ.

* فقدان الشهية للطعام وغثيان وألم بالبطن.

* قلة احترام الذات وفقدان الإحساس.

* اختلال الوظائف الجنسية.

* أفكار اقتحامية وأفكار انتحارية.

لابد من استمرار أي من هذه الاضطرابات لمدة لا تقل عن شهر حتى يمكن اعتبار الحالة اضطرابات توتر بعد الاعتداء. معظم هؤلاء الضحايا تظهر عليهن تلك الاضطرابات في الأسبوع الأول بعد الاعتداء الجنسي. حوالي نصف الحالات يشفين تماما، ولكن النصف الآخر منهن تظل تعاني من هذه الاضطرابات لفترة تزيد عن ثلاثة شهور وقد تصل لسنوات.

لا تعتمد شدة الاضطرابات النفسية علي نوع الممارسة الجنسية أو درجة العنف المصاحب للاعتداء الجنسي. معظم هؤلاء المغتصبات تصبح أسيرة للعقاقير النفسية لفترة قد تصل لشهور أو سنوات بعد الاعتداء الجنسي.

بعض المغتصبات تعاني من تغيرات سلوكية مثل تغيير السكن أو تغيير الوظيفة أو عدم خروجها من المنزل بمفردها.

**ثانيا:ـ انتقال الأمراض التناسلية**

بعض الأمراض التناسلية قد تنتقل بين الجاني والمجني عليها من جراء الاعتداء الجنسي إذا كان احدهم يعاني من أحد هذه الأمراض التناسلية. تشير الدراسات أن معدل انتقال الأمراض التناسلية في الاعتداءات الجنسية تصل إلي ٧%.

تشمل الأمراض التي يمكن انتقالها عن طريق الاتصال الجنسي داء الوحيدات المشعرة **Trichomoniasis** الذي ينتقل بنسبة ١٢% من حالات الاعتداءات الجنسية، والحراشف البرعمية **Chlamydia** (شكل ٥٦، شكل ٥٧) الذي ينتقل بنسبة ٢% من حالات الاعتداءات الجنسية، والسيلان **Gonorrhea** الذي ينتقل بنسبة ٤% من حالات الاعتداءات الجنسية، والبريمة الباهتة **Treponema pallidum**، والزهري، وفيروسات الكبد الوبائي، والإيدز، والعديد من الأمراض الأخرى، وسنذكر منها ما يلي:ـ

(١) الإيدز

إن هاجس العدوى بالإيدز تعتبر أهم مشكلة تسبب مشاكل نفسية للمجني عليها بعد حدوث الاعتداء الجنسي مباشرة، ولذلك يجب طمأنة المجني عليها حيث إن احتمال حدوث ذلك أثناء الجرائم الجنسية أمر نادر الحدوث جدا. تشير الدراسات أن احتمال انتقال مرض الإيدز في الاعتداءات الجنسية تصل لنسبة اثنين لكل ألف حالة اغتصاب جنسي.

تظهر أعراض الإصابة بالإيدز بعد حوالي ٣ ـ ١٠ سنوات من دخول الميكروب للجسم. يجب إعادة فحص المجني عليها بعد ستة أشهر من الاعتداء لأن الأجسام المضادة تظهر بعد مضي ٣ـ ٦ أشهر من دخول الميكروب. يكون الاختبار بعد ٦ أشهر ضروري جدا إذا كان الجاني مدمن لعقاقير تؤخذ بالحقن الوريدي أو يمارس الجنس مع كثيرين أو كان شاذا أو غير معروفا (هارب).

إذا كان الجاني معروف إنه مصاب بفيروس الإيدز يجب إعطاء المجني عليها جرعة وقائية في خلال ساعات قليلة من الاعتداء. عكس الإيدز وجد إن حالات عديدة من ضحايا الاعتداء الجنسي قد انتقل إليها مرض جنسي أو أكثر مثل السيلان والزهري والقرحة اللينة.

(٢) السيلان

ينتقل مرض السيلان من طرف (إذا كان مصاب بالمرض) إلى الطرف الآخر وتظهر أعراضه بعد فترة الحضانة التي تتراوح من ٣ ـ ٢١ يوم. أعراض المرض هي إفرازات تقيحية من العضو الذكري للرجل (شكل ٥٨، شكل ٥٩) أو من فتحة المهبل للأنثى.

**(٣) الزهري**

ينتقل مرض الزهري من طرف (إذا كان مصاب بالمرض) إلي الطرف الآخر وتظهر أعراضه بعد فترة الحضانة التي تتراوح من ١٠ – ٩٠ يوم. تشاهد قرحة الزهري علي رأس أو جسم أو فتحة العضو الذكري (شكل ٦٠) أو علي كيس الصفن أو منطقة العانة للرجل بينما تشاهد قرحة الزهري علي العانة أو بباطن الشفرين أو علي عنق الرحم للمرأة.

بعد الانتهاء من توقيع الكشف الطبي الشرعي يطلب الطبيب الشرعي من النيابة في تقريره عرض المجني عليها علي العيادات المتخصصة في الأمراض التناسلية للكشف عليها بعد مضي أسبوعين إلي ثلاثة أسابيع من الكشف عليها وهي الفترة التي تسمح بظهور أعراض أي مرض تناسلي ينتقل إليها من الجاني المريض أثناء الاعتداء الجنسي.

بعض دول العالم تفضل أخذ عينات للتحليل والبحث عن الأمراض التي تنتقل من خلال العلاقات الجنسية مرتين: المرة الأولي عند الإبلاغ عن الواقعة وبعد الكشف الطبي الشرعي مباشرة فإذا كانت النتيجة ايجابية تعني أن المجني عليها كانت تعاني من هذا المرض قبل الاعتداء عليها وليس للجاني دخل فيه، والمرة الثانية بعد حوالي ١٥ يوم (بعد فترة الحضانة).

**بالرغم من قلة خطورة انتقال فيروس ب المسبب للالتهاب الكبدي خلال الاعتداءات الجنسية فإن البعض يفضل إعطاء منشط للمناعة ضد فيروس ب في خلال ٤٨ ساعة من تاريخ الاعتداء، ثم تعطي جرعتين بعد مرور شهر وستة أشهر من الاعتداء.**

## ثالثا:ــ الحمل نتيجة الاغتصاب

من المضاعفات المحتمل حدوثها للاعتداء الجنسي هو احتمال حــدوث حمل للمجني عليها وذلك إذا حدث الاغتصاب أثناء فتــرة التبــويض. إن احتمال حدوث الحمل من اعتداء جنسي وحيد عــشوائي مــن جــاني لا يستعمل واقي ذكري يقدر بحوالي ٢ــ ٤%. ترتفع تلك النسبة إلي ١٠% إذا حدث الجماع في فترة التبويض (من اليوم ١١ حتى اليوم ١٨ في المرأة التي تكون دورة حيضها ٢٨ يوم). وترتفع أيضا نسبة حدوث الحمل لتصل إلي ٣٠% إذا حدث الاعتداء يوم التبويض.

لذا يجب توجيه المجني عليها فور الانتهاء من توقيع الكــشف الطبــي الشرعي عليها إلي العيادات المتخصصة لأمراض النساء لإعطائها مــانع للحمل طارئ مثل مانع الحمل الهرموني. كذلك يجب متابعة المذكورة بعد فترة شهر ونصف تقريبا بهذه العيادات للتأكد من حدوث الحمل من عدمه.

للحمل علامات ترجيحية مثل انقطاع الطمــث وكبــر حجــم الــبطن وتغيرات بالثديين (شكل ٦١) وتغيرات لون الغشاء المبطن للمهبل وتلونات بالجلد (شكل ٦٢، شكل ٦٣) وزيادة حجم الرحم. العلامات التأكيدية للحمل هي رؤية الجنين بالموجات فوق الصوتية (بعد حوالي ٤ أسابيع من حدوث الحمل)، وإجراء الفحوص الإكلينيكية مثل جس الجنين وســماع نبــضات قلبه، وإجراء الاختبارات المناعية للبحث عن هرمونات الحمل. إذا تأكــد وجود حمل يجب أن يكون هناك توافق بين تــاريخ الاغتــصاب وعمــر الجنين.

إن الحمل غير المرغوب فيه قد يدفع المجني عليها أو أهلها لإجهاض هذا الحمل. إذا استمر الحمل رغم محاولات الإجهاض وتمت الولادة قــد يكون المولود عرضة للقتل أو الإلقاء في الشارع.

# الفصــل السادس

# الفحوص المعملية للجرائم الجنسية

## الفصل السادس

## الفحوص المعملية الجرائم الجنسية

دائما تكون الجرائم الجنسية جرائم مستترة حيث لا يوجد فيها شهود سوي المجني عليها والجاني، ولأسباب كثيرة قد تكون المجني عليها غير قادرة علي الإدلاء بمعلومات وافية عن الجريمة والجاني. مع قلة المعلومات المتوفرة عن الجريمة يلعب الأثر المادي والبيولوجي الذي يمكن استخلاصه من جسد المجني عليها أو من مسرح الجريمة أو من المتهم دور حيوي ومحوري في البناء الموضوعي العلمي لمسرح الجريمة.

**أولا:ـ المني**

المني هو الماء الدافق الغليظ الهلامي ذو الرائحة القلوية المميزة الذي يخرج من العضو الذكري للرجل البالغ عند بلوغ شهوته الجنسية ذروتها. لا يمكن خروج المني من الرجل قبل مرحلة البلوغ. يتكون المني من:ـ

(أ) الجزء غير الخلوي وهو السائل المنوي ويفرز من غدد كثيرة أهمها غدة البروستاتا.

(ب) الجزء الخلوي وهي الحيوانات المنوية التي تتكون في الخصيتين. يتكون الحيوان المنوي من رأس بيضاوي الشكل طوله ٤,٥ ميكروجرام وعنق وجسم وذيل. تكون الحيوانات المنوية دائبة الحركة في السائل المنوي ويبلغ طول الحيوان المنوي ٥٠ ــ ٧٠ ميكرون. يقذف الشخص الطبيعي في كل مرة حوالي ٣ ــ ٥ سنتيمتر مكعب من السائل المنوي، ويحتوي كل سنتيمتر مكعب من هذا السائل المنوي علي ٥٠ ــ ٨٠ مليون حيوان منوي.

عند وجود أي اشتباه في حدوث اعتداء جنسي هناك أربعة أسئلة أساسية يستطيع أثر المني أن يعطينا إجابة عليها وهي:ـ

(أ) هل حدث اتصال جنسي؟

العثور علي المني بالمجني عليها يعتبر إثبات أكيد علي حدوث الاتصال الجنسي. علي أية حال فإن العثور علي المني بالمهبل فقط لا يعني بالضرورة حدوث جماع جنسي لاحتمال تسربه داخل المهبل من خلال الاحتكاك الخارجي.

(ب) متي حدث الاتصال الجنسي؟

الفترة الزمنية بين قذف المني وجمعه من المجني عليها يمكن حسابها بمقارنتها بالمعايير المسجلة عالميا للحد الأقصى لبقاء الحيوانات والسوائل المنوية ايجابية في الاختبارات المختلفة.

(ج) هل يمكن تحديد صاحب هذا المني؟

يمكن من خلال علم الأمصال التقليدي (الانتيجن والإنزيمات) وبصمة الحمض النووي تحديد صاحب هذا المني وبالتالي يمكن استبعاد أو اتهام شخص محدد.

(د) هل الجماع الجنسي تم بالرضاء أم بدون رضاء؟

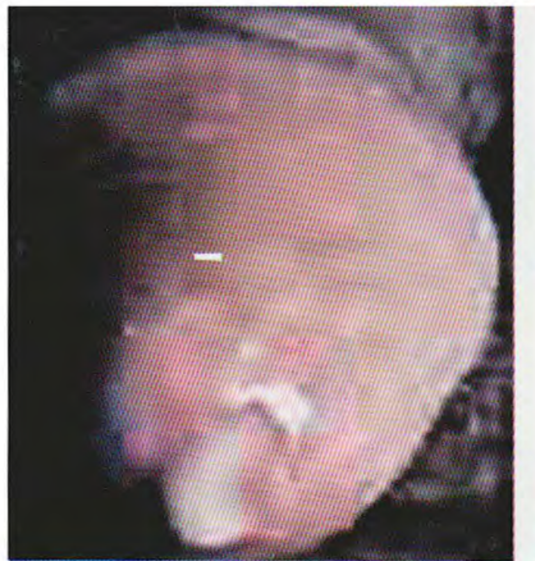
إذا كان سن المجني عليها فوق سن الرضاء (١٨ سنة في مصر) فإن المني يكون ليس له قيمة للإجابة علي هذا السؤال. أما إذا كان سن المجني عليها تحت سن الرضاء فإن الرضاء سيكون غير ذي أهمية وبالتالي يكون اكتشاف المني بالمجني عليها يتفق مع ارتكاب الجريمة بدون رضاء.

**البحث عن أثر التلوثات المنوية**

يجب سماع رواية المجني عليها عن واقعة الاعتداء للبحث عن التلوثات المنوية في مسرح الجريمة وفقا لرواية المجني عليها. الآثار الواجب جمعها من مسرح الجريمة تشمل:ـ



شكل (٥٧)
مرض الحراشف البرعمية



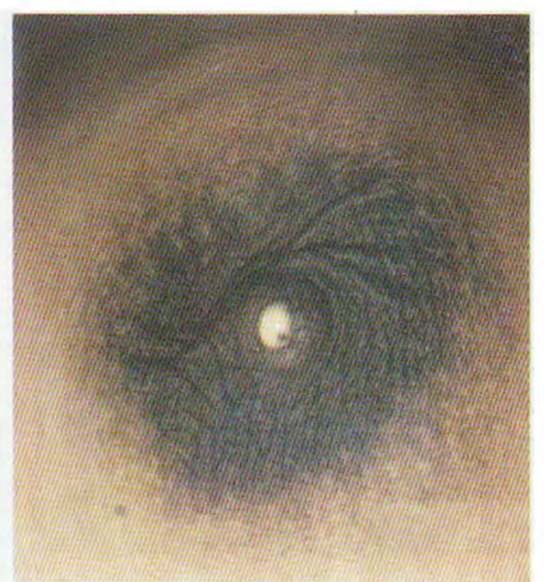
شكل (٥٨)
مرض السيلان



شكل (٥٩)
مرض السيلان



شكل (٦٠)
مرض الزهرى



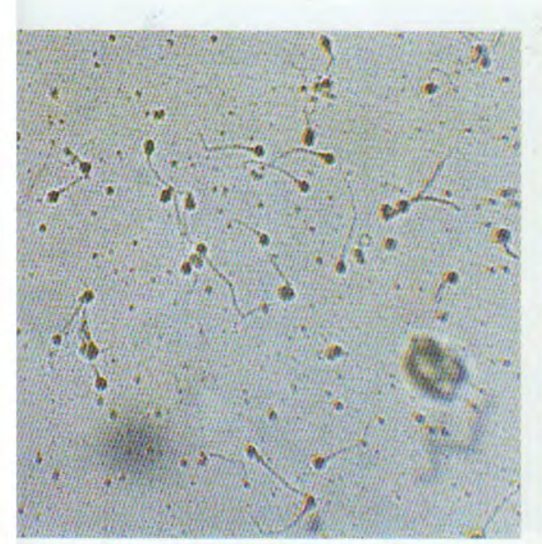
شكل (٦١)
مظاهر الحمل بالثديين



شكل (٦٢)
مظاهر الحمل بالبطن



شكل (٦٣)
مظاهر الحمل بالبطن



شكل (٦٤)
حيوانات منوية

* ملابس المجني عليها سواء التي كانت ترتديها وقت الاعتداء أو التي ارتدتها بعد الاعتداء.
* أي فوطة صحية وضعت بالفرج بعد الاعتداء مباشرة.
* فرش السرير.
* عينات من الأثاث والسيارة والسجادة.
* أي شيء استخدم في مسح بقايا التلوثات المنوية من العضو الذكري مثل المناديل الورقية أو الفوط.
* الواقي الذكري (يغلق بإحكام للحفاظ علي الآثار المنوية به).
* مسحات داخل وحول المهبل.
* مسحات داخل وحول الشرج.
* قص شعر العانة أو شعر الجسم المختلط به تلوثات منوية.
* أي تجويف أو فتحة بالجسم حدث بها إيلاج للعضو الذكري أو قذف للسائل المنوي.

الأولوية توجه للآثار التي تعتقد المجني عليها إنها تحتوي علي تلوثات منوية، والمناطق التي بها بقع مرئية، وأي ملابس موجودة بالقرب من المنطقة التناسلية. يفحص جسد المجني عليها بالأشعة فوق البنفسجية التي تظهر بقع المني الجافة متألقة بالرغم من عدم ظهورها بالضوء العادي.

في بعض الأحيان تكون رواية المجني عليها عن مكان قذف المني بجسدها غير دقيقة وذلك نظرا للتوتر النفسي الشديد المصاحب للاعتداء، واحتمال خروج كمية بسيطة من المني التي تسبق مرحلة القذف. في بعض الحالات عثر علي مني بالرغم من اعتقاد المجني عليها أن الجاني كان يرتدي واقي ذكري، ولذلك يجب الحصول علي عينات مهبلية حتى في حالة ذكر المجني عليها أن الجاني كان يرتدي واقي ذكري.

تكون البقع المنوية الحديثة لزجة وذات رائحة نفاذة، أما البقعة المنوية الجافة فإنها تحدث في القماش الملوث بها قواما نشويا ولونا مصفرا، يمكن الكشف عن التلوثات المنوية بالملابس عن طريق:ــ

* شم الرائحة القلوية النفاذة.

* إحساس البقعة باللمس بوضع اليدين أعلي وأسفل البقعة فيحس القوام النشوي وصلابة الجزء الملوث بالبقعة المنوية.

* النظر للبقعة حيث تظهر البقعة المنوية بالملابس التي لا تمتص السوائل علي شكل بقعة بيضاء، أما البقعة المنوية الموجودة بالملابس التي تمتص السوائل فيكون لونها متدرج من عديم اللون إلى اللون الأصفر.

* تعريض البقعة المنوية للأشعة فوق البنفسجية يظهر لون بنفسجي متألق مضيء، إلا إنه يوجد العديد من السوائل الحيوية الأخرى وعصائر الخضروات والعديد من المنظفات كمسحوق الغسيل تعطي أيضا لون بنفسجي متألق مضيء كاذب. لذلك تعتبر هذه الطريقة وسيلة استقصاء (استبعاد) مفيدة ولا تستخدم كدليل علي وجود المني، وكذلك تفيد في توجيه الباحث عن المني للمكان الصحيح لأخذ العينات من المناطق المشتبهة التي تتألق بالأشعة وإخضاعها للاختبارات الأكثر نوعية.

ولكن بعد الشم واللمس والنظر والأشعة فوق البنفسجية للبقعة المنوية المشتبهة يجب عدم التأكيد علي كون هذه البقعة هي بقعة منوية إلا بعد إجراء الاختبارات الكيميائية التأكيدية حيث إن البقع المنوية قد تتشابه مع بعض الافرازات والمواد الأخرى مثل المخاط واللعاب وزلال البيض والافرازات المهبلية وغيرها.

رفع البقع المنوية

(أ) إذا كانت البقعة المنوية المشتبهة جافة وموجودة علي الملابس أو أغطية السرير يتم التحديد علي حدودها الخارجية بقلم ثم تحرز وترسل للمختبر الجنائي.

(ب) إذا كانت البقعة رطبة يوضع عليها ورقة نظيفة لمنع انتقال المني إلى موضع آخر من الملابس أو يتم قص البقعة المشتبهة وإرسالها للمختبر بعد تجفيفها.

(ج) إذا وجدت البقعة علي أجزاء صلبة مثل الخشب أو البلاط وكان حجمها كبير يتم كشطها بمشرط أو شفرة موس جديدة وتوضع في أنبوبة زجاجية، أما إذا كانت تلك البقعة صغيرة وجافة يمكن رفعها بقطعة شاش مبللة وتترك لتجف ثم تحرز وترسل للمختبر.

(د) إذا وجدت البقعة علي شعر العانة للمجني عليها يتم قص الشعر ووضعه في أنبوبة زجاجية وإرساله للمختبر.

(هـ) إذا وجدت البقعة علي الفخذين أو أي جزء من الجلد بالجسم تؤخذ مسحة علي قطعة قطنية ١٠٠% أو قطعة شاش مبللة بماء مقطر عن طريق مسح مكان البقعة جيدا ثم تجفف وتحرز وترسل للمختبر.

(١) الاختبارات المبدئية للمني

تشمل هذه الاختبارات المبدئية اختبار فلورنس واختبار بربيريو حيث تعتمد علي وجود مركبات الكولين والسبرمين بالمني. بالرغم من حساسية هذه الاختبارات الشديدة للمني الحديث أو القديم إلا إنها أيضا تعطي نتائج ايجابية كاذبة مع بعض افرازات الجسم الأخرى مثل اللعاب والدم وبعض الأطعمة لاحتوائها أيضا علي مركبات الكولين والسبرمين الموجودين بالمني. أي إن هذه الاختبارات هي وسيلة استقصائية جيدة (سلبية الاختبار

يعني عدم وجود مني)، أما في حالة الايجابية فتخضع العينة للاختبارات التأكيدية الأخرى وبالتالي فهي طريقة جيدة لتحديد موقع أخذ العينة للفحوص القادمة.

(أ) اختبار فلورنس

يتم إذابة الأثر المشتبه به المراد فحصه وتوضع قطرات منه علي شريحة زجاجية ثم تضاف إليه نقطتين من محلول فلورنس اليودي وتغطي بغطاء الشريحة وتترك بضع دقائق ثم تفحص تحت الميكروسكوب. إذا ظهرت بلورات ذات شكل معيني إبري بنية اللون فيكون التحليل ايجابي. هذا الاختبار يكشف عن وجود مادة الكولين في المني.

(ب) اختبار بربيريو

تتبع نفس خطوات اختبار فلورنس لكن باستخدام نقطتين من حمض البكريك المشبع في الماء بدل من محلول فلورنس اليودي. إذا ظهرت بلورات إبرية الشكل صفراء اللون يكون التحليل ايجابي. هذا الاختبار يكشف عن وجود مادة السبرمين بالمني.

(٢) الاختبارات التأكيدية

(أ) مشاهدة الحيوان المنوي

وجود حيوان منوي سليم أو أكثر (شكل ٦٤) هو تأكيد علي وجود المني وعلي حدوث اتصال جنسي. ظروف ومكان أخذ العينة للبحث عن الحيوان المنوي تساعد كثيرا جدا في تجديد الفترة الزمنية بين القذف المنوي وجمع العينة (تسمي الفترة بعد الجماع). يجفف محلول البقعة علي شريحة زجاجية ثم تصبغ (عن طريق غمسها لمدة عشر دقائق في كأس به صبغة أزرق ميثيل أو صبغة جيمسا)، ثم ترفع من الكأس وتغسل بالماء وتفحص تحت الميكروسكوب عن الحيوانات المنوية.

الحيوانات المنوية المتحركة

تظل الحيوانات المنوية بالعينات المهبلية متحركة بعد الاتصال الجنسي لفترة ٦ ــ ٢٨ ساعة، بينما تظل متحركة بالعينات المأخوذة من عنق الرحم لفترة ٣ ــ ٧,٥ يوم.

الحيوانات المنوية غير المتحركة

تشاهد الحيوانات المنوية الغير متحركة بالعينات المهبلية لفترة ١٤ ساعة ــ ١٠ أيام بعد الاتصال الجنسي، بينما تشاهد بالعينات المأخوذة من عنق الرحم لفترة ٧,٥ ــ ١٩ يوم وبالعينات المأخوذة من الفم لفترة ٢ ــ ٣١ ساعة وبالعينات المأخوذة من الشرج لفترة ٢ ــ ٤٤ ساعة.

وضع المجني عليها بعد الاعتداء الجنسي يلعب دور مهم جدا في كمية الحيوانات المنوية المتاحة للتحليل. التصريف الرأسي للمني بفعل الجاذبية الأرضية يؤدي إلي فقد كمية كبيرة من المني عند بقاء المجني عليها في الوضع واقفا بعد القذف، بينما يؤدي الاستلقاء علي الظهر للحفاظ علي أكبر كمية من المني.

العثور علي الحيوان المنوي في شرج المرأة مع خلو المهبل من الحيوانات المنوية يعني حدوث جماع جنسي بالشرج. أما في حالة العثور علي حيوانات منوية بالمهبل والشرج فإذا لا يعني بالضرورة حدوث إيلاج بالشرج لاحتمال تسرب الحيوانات المنوية من المهبل إلي منطقة الشرج.

العثور علي الحيوانات المنوية في العينات المأخوذة من الفم نادر الحدوث. بعض العلماء يري أن تبصق المجني عليها وتؤخذ عينة البصاق للبحث عن الحيوانات المنوية أفضل من أخذ مسحة من الفم.

الحيوانات المنوية التي توضع علي الملابس أو المواد القطنية أو الورقية وتجف في الهواء يمكن الاستعراف عليها لسنوات بعد وضعها.

مدة بقاء الحيوان المنوي حيا بالمهبل للنساء الأحياء تختلف اختلاف كبير من دراسة لأخرى ويفسر ذلك لعاملين هما:ـ

مكان جمع العينة

يجب أن تؤخذ العينات من المهبل وليس من عنق الرحم لأن الحيوانات المنوية تستطيع أن تعيش في مخاط عنق الرحم لفترة أطول من بقائها بالمهبل. لذلك فإن الحيوان المنوي المعثور عليه في العينة المأخوذة من عنق الرحم قد يكون ليس له علاقة بواقعة الاعتداء الحالية ولكنه متخلف من جماع جنسي برضا المجني عليها من مدة تصل لأسبوع قبل واقعة الاعتداء الحالية.

اختلاف المعايير المستخدمة في تعريف الحيوان المنوي

بعض المختبرات لا تعترف بالحيوان المنوي إلا إذا كان كاملا برأس وذيل، بينما يري البعض الآخر من المختبرات أن مجرد مشاهدة رأس الحيوان المنوي كافية لاعتبار الفحص ايجابي للحيوانات المنوية.

في المسحات المهبلية عثر علي حيوانات منوية كاملة لمدة وصلت إلي ٢٦ ساعة بعد القذف، بينما عثر علي رؤوس حيوانات منوية فقط لفترة وصلت إلي ١٢٠ ساعة.

في المسحات الشرجية لحالات الإيلاج بالشرج عثر علي حيوانات منوية كاملة لمدة وصلت إلي ٦ ساعات بعد القذف، بينما عثر علي رؤوس حيوانات منوية فقط لفترة وصلت إلي ٦٥ ساعة.

في المسحات المأخوذة من الفم لحالات إدخال العضو الذكري بالفم عثر علي حيوانات منوية كاملة لمدة وصلت إلي ٣ ساعات بعد القذف، بينما تم التعرف علي رؤوس حيوانات منوية فقط لفترة وصلت إلي ٦ ساعات.

عدم العثور علي حيوانات منوية في المسحة المهبلية المأخوذة عاجلا بعد الاغتصاب المصحوب بقذف منوي قد يكون سببه:ـــ

* سوء طريقة أخذ العينة من الطبيب الشرعي.

* سوء التعامل مع العينة معمليا.

* ندرة وجود الحيوانات المنوية عند الجاني، أو غيابها نهائيا، أو كونها غير طبيعية.

* قطع الوعاء الناقل للحيوانات المنوية (عملية جراحية يجريها بعض الرجال لمنع الإنجاب).

<u>الحيوان المنوي بالمتوفيات</u>

عند حدوث وفاة المجني عليها بسرعة بعد الاغتصاب مباشرة فإن الحيوانات المنوية تتمتع بميزة عدم التسرب من المهبل بفعل التسرب الرأسي لكون الجثة راقدة، وكذلك لا تتعرض الحيوانات المنوية لعوامل التحطم الطبيعية نتيجة تفاعلات الافرازات المهبلية حيث تتوقف هذه التفاعلات بحدوث الوفاة. لكن علي الجانب الآخر توجد عوامل تعجل تحلل الحيوان المنوي وهي تكاثر الجراثيم بالإضافة لإنزيمات التعفن.

عثر علي حيوان منوي سليم بمهبل امرأة مغتصبة بعد ١٦ يوم من وفاتها، ووصلت تلك المدة إلي ٣٤ يوم في جثة أخري مغتصبة. أطول فترة مسجلة للعثور علي حيوان منوي في مهبل امرأة متوفاة (لا يشترط أن تكون مغتصبة) هي ٣ ـــ ٤ شهور. كذلك عثر علي حيوان منوي بمهبل امرأة كانت مغمورة في الماء لمدة ١٧ يوم.

إن عدم العثور علي الحيوانات المنوية في العينات لا يستبعد حدوث الاغتصاب الجنسي، ويجب إخضاع العينات للفحوص غير الخلوية.

(ب) فحوص المني غير الخلوية

هذه الاختبارات تبحث وجود دلائل خاصة ومتفردة لبلازما السائل المنوي ولا تعتمد علي وجود الخلايا المنوية. يستخدم لذلك اختبار الفوسفاتاز الحمضي (ينتج من البروستاتا) واختبار جليكوبروتين P30. تجري هذه الاختبارات عند:ـ

* ايجابية الاختبارات المبدئية.

* سلبية الاختبارات المبدئية لكن مع وجود علامات شبه أكيدة للاغتصاب ظهرت أثناء الكشف علي المجني عليها.

* الفشل في العثور علي الحيوانات المنوية.

**الفوسفاتاز الحمضي**

نشاط الفوسفاتاز الحمضي في المني البشري ٥٠٠ ــ ١٠٠٠ ضعف لنشاطه في أي سائل من سوائل الجسم الأخرى حيث يكون تركيزه حوالي ٤٥٠ ــ ٤٠٠٠ وحدة لكل سنتيمتر مكعب من المني مقابل ٢٠ وحدة لكل سنتيمتر مكعب في سوائل الجسم الأخرى.

استخدام الفوسفاتاز الحمضي كدليل علي وجود المني في العينات المهبلية عرضة للخطأ لأن المهبل أيضا هو مصدر من مصادر الفوسفاتاز الحمضي، ولذلك فإن التمييز بين الفوسفاتاز الحمضي الناتج من المني والفوسفاتاز الحمضي الناتج من المهبل يعتمد علي تركيزه حيث إن وجوده بتركيز عالي جدا يتفق مع المني. العوامل التي تؤدي إلي صعوبة تفسير نتائج الفوسفاتاز الحمضي بالعينات المهبلية هي:ـ

* وجود فروق كبيرة في مستوي تركيز الفوسفاتاز الحمضي المهبلي من امرأة لأخرى.

* وجود فروق كبيرة في مستوي الفوسفاتاز الحمضي المهبلي في نفس المرأة منْ وقت لآخر حيث ترتفع نسبة الفوسفاتاز الحمضي بشكل كبير أثناء فترة الحمل، وأثناء فترة الحيض، وفي حالة وجود نمو بكتيري بالمهبل، وبعد استخدام بعض المنظفات المهبلية.

* تقل نسبة تركيز الفوسفاتاز الحمضي في عينات المهبل كلما زادت الفترة بين القذف المنوي وأخذ العينة بسبب تصريف المني وتخفيفه بالافرازات المهبلية.

* اختلاف العلماء حول أقصي وقت مسموح به للتحليل بعد القذف حيث يتراوح الزمن من ٣ ــ ٧٢ ساعة.

أعلي نسبة لتركيز الفوسفاتاز الحمضي تستمر من وقت القذف حتى مرور ١٢ ساعة من القذف ثم يختفي تدريجيا بعد ٤٨ ــ ٧٢ ساعة. لذلك يعتبر هذا الاختبار مؤشر جيد للجماع الجنسي الحديث الذي حدث في حدود ٢٤ ساعة قبل أخذ العينة المهبلية.

يفيد هذا الاختبار في فحص البقع القديمة الجافة بالملابس أو أي أثر قديم آخر. توضع ورقة ترشيح علي البقعة المشتبهة ثم توضع قطرات الماء وتضغط ورقة الترشيح علي البقعة لامتصاص التلوثات ثم يضاف كاشف برنتامين. في حالة الايجابية يظهر لون أحمر بعد دقائق.

**جليكوبروتين P30**

جليكوبروتين P30 مشتق من خلايا بشرة البروستاتا وقد أكتشف وجوده سنة ١٩٧٨م في بلازما السائل المنوي ويتميز هذا الاختبار عن الفوسفاتاز الحمضي بما يلي:ــ

* لا يوجد هذا البروتين بأي سائل أو نسيج بالمرأة.

* ايجابية هذا الاختبار بأي تركيز تؤكد وجود المني حتى في حالة عدم ارتفاع نسبة الفوسفاتاز الحمضي أو عدم العثور علي حيوانات منوية. في بعض الأحيان (٢٦% من الحالات في احدي الدراسات) وجد هذا الاختبار ايجابي بالرغم من سلبية العينة للفوسفاتاز الحمضي.

* فترة صلاحيته بعينات المهبل تصل في المتوسط إلي ٢٧ ساعة بعد القذف المنوي (تتراوح ما بين ١٣ ــ ٤٧ ساعة) مقارنة بحوالي ١٤ ساعة في المتوسط للفوسفاتاز الحمضي (تتراوح ما بين ٨ ــ ٢٤ ساعة). ولذلك يعطينا هذا الاختبار أيضا فكرة جيدة عن الفترة التي مضت منذ حدوث القذف المنوي وحتى أخذ العينة.

* هذا البروتين ثابت لفترات طويلة في العينات الجافة بالملابس وما شابهيا حيث يمكن كشفه لفترة تصل إلي ١٠ سنوات للعينات الموجودة في درجة حرارة متوسطة تماثل درجة حرارة الغرفة.

(٣) تحديد شخصية المتهم

بعد التأكد من وجود السائل المنوي يتم إجراء الاختبارات الوراثية علي المسحات المهبلية أو علي العينات التي لم تصبغ ومقارنتها مع الصفات الوراثية للمتهم والمجني عليها وذلك لتحديد شخصية صاحب هذا المني، وبالتالي يمكن تأكيد التهمة علي شخص وتبرئة شخص آخر. وقد أكدت محكمة النقض علي ذلك في الطعن رقم ٤٣ سنة ٤١ قضائية الصادر في ١٩٧١/٤/٤م ((متي كان الدفاع قد تمسك بطلب استكمال التحليل لتعيين فصيلة الحيوانات المنوية ومعرفة ما إذا كانت من فصيلة مادة الطاعن أم لا وكانت الحقائق العلمية المسلم بها في الطب الشرعي الحديث تفيد إمكان تعيين فصيلة الحيوان المنوي فقد كان متعينا علي المحكمة أن تحقق هذا الدفاع الجوهري عن طريق المختص فنيا وهو الطبيب الشرعي أما وهي

لم تفعل والتفتت عن تحقيق ما أثاره الطاعن وهو دفاع لـه أهميتـه فـي خصوصية الواقعة المطروحة لما قد يترتب عليه من أثر في إثباتها ولـم تناقش هذا الطلب أو ترد عليه فإن حكمها يكون معيبا بالإخلال بحق الدفاع مما يتعين معه نقضه والإحالة)). تشمل هذه الاختبارات ما يلي:ـــ

(أ) فصائل الدم

يحتوي غشاء خلية الدم البشرية علي المئات من الأنتيجينات الوراثية، أفضلها للاختبارات الطبية الشرعية هي فصائل الدم (ABO) وأنتيجين (H) حيث تكون ذائبة وتفرز بسوائل الجسم المختلفة مثل اللعاب والمني وإفرازات المهبل. هذه القدرة علي إفراز الأنتيجينات الذائبة تكون تحت سيطرة زوج من الجينات هما Se و se وبالتالي فإن البشر سوف يكونوا أحد ثلاثة:ـــ

* Se Se هو شخص سائد متشابه اللاقحة مفرز للفصائل.

* Se se هو شخص سائد مختلف اللاقحة مفرز للفصائل.

يمثل نوعي البشر السابقين حوالي ٨٠% من البشر.

* se se هو شخص متنحي متشابه اللاقحة غير مفرز للفصائل ويمثل ٢٠% من البشر.

يمكن تحديد ما إذا كان الشخص مفرز من عدمه بمقارنة فصيلة دمه (ABO) مع وجود أو غياب نفس الانتيجينات في عينة اللعاب، كالتالي:ـــ

* إذا كانت المجني عليها مفرزة (A)، وعثر بالمسحة المهبلية أو بمسحة اللعاب من العضة الآدمية علي فصائل (A) و (B) فهذا يعني أن الجاني شخص مفرز وفصيلة دمه هي (B) أو (AB).

* إذا كانت المجني عليها مفرزة لفصيلة (O)، وكان المتهم مفرز لفصيلة (B)، وفصيلة السائل المنوي المعثور عليه بالمهبل هي (A) فهذا

يعني أن هذا المتهم ليس هو الجاني. لذلك يستطيع هذا الاختبار تحديد براءة شخص حيث إنه اختبار استئصائي جيد (يمكن من خلاله استبعاد بعض المتهمين) ولكنه لا يؤكد شخصية الجاني لوجود ملايين الأشخاص يحملوا نفس الفصيلة.

وجود أنتيجينات لويس في الدم هي طريقة أخري لتحديد الشخص المفرز حيث إن نوع لويس (a سلبي، b ايجابي) هو شخص مفرز، وأن نوع لويس (a ايجابي، b سلبي) هو شخص غير مفرز.

هذه الطرق التقليدية لاختبارات الفصائل (ABO) هي طرق رخيصة وسريعة ومقبولة دوليا. يمكن تحديد فصيلة الدم للمني حتى ٢١ ساعة بعد القذف بالمهبل. نادرا ما يمكن تحديد فصيلة الدم للعينات المنوية المأخوذة من الفم أو الشرج بعد القذف بأي منهما.

<u>(ب) الإنزيمات</u>

إنزيم فوسفوجلوكوميوتاز وإنزيم ببيتيداز أ هما دلائل إنزيمات شهيرة تستخدم في تحديد الصفات الوراثية لأثر المني في حالات الاعتداءات الجنسية. توجد هذه الإنزيمات في المني وإفرازات المهبل مهما كان نوع فصيلة دم الشخص، أو كان الشخص مفرز أو غير مفرز.

تهبط نسبة إنزيم فوسفوجلوكوميوتاز تحت معدل الظهور في العينات المأخوذة من المهبل بعد مرور ٦ ساعات من القذف بينما لا يظهر إنزيم ببيتيداز أ بعد مرور ٣ ساعات من القذف المنوي.

<u>(ج) بصمة الحمض النووي</u>

الميزة الرئيسية لاختبار بصمة الحمض النووي في فحوص الاعتداءات الجنسية هي قدرته علي تحديد شخصية صاحب المني بدقة متناهية لا تحتمل الخطأ بنسبة ١٠٠% من عينة المني التي تحتوي فقط علي عدد

قليل جدا من الحيوانات المنوية، وبذلك يمكن من خلال هذا الاختبار استبعاد باقي المتهمين.

الميزة الثانية لهذا الاختبار هي القدرة علي تمييز عدة أشخاص في بقعة المني المختلطة الموجودة بالمهبل الناتجة من عدة جناة تناوبوا الاعتداء علي المجني عليها.

بالإضافة إلي الاستعراف المطلق للشخص مرتكب الجريمة توجد ميزات أخري لاختبار بصمة الحمض النووي وهي:ـ

* ثبات الحمض النووي أكثر بكثير من درجة ثبات الإنزيمات والبروتين P30.

* لا يعطي نتائج خاطئة بسبب التحلل.

* أصبحت الآن هذه الاختبارات رخيصة وتستخدم علي نطاق واسع ومقبولة في المحاكم.

<u>أسباب الفشل في اكتشاف المني</u>

<u>أولا:ـ أسباب عدم العثور علي السوائل المنوية</u>

(١) اضطراب الوظيفة الجنسية للجاني.

(٢) استخدام الواقي الذكري.

(٣) تأخر أخذ العينات من الجثة مما يؤدي إلي:ـ

(أ) التصريف الرأسي للسائل المنوي من المهبل.

(ب) تحطم الإفرازات المنوية.

(ج) تخفيف المني بالإفرازات المهبلية.

(٤) قيام المجني عليها بتشطيف الفرج أو الاستحمام.

(٥) الأنشطة الوظيفية الطبيعية للجسم (التبول أو التبرز أو الحيض).

ثانيا:ـــ أسباب عدم اكتشاف الحيوانات المنوية

(١) فشل تخليق الحيوانات المنوية بسبب:ـــ

(أ) عيوب خلقية بالرجل.

(ب) نقص هرمونات الغدد الدرقية أو النخامية أو التناسلية.

(ج) تعرض الخصيتين للإشعاع.

(د) تناول بعض العقاقير أو السموم.

(هـــ) سرطان.

(و) دوالي بالخصيتين.

(ز) إصابة ميكروبية (السل أو السيلان أو التهاب الغدة النكفية).

(ح) ارتفاع درجة حرارة كيس الصفن (مثل سائقي الشاحنات).

(ط) إدمان تعاطي الكحول.

(٢) نفاذ مؤقت لمخزون الحيوانات المنوية نتيجة القذف المتكرر مما يؤدي إلي قذف سائل منوي بدون حيوانات منوية لفترة مؤقتة.

(٣) فشل خروج الحيوانات المنوية بسبب:ـــ

(أ) إجراء عملية قطع للوعاء الناقل للحيوانات المنوية.

(ب) إصابة بالمنطقة التناسلية.

(ج) عيوب خلقية.

**ثانيا:ـــ أثر العضة**

العضة الآدمية كثيرا ما تشاهد في الجرائم الجنسية بجسد المجني عليها أو بجسد المتهم.

عادة تشاهد العضة في المناطق المتعلقة بممارسة العملية الجنسية وخاصة بالثديين وحلمتي الثديين ومنطقة المبيل والفخذين وجانبي العنق والكتفين. قد تكون العضة بسيطة مثل تلك التي تسمي عضة الحب أو

تكون شديدة يتخلف عنيا بتر حلمة الثدي أو جزء من الثدي وخاصة في حالات العنف السادي.

شكل العضة الآدمية

(١) قد تظهر العضة علي الجسد علي هيئة جزء من قوس الأسنان (دائري أو بيضاوي الشكل) ممثلا المنطقة الواقعة بين النابين مع وجود فجوة صغيرة علي الجانبين تمثل المسافة بين الفكين العلوي والسفلي.

(٢) قد تظهر العضة علي هيئة علامات أسنان واضحة منفصلة أو قد تظهر علي هيئة صفين كل صف فيهما أسنانه متصلة ببعضها.

(٣) قد تكون العضة علي هيئة سحجات أو كدمات أو تمزقات أو تكون خليط من ذلك.

(٤) في بعض الأحيان تظهر العضة علي هيئة خطوط متوازية وذلك نتيجة تزحلق الأنياب علي الجلد من أعلي لأسفل لمسافة بضعة سنتيمترات.

التعامل مع أثر العضة الآدمية علي الجسد

(١) تصوير أثر العضة الآدمية بدقة وعناية من زوايا مختلفة وخاصة زاوية المنظر الأمامي المباشر وذلك في وجود إضاءة مناسبة، مع أخذ صور ملونة وصور أبيض وأسود.

(٢) أخذ مسحة من أثر العضة بمسح قطعة قطنية واحدة مبللة وذلك بإمرارها من الحواف الخارجية للعضة إلي داخل العضة. تؤخذ مسحة أخري من منطقة أخري من الجسم ليس بها أثر للعض. تجمد المسحات في الفريزر حتى إرسالها للمختبر.

(٣) في حالة توفر الإمكانيات يتم عمل قالب لأثر العضة وذلك بوضع مادة لدنة (مطاط أو سيلكون به مادة محفزة للتصلد) علي أثر العضة وتركها لتتصلد عليها فنحصل علي القالب.

(٤) في حالة عدم توفر تلك الإمكانيات يمكن أثناء التشريح إزالة جزء من الجلد الذي يحتوي علي أثر العضة ووضعه في الفريزر حتى يتسنى مقارنة الأثر مع أسنان المتهم.

(٥) فحص أسنان المتهم لمقارنتها مع القالب أو الأثر علي الجلد وذلك من خلال ملاحظة أسنان المتهم عن:ــ

(أ) وجود طقم أسنان صناعي كامل أو جزئي.

(ب) عدد الأسنان بالفكين.

(ج) فقد بالأسنان.

(د) سن مكسور أو مشوه بطريقة مميزة.

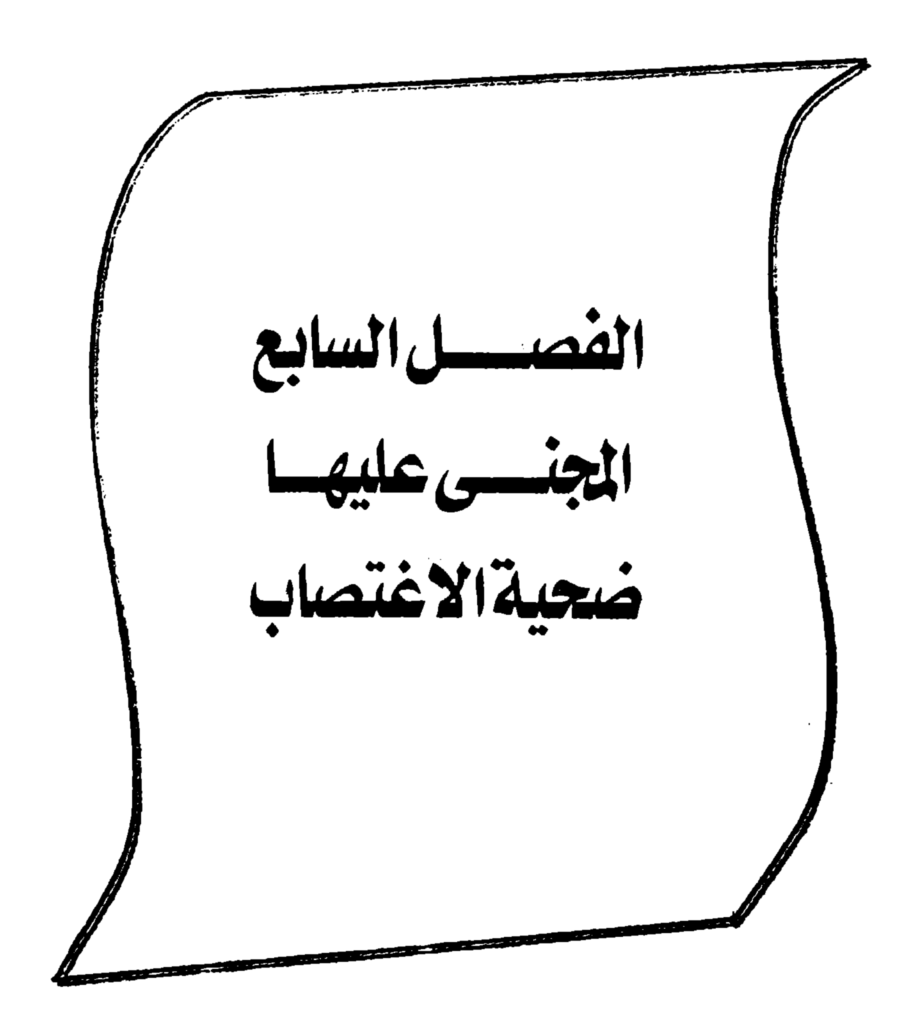
(هــ) عدم انتظام بالحافة القاطعة للأسنان.

(و) اعوجاج بالأسنان.

(ز) وجود مسافات كبيرة بين الأسنان.

(٦) المقارنة بين أثر العضة وأسنان المتهم لها طرق متعددة. بعض أطباء الأسنان الشرعيين يفضلون أن يقارنوا بين صور علامة العضة مكبرة ١:١ وبين صور أو رسم الأسنان. يمكن صنع الرسم من قالب موجب لطبعة العضة حيث يتم تحبير الحواف القاطعة للأسنان الأمامية ونقلها إلي ورق شفاف ووضعها علي الصورة لتحديد درجة التوافق بينهما. البعض الآخر يفضل استخدام صورة سلبية للأسنان ويضعها علي صورة ايجابية للعضة مع توافق درجة التكبير بينهما ثم يقارن مدي التوافق بينهما.

**باقي الآثار مثل الشعر والألياف واللعاب والأظافر والدم سبق ذكرها في الفصول السابقة، ولمزيد من التفاصيل يمكنك الرجوع إلي كتابنا السابق (معاينة مسرح الجريمة).**



# الفصل السابع

# المجني عليها

# ضحية الاغتصاب

## انفصل السابع

## المجني عليها ضحية الاغتصاب

علم الضحايا هو العلم الذي يدرس المجني عليهم في كل الظروف والذي يشمل ضحايا الجرائم والكوارث الطبيعية.

إن دراسة المجني عليها في الجرائم الجنسية مجهولة الفاعل تستطيع حصر المشتبه فيهم من خلال معرفة أسلوب حياة المجني عليها بصورة عامة وأنشطتها بصفة خاصة. هذه الدراسة تشمل طريقة اقتراب الجاني من المجني عليها ومكان وكيفية هذا الاقتراب. إننا إذا استطعنا أن ندرك كيف ولماذا اختار الجاني هذه المجني عليها نستطيع تحديد رابطة العلاقة بين الجاني والمجني عليها. رابطة العلاقة بين الجاني والمجني عليها قد تكون رابطة جغرافية (أي كونهما من منطقة واحدة) أو رابطة عمل أو رابطة دراسة أو رابطة ممارسة هواية معينة أو رابطة معرفة سابقة. هذه الدراسة إذا تمت بصورة جيدة وتم معرفة كيف ولماذا اختار الجاني المجني عليها يمكننا إيجاد رابطة العلاقة بينهما وبذلك نحصر المشتبه فيهم لأقل عدد ممكن. وكذلك يمكننا من خلال رابطة العلاقة في العديد من الجرائم مجهولة الفاعل توقع شخصية المجني عليها المقبلة (أي في الحوادث اللاحقة) التي يبحث عنها نفس الجاني. حتى في حالة إدراكنا أن الجاني لا توجد رابطة علاقة بينه وبين المجني عليها فهذه نتيجة جيدة وتشير إلي أن الجاني يختار المجني عليها بطريقة عشوائية أو بالصدفة.

إن التعامل مع المجني عليها يجب أن يكون في حدود أنها شخص حقيقي ولا يجب التطرف في التعامل معها، فبعض المحققين يتعاطف تعاطفا شديدا مع المجني عليها ويعظم من قدرها بشكل مبالغ فيه، والبعض الآخر يحط من قدر المجني عليها ويذم فيها بشكل مبالغ فيه. فهذا محقق

يري أن المجني عليها من مستوي ثقافي أو اجتماعي مرتفع فيتعاطف معها تعاطفاً شديداً ويبذل في القضية جهداً كبيراً، بينما نفس هذا المحقق عندما يتعامل مع مجني عليها لها سوابق جنائية أو كانت تعمل في البغاء أو في توزيع أو تعاطي المخدرات فإنه يحط من قدرها ولا يبدي أي اهتمام أو تعاطف مع القضية. هذا تصرف خاطئ لأن المحقق يجب أن يتعامل مع المجني عليها علي إنها شخص حقيقي بغض النظر عن مستواها الثقافي أو الاجتماعي أو سابق صحيفتها الجنائية.

مهما كان أسلوب حياة المجني عليها، ومهما كان وضعها الثقافي والاجتماعي، ومهما كانت ديانتها، ومهما كانت وظيفتها أو وضعها القانوني فهي تنتمي للجنس البشري ولها الحق في الاستماع لشكواها وإقامة الدليل المادي علي صدق أو كذب ادعائها لإقامة الدعوى أو رفضها وذلك طبقاً لما تسفر عنها التحقيقات بغض النظر عن شخصيتها.

<u>مدي مسئولية المجني عليها عن الاغتصاب</u>

هناك الكثير من الناس يعتقدون أن الاغتصاب يحدث نتيجة خطأ المرأة وإنها هي التي أرادت أن يحدث. والبعض الآخر يري أن الاغتصاب لا يمكن وقوعه إلا إذا كانت هناك سابق معرفة بين الجاني والمجني عليها.

بالرغم من أن الاغتصاب يبدو شأن أنثوي لكون المرأة هي ضحية الاغتصاب، إلا إن الاغتصاب يتضمن جزء ذكوري هام حيث تحتاج المغتصبة الدعم والمساندة والفهم لطبيعة الجريمة وأبعادها وتوابعها من الرجال المحيطين بها مثل الأب والأخ والزوج.

من المهم أن نعيد التأكيد مراراً وتكراراً أن المجني عليها ليست مسئولة نهائيا عن جريمة الاغتصاب الواقعة عليها. بالرغم من وضوح هذه المعلومة لدي الكثير من الناس إلا أن بعض الناس مازال يتمسك برأيه

الخاطئ بأن المجني عليها لها دخل كبير في جريمة الاغتصاب التي تعرضت لها، فبعضهم يري بأن جريمة الاغتصاب وقعت بسبب إثارة وإغراء المجني عليها للجاني جنسياً، والبعض الآخر يعتقد (وهو اعتقاد خاطئ) أن المجني عليها كان يمكنها أن تمنع اغتصابها لو أرادت ذلك لأن الرجل لا يستطيع أن يغتصب امرأة لا تريد الجماع الجنسي.

هذا يعني أن أي امرأة مهما كان وظيفتها التي تمتهنها ومهما كانت درجة الحشمة أو الخلاعة في ملابسها عرضة لأن تكون ضحية جريمة الاغتصاب لأن الجاني يستغل لحظات قليلة يقل فيها تركيز المرأة لينقض عليها ويرتكب جريمة الاغتصاب. فالمنطق يؤكد أن المرأة التي تمارس الدعارة أكثر عرضة للتعرض للاغتصاب لتعاملها المستمر مع الأغراب، وسيرها ليلاً، والالتصاق الوثيق بين الدعارة وتعاطي المخدرات، بالإضافة إلي نظرة الجاني لها كشخصية حقيرة تبيع جسدها، ولعلم الجاني بأن الشرطة لا تهتم كثيراً في البحث عن الجاني إذا كانت المجني عليها تعمل في البغاء أو مسجلة لدي شرطة الآداب. هذا المنطق لا يمنع من اغتصاب الطالبة الجامعية الملتزمة خلقياً والتي لا تسير بمفردها ليلاً ولا تتواجد بمفردها مع رجال أغراب حيث يستغل الجاني الماهر لحظات قليلة للانقضاض عليها مثل لحظات صعودها السلم أو لحظات استخراج مفتاح الشقة من حقيبتها لفتح الباب. أي إن الوقاية من الوقوع ضحية من ضحايا جرائم الاغتصاب لا يعتمد فقط علي درجة تأمين المرأة لنفسها بل يعتمد أيضاً علي درجة مهارة الجاني في استغلال اللحظات القليلة التي يقل فيها تركيز المرأة في التأمين.

لذلك يجب أن يتعامل المحقق مع الواقعة من خلال ما يسفر عنه فحص مسرح الجريمة والتحقيقات وليس من خلال رأي مسبق مبني علي وظيفة

المجني عليها أو أسلوب حياتها. أي أن تكوين الرأي في الحالة يبني علي الحقائق وليس علي التخمينات والتوقعات المسبقة.

**مدي مساهمة المجني عليها في جريمة الاغتصاب**

دافع المغتصب لارتكاب جريمة الاغتصاب يحتم وقوع جريمة الاغتصاب ولكن المتغير الوحيد هنا هو من ستكون ضحية الاغتصاب وكم عدد جرائم الاغتصاب التي سيرتكبها هذا المغتصب. لذلك مهما كان سلوك وملابس الضحية فإن الجاني سيرتكب جريمة الاغتصاب ولكن يبقي اختيار الضحية من بين النساء المختلفات.

أي إن المغتصب تداعبه فكرة الاغتصاب في ذهنه قبل أن يشاهد مجني عليها معينة. وهو عندما تداعبه فكرة الاغتصاب يقع تحت تأثير قوتين متضادتين. القوة الأولي هي القوة التي تدفعه إلي ارتكاب الجريمة وتسمي القوة الدافعة للجريمة وتدفعه لإشباع غريزة الجنس، والقوة الثانية تسمي القوة المانعة لارتكاب الجريمة وهي تمثل الضمير الذي يحثه علي حب الخير وكراهية الشر. فإذا انتصرت القوة المانعة علي القوة الدافعة توقفت فكرة الاغتصاب وتراجع الشخص علي استكمال التفكير فيها. أما إذا انتصرت القوة الدافعة علي القوة المانعة تستقر فكرة الاغتصاب في ذهنه وتنتقل من مجرد فكرة إلي خطة يبدأ في رسمها لتنفيذ الجريمة ثم تستكمل بالشروع الفعلي في التنفيذ.

إذن فكرة الاغتصاب موجودة في ذهن هذا الشخص قبل أن يشاهد مجني عليها لأنه شخص يعاني من اضطراب نفسي، ولكن سلوك المجني عليها قد يكون له دور في تبرير الجاني فعل الاغتصاب لنفسه فهو يحاول أن يقنع نفسه أولاً بأن هذه المجني عليها منحرفة أو داعرة أو حقيرة وبالتالي يري أنها تستحق الاغتصاب، ولذلك فهو يري المرأة التي تمارس

الدعارة أو الفتاة التي تتواعد مع الكثير من الشباب أو الفتاة التـــي تـــسير متبرجة تستحق الاغتصاب لأن ما نزل بها هو عدل تستحقه بأفعالها، وهو لذلك يرتكب الجريمة وهو مرتاح الضمير نوعا ما بعد أن استطاع أن يقنع نفسه بذلك وانتصرت القوة الدافعة علي القوة المانعة تبعاً لذلك.

فإذا اختمرت فكرة الاغتصاب في ذهن المغتصب فقد يضع خطته في التواجد في منطقة نائية مظلمة لإتمام جريمته فيعتدي علي فتـــاة اعتـــادت علي العودة من عملها ليلاً سيراً في هذا المكان مبرراً لنفسه فعلته بأنها فتاة منحلة لأنها لو كانت من عائلة محترمة ما تركوها تسير في هذه المنطقـــة النائية ليلاً بمفردها.

كذلك الأمر عندما يعلم أن امرأة تمارس الدعارة وتعرض جسدها سلعة للرجال فيغتصبها غير نادم أو آسف علي فعلته لأن اغتصابها هو عقـــاب لها وهو العدل في حد ذاته. كذلك الفتاة التي ترتدي ملابس تكـــشف عـــن جسدها أو ضيقة فإنه يري إنها منحلة ومنحرفة ومن أسرة غير محترمـــة وتستحق الاغتصاب ولذلك يغتصبها وهو غير نادم علي فعلته. علـــي إن هذا الشخص المضطرب نفسياً إذا لم يجد الداعرة أو الكاشفة لجـــسدها أو التي ترتدي ملابس ضيقة فلن يتورع في اغتصاب السيدات اللاتي يرتدين أزياء محتشمة ولا يعرف عنهن سوء الـــسلوك لأنـــه ســـيرتكب جريمـــة الاغتصاب مهما كانت الظروف ولكنه يفـــضل الـــداعرة أو المنحرفـــة أو عارية الملابس حتى يجد مبرر لنفسه يبرر فعلته. أي إن مهنـــة وســـلوك وملابس المجني عليها قد تجعل بعض السيدات عرضة للاغتصاب أكثـــر من غيرهن.

علي إننا بعد أن سلمنا بان كل امرأة عرضة بأن تكون ضحية من ضحايا الاغتصاب إلا أن ذلك لا يمنع من تقسيم النساء من حيث درجة الخطورة للوقوع ضحية للاغتصاب إلي ثلاث درجات وهي:ـ

(١) المجني عليهن الأقل خطورة وهن اللاتي تكن حياتهن الشخصية والوظيفية والاجتماعية لا تعرضهن لأي خطورة أو ضرر.

(٢) المجني عليهن متوسطي الخطورة وهن المحتمل أن تعرضهن حياتهن الشخصية والوظيفية والاجتماعية لخطر أو ضرر

(٣) المجني عليهن الأكثر خطورة وهن اللاتي تعرضهن حياتهن الشخصية والوظيفية والاجتماعية باستمرار لأخطار أو أضرار.

إن هذا التقسيم يعتمد علي أسلوب حياة المجني عليها وبيئتها الاجتماعية والوظيفية حيث إن هناك ظروف معينة وعادات وأنشطة تزيد من فرصة تعرض المجني عليها للخطر والضرر. كذلك هناك بعض السمات الشخصية للمرأة التي تزيد من الخطورة أو الضرر وهي:ـ

* العدوانية، والغضب، والقلق، والنشاط الزائد، والاندفاع، والتهور.
* الخوف المرضي أو غير المنطقي أو غير القابل للتغير.
* الاستسلام، والسلبية، والكسل.
* قلة احترام الذات.
* الاكتئاب، واليأس، والميل لسلوكيات تحطيم الذات.
* التاريخ السابق لإيذاء النفس.
* التاريخ السابق للتهديد بالانتحار أو محاولة الانتحار.
* السلوكيات الجنسية الشاذة.

عند النظر لهذه السمات يجب أن يراعي سن المجني عليها ووظيفتها وتاريخها الجنائي وأي تاريخ سابق لكونها ضحية لأي نوع من الجرائم.

العوامل التي تزيد درجة الخطورة علي المجني عليها لحظة هجوم الجاني

(١) البنيان الجسدي للمرأة

النساء عموماً أكثر عرضة من الرجال للوقوع ضحايا في العديد من الجرائم وخاصة في الجرائم الجنسية مثل الاغتصاب وهتك العرض والخطف المصحوب بالاغتصاب، ويرجع ذلك عادة لضعف بنيان المرأة مقارنة ببنيان الجاني الذكر. وكلما قل بنيان المرأة العضلي كلما زادت فرصة كونها فريسة سهلة للاغتصاب، ولذلك يسهل اغتصاب القاصرات والمسنات عن اغتصاب البالغات.

(٢) السن

يلعب السن دوراً هاماً في وقوع المجني عليها فريسة للاغتصاب. فالطفلة الصغيرة تتميز بعدم الإدراك ويسهل السيطرة عليها سواء بالإقناع والهدايا (قطعة شكولاته أو لعبة أطفال) أو بالتهديد واستغلال عدم قدرتها علي مقاومة الجاني بسبب ضعف بنيانها الجسدي وعدم مقدرتها علي الصراخ لطلب النجدة. يستغل الجاني عادة عدم علم الطفلة بالممارسة الجنسية وعدم إدراكها لكون هذا العمل غير مشروع، أي إنه يستغل جهل الطفلة بالجنس وهو ما يجعلنا ننادي دائما بأن تكون هناك ثقافة جنسية للأطفال والتنبيه عليهم دائما بعدم التواجد أو الذهاب إلي أي مكان مع أشخاص غرباء أو حتى أقرباء خلاف الأب والأم والأخوة. وكان تغليظ عقوبة الجاني في الاعتداءات الجنسية التي تقع علي الأطفال غير المميزين اتجاهاً محموداً للمشرع حتى يعيد المجرم حساباته قبل الإقدام علي هذه الجريمة.

أما الفتاة المراهقة فإنها تكون عرضة أيضاً للاغتصاب وفريسة سهلة ولكن بنسبة أقل من الطفلة غير المميزة وذلك لأنها تتسم بالتهور والاندفاع

وحب الظهور بين قريناتها من خلال الميوعة في الحديث مع الشباب مما قد يغري الشاب غير السوي في انتهاز الفرصة السانحة لاغتصابها. الفتاة في سن المراهقة عادة تكون عنيدة وتحاول أن تتفرد وتستقل برأيها خلافا علي رأي أبويها ولذلك قد تعاند النصائح الأبوية بعدم العودة في وقت متأخر أو عدم التباسط مع الشباب أو عدم السير في أماكن مظلمة مما قد يجعلها تقع فريسة سهلة للاغتصاب بسبب عنادها.

أيضاً المرأة المسنة التي تقترب من السبعين عاماً قد تقع فريسة للاغتصاب نظراً لضعف بنيانها الجسدي وخفوت صوتها مما يعيقها علي الاستغاثة بالمحيطين بها ولكونها عادة تعيش بمفردها. هؤلاء المسنات في حاجة إلي رعاية وحماية الدولة لهن وتوعيتهن حتى لا يقعن فريسة للاغتصاب أو لأي جريمة أخري.

ولذلك كان مؤتمر الأمم المتحدة السابع لمنع الجريمة ومعاملة المجرمين الذي عقد في ميلانو بإيطاليا عام ١٩٨٥م قد أوصي بضرورة توفير الحماية للمستضعفين من صغار السن والنساء والشيوخ.

**(٣) الأمراض الجسدية والإعاقات العقلية**

لا شك أن الأنثى المريضة المعتلة البدن بمرض مزمن مثل الصماء والبكماء والعمياء وكذلك التي تعاني من الوهن الشديد بسبب الشيخوخة وكذلك التي تعاني من أمراض أثرت علي العضلات مثل شلل الأطفال تكون أكثر عرضة للاغتصاب لقلة قدرتها علي الدفاع عن نفسها مقارنة بالمرأة الصحيحة. فالعمياء مثلا لا تدري ما يدور حولها ولا بالأشخاص المحيطين بها ولا متى سيهجم عليها الجاني وبالتالي لا تتوقع وقت حدوث الاعتداء أو طريقته.

كذلك المرأة التي تعاني من التخلف العقلي أو العته تفتقد إلـــي قـــدرة الإدراك والقبول والرفض وبالتالي فهي فريسة سهلة جداً للاغتصاب لأنها لا تعي الممارسة الجنسية ولا الاغتصاب ويسهل السيطرة عليها كالأطفال الذين ليس لهم القدرة علي التمييز.

(٤) تعاطي وإدمان المخدرات والكحول

تعاطي المجني عليها للكحول أو المخدرات يفـسد رد فعلهــا العقلــي ويضعف رد فعلها البدني تجاه الجاني ولذلك تزداد درجة الخطورة بــشكل كبير للمجني عليها الواقعة تحت تأثير الكحول أو المخدرات.

المرأة المدمنة تبحث عن المخدر في أي مكان وبأي ثمن. فإذا كانــت تمتلك الأموال اللازمة لحصول علي الجرعات التي تحتاجها فإنها تــذهب إلي أوكار بيع المخدرات في مناطق نائية ومعزولة تحوي عادة الخارجين علي القانون بكل أشكاله، وتواجدها في هذا المكان يجعلها فريــسة ســهلة للاغتصاب من تجار المخدرات والخارجين علي القانون. أمــا إذا كانــت المرأة المدمنة لا تمتلك الأموال اللازمة للحصول علي جرعــات المخــدر التي تحتاجها فإنها قد تعرض جسدها بإرادتها أو توافــق علــي الجمــاع الجنسي من أجل الحصول علي جرعة المخدر.

كذلك فإن المرأة التي تفرط في التعاطي الكحوليات تكون فريسة سهلة للاغتصاب لأن الإفراط في التعاطي يفقدها التــوازن الجــسدي والنفــسي والعاطفي وقد يفقدها الوعي مما يجعلها عرضة للاغتصاب بعد التعاطي.

(٥) مهنة المجني عليها

بعض المهن تؤثر بطريقة مباشرة أو غير مباشرة علي أصحابهن مما يجعلهن فريسة سهلة للاغتصاب. فعلي سبيل المثال فإن الراقصة والمــرأة التي تمارس الدعارة والعاملات في الملاهي الليلية يكــن أكثــر عرضـــة

للاغتصاب من غيرهن وذلك بسبب التباسط والميوعة في الحديث مع الرجال والخوض في الحديث في الموضوعات الجنسية مع الرجال وتعري أجسادهن مما يغري الرجال غير الأسوياء نفسياً ويعتقدون أنها موافقة علي الجماع الجنسي أو يري إنه إذا اغتصبها فلن تستطيع الإبلاغ عن جريمة الاغتصاب حتى لا يفتضح أمرها لدي أهلها (إذا كانوا لا يعملون طبيعة وظيفتها) أو لتحامل الشرطة عليها وعدم السير في إجراءات شكواها بجدية بسبب طبيعة مهنتها.

دائما يقال أن السائق الذي يقود سيارته لمسافات أكبر من غيره يكون عرضة للوقوع في الحوادث المرورية أكثر من الذي يمشي مسافات قليلة، كذلك الحال لبعض المهن التي تقتضي البقاء خارج المنزل لساعات طويلة فكلما زادت فترة مكوث المرأة خارج منزلها زادت فرصة وقوعها ضحية للاغتصاب. وأيضا المهن التي تقتضي العودة للمنزل في ساعة متأخرة من الليل فإن صاحبتها تكون أكثر عرضة للاغتصاب ممن لا يخرجن بمفردهن ليلاً. لذلك فالممرضات والطبيبات وكل من تعدن في ساعة متأخرة من الليل وخاصة عند السير في مناطق نائية ومنعزلة يكن أكثر عرضة للاغتصاب من غيرهن.

<u>(٦) الوحدة والعزلة</u>

عادة يختار الجاني الظروف الملائمة ليرتكب جريمته دون أن يشاهده أحد فيقبض عليه أو علي الأقل يدلي بأوصافه للشرطة. لذلك يختار الجاني المجني عليها التي تعيش بمفردها وخاصة إذا كانت تعيش في منطقة نائية مما يجعلها فريسة سهلة للاغتصاب حيث تؤمن للجاني فرصة مثالية لارتكاب جريمته دون أن يتم القبض عليه أو التعرف علي أوصافه. أي أن

الوحدة والعزلة سواء في السكن أو في السير في الشوارع والطرقات يجعل صاحبته أكثر عرضة للاغتصاب ممن تعيش بين الناس وتسير معهم.

(٧) الحالة المزاجية للمجني عليها لحظة الاعتداء

التطرف في الحالة المزاجية للمجني عليها علي نقيضيها (الإفراط في الفرح والسعادة، والإفراط في الحزن والكآبة) يزيد من درجة الخطورة للمجني عليها. كذلك شعور المجني عليها بالأمان من عدمه. فالمجني عليها التي تشعر بالأمان في بيئة أو موقف تختلف عن تلك التي تشعر بالخوف في هذه البيئة أو هذا الموقف.

(٨) مكان الاعتداء

يعتبر أهم عامل يحدد درجة الخطورة للمجني عليها. فإذا كان المكان منعزلاً بحيث لا يسمح للمجني عليها بطلب النجدة من الآخرين زادت درجة الخطورة بشكل كبير، وتقل درجة الخطورة كلما كان المكان مأهولا بالسكان والمارة، وتقل أيضا كلما كان المكان مكانا عاماً يمكن أن تسير فيه السيارات بسهولة.

(٩) وقت الاعتداء

كذلك يعتبر وقت الاعتداء من العوامل الهامة التي تحدد درجة الخطورة للمجني عليها، فكلما جنح الوقت إلي الليل زادت درجة الخطورة لأن عدد المارة يقل في المكان وكذلك تقل الإضاءة، فضوء أعمدة الشارع ليس كضوء الشمس.

(١٠) عدد المجني عليهن

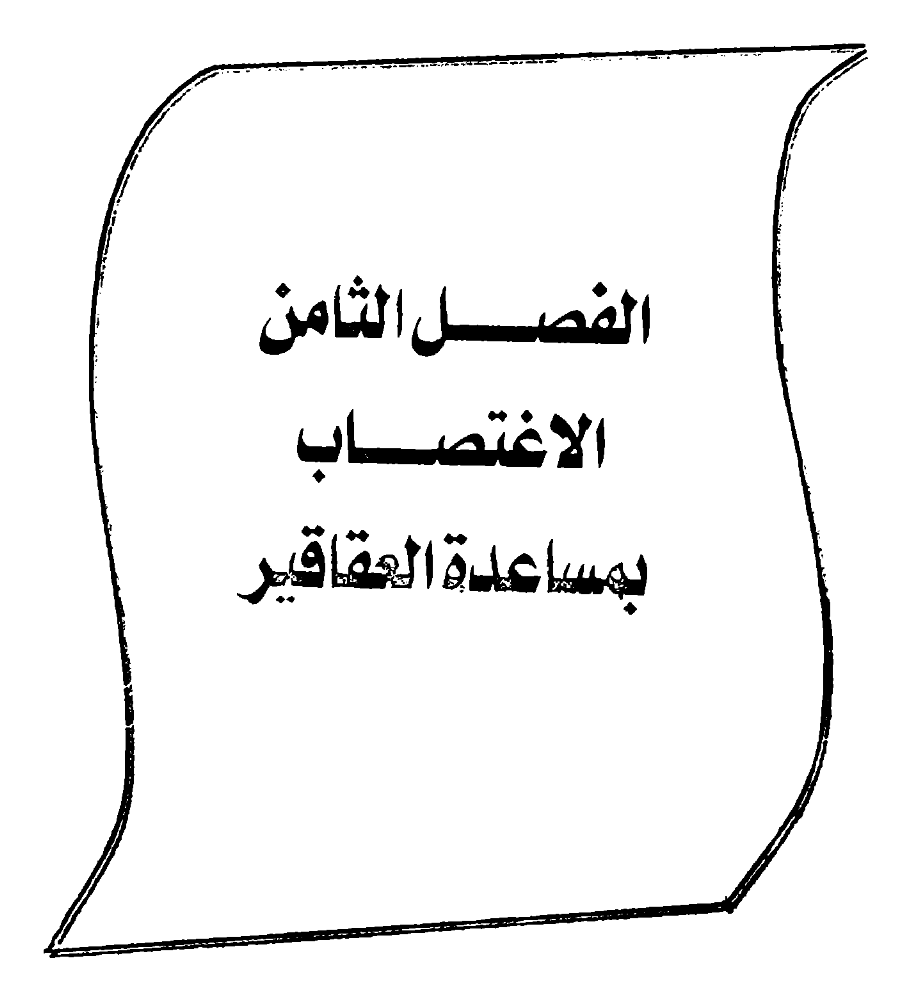
كلما كانت المرأة تسير مع امرأة أخري أو أكثر من امرأة كلما قلت درجة الخطورة بشكل كبير لأن الجاني عادة يبحث عن امرأة وحيدة تسير بمفردها حتى يسهل السيطرة عليها، ويتجنب الاعتداء إذا وجد أكثر من

امرأة يسيرن معاً. ولكن الأمر يختلف إذا كانت المرأة تسير مع أخري وتعمل الاثنان معاً في الدعارة ويسيرن بخلاعة وتبرج في الشارع للبحث عن زبائن مما يجعل بعض الشباب الموجودين في مجموعة معاً والباحثين عن ضالتهم يحاولوا استغلال هذه الفرصة للاعتداء عليهن.

**كيف تتعرفين علي المغتصب**

المغتصب هو شخص يعاني من اضطرابات نفسية واضطرابات خطيرة في تركيبته الشخصية، وهو يخرج هذه الإضطرابات علي هيئة عنف جنسي. هذا النوع من الرجال لا يرتدع بالعقاب ولا يهتز للتأثيرات السيئة الواقعة علي المجني عليها ولا بالخزي والعار الذي يلحق بها. المغتصب عموماً شخص عدواني وعنيف وسلوكه السائد هو الغضب والقوة. كما سبق أن ذكرنا أن حوالي ٧٥% من المغتصبين هم من معارف وأقارب المجني عليها. لذلك يمكنك التعرف علي شخصية المغتصب من بعض الصفات التالية:ـ

* الأنانية:ـ من أهم الصفات التي يتميز بها الأنانية المفرطة فهو يري رغباته الشخصية فوق الجميع.
* سريع الغضب: المغتصب عادة يكون شخص سريع الغضب لأتفه الأسباب التي لا تستحق الغضب، ويعبر عن غضبه علي شكل عنف بدني، تعذيب، تحرش جنسي أو اغتصاب.
* تعاطي المسكرات والمخدرات: تعاطي المخدرات والكحوليات هي سمة عامة مميزة بين المغتصبين والمجرمين المحترفين.
* التغير الحاد في المزاج: من أخطر الأشخاص عموما هو الشخص الذي يكون في غاية السعادة ثم بعد لحظات وجيزة يصبح في غاية الكآبة والعكس صحيح. هذه صفة هامة من صفات المغتصب.



# الفصل الثامن

# الاغتصاب بمساعدة العقاقير

## الفصل الثامن

## الاغتصاب بمساعدة العقاقير

هناك تزايد مستمر في استخدام الكحول وبعض العقاقير مثل روهيبنول (Rohypnol) وعقار جاما هيدروكسي بيوتيرات gamma hydroxy butyrate (GHB) في ارتكاب الجرائم الجنسية.

إذا كانت كل الإحصائيات العالمية تؤكد عدم إبلاغ نسبة كبيرة من المجني عليهن عن جرائم الاعتداءات الجنسية التي تحدث بدون استخدام الكحول وبعض العقاقير، فما بالنا إذا كانت هذه الجرائم تحدث بمساعدة الكحول أو بعض العقاقير فمن المؤكد أن نسبة التبليغ ستكون أقل نظراً لعدم تذكر المجني عليهن ما حدث أو نسيان معظم الأحداث.

معظم البلاغات التي تمت في الولايات المتحدة الأمريكية عن جرائم الاغتصاب التي حدثت بمساعدة العقاقير كان الجاني فيها صاحب العمل أو زميل العمل أو الجار أو أحد معارف المجني عليها الآخرين أو زميل الكلية أو المدرسة الثانوية أثناء موعد غرامي.

**سمات جرائم الاغتصاب المستخدم فيها الكحول أو العقاقير**

*** يختلف التعامل في جرائم الاغتصاب المستخدم فيها الكحول أو العقاقير لتسهيل جريمة الاغتصاب عن تلك الجرائم التي لا يستخدم فيها الكحول أو العقاقير في أربعة أشياء وهي:-**

* تأثير الأنواع المختلفة للعقاقير والكحول.
* مشاركة المجني عليها.
* باعث وسلوك الجاني.
* البيئة الاجتماعية.

أولاً:ـــ تأثير العقاقير

بالرغم من أن معظم الاهتمام ينصب علي عقار روهيبنول وعقار جاما هيدروكسي بيوتيرات إلا إن القائمة تشمل العديد مـــن العقـــاقير والمـــواد وهي:-

* الكحول (الإيثانول).
* بنزوديازيبين (البرازولام، كلونازيبـــام، كلورديبازيـــب أوكـــسيد، ديازيبام، فلونيترازيبام (روهيبنول)، فلورا زيبام، لـــورا زيبـــام، تـــراي زولام).
* جاما هيدروكسي بيوتيرات.
* كيتامين.
* سكوبولامين.
* امفيتامين (ميث أمفيتامين، إكتازي).
* الباربيتورات.
* الكاوكاكين.
* الماريجوانا.
* الأفيونات.
* مرخيات العضلات (كاريسوبرودول، سيكلوبنزابرين، ميبروبامات).
* مضادات الحساسية (ثنائي فينيل هيدرامين).
* كلورال هيدرات.

في إحدى الدراسات التي أجريت علي ١١٧٩ حالة اغتصاب عثر في بول بعضهم علي آثار بنسب مختلفة من الكحول، والماريجوانا، والكوكـــايين، وبنزوديازيبين، والامفيتامين، وجاما هيدروكسي بيوتيرات. ووجدت النسب كالتالي:-

* ٣٩% من الحالات كانت سلبية للعقاقير والكحول.
* ٤٠% من الحالات عثر فيها علي الكحول.
* ٤% من الحالات عثر فيها علي روهيبنول وجاما هيدروكسي بيوتيرات.

هذه النتائج تشير إلي أن الكحول هو الأكثر استخداما في تسهيل الاغتصاب، ولكن هذه النتائج تؤكد مساهمة ومشاركة المجني عليها في تعاطي الكحول وبعض العقاقير الأخرى التي من الممكن أن تكون قد استخدمت في تسهيل جريمة الاغتصاب.

معظم العقاقير التي تستخدم في تسهيل الاغتصاب أثناء الموعد الغرامي ومعها الكحول تكون ذات تأثيرات مهدئة ومنومة. هذه العقاقير والكحول تفقد مستخدمها القدرة علي الكبح (أي المنع) وتجعل المجني عليها خاضعة ومذعنة ومطيعة، وقد تؤدي إلي فقدانها للوعي. التأثيرات الأخرى لهذه العقاقير والكحول تشمل تشويش الأفكار والدوخة والخمول والنعاس وفقدان التحكم العضلي وفقدان القدرة علي التمييز والغثيان. عقار جاما هيدروكسى بيوتيرات، وعقار كيتامين وعقار سكوبولامين تحدث نفس هذه التأثيرات بالرغم من إنها لا تصنف علي أنها منومة أو مهدئة. عادة يستخدم عقار اكتازي لأنه يعزز الشعور بالحميمية والرغبة الجنسية.

استخدام هذه العقاقير لا يقتصر فقط علي تسهيل الاغتصاب، بل يمتد تأثير العديد منها وخاصة عقاقير روهيبنول وجاماهيدروكسي بيوتيرات وسكوبولامين (وبدرجة أقل الكحول واكتازي) لتسبب فقدان ذاكرة الأحداث جزئيا أو كليا للفترة التي كانت فيها المجني عليها تحت تأثير هذه العقاقير.

عقاقير روهيبنول وجاماهيدروكسي بيوتيرات وسكوبولامين تتميز بتأثيرها السريع ولذلك فلابد أن نتوقع أن المجني عليها الواقعة تحت تأثير

هـــذه العقاقير لا تستطيع استدعاء معظم أو كل الأحـــداث التـــي حـــدثت حقيقة. أما الكحول وبعض العقاقير الأخرى التي تتميز بتأثيرها البطـــيء (أي بعد فترة طويلة من تعاطيها). فإن المجني عليها تستطيع تذكر العديد من الأحداث إلا إذا كان الاعتداء الجنسي قد وقع عليها بعد فقدانها للوعي. أحيانا لا يستطيع الجاني أيضاً تذكر العديد من الأحداث ليس لكذبـــه بـــل لكونه تعاطي إرادياً عقار أو أكثر مـــن هـــذه العقاقير أو الكحول.

**ثانياً:ــ مشاركة المجني عليها**

معظم قضايا الاغتصاب تحدث بدون إرادة المجني عليهـــا باســـتخدام القوة أو التهديد، ولكن الأمر قد يختلف في حالة استخدام العقـــاقير التـــي تسهل الاغتصاب الجنسي حيث إن هذا الجماع الجنسي قد يحدث بـــإرادة ومشاركة إيجابية من المجني عليها أو يحدث اغتصابا دون إرادتها، وكذلك قد يكون استخدام هذه العقاقير قد حدث بإرادة المجني عليها أو قد دس لها في أي شراب تتناوله من قبل الجاني ودون إرادتها.

في الآونة الأخير تزايدت شهرة بعض العقاقير بين الشباب في الأندية ولذلك فهي تسمي أدوية النادي والأكثر شهرة همـــا جامـــا هيدروكـــسي بيوتيرات وإكتازي حيث يستخدمهما الجنسين من الشباب لتمنحهم الطاقـــة والشعور بالنشاط والخفة أثناء الرقص طوال الليل وكذلك تعطيهم القـــدرة علي التحدث بطلاقة وحماسة بالغة. لذلك فإن بعض الفتيات تتعاطى هـــذه العقاقير لتستمتع بالرقص والحديث طوال الليل، ولكنها بعد تعـــاطي هـــذه العقاقير تزول لديها الموانع وتشجع العلاقة الجنسية الحميمية بل وتكـــون هي البادئة لها وعندما تفيق في الصباح تشعر بالأسف والندم وقد تتهم أي شاب بأنها لم تعطيه الموافقة علي الجماع الجنسي بالرغم من كونها هـــي التي بدأت فعلياً الأفعال الجنسية معه. إن الفتاة بعد تعاطي هـــذه العقـــاقير

تصبح أفعالها وأحاديثها مفعمة بالجاذبية والجمال ودالة علي الحب والعشق للشاب الذي تراقصه وتزداد سلوكياتها الجنسية ويعتقد المحيطين بها إن هذا دليل علي مدي اهتمامها وتعلقها وعشقها لهذا الشاب.

تعاطي هذه الأدوية قد يكون حدث بإرادتها سراً (دون علم أحد) أو مع الشاب (أي بإرادتيهما معا) دون أن يشاهدها أي شـــهود علـــي التعـــاطي، وكذلك قد يدس الجاني لها هذه العقاقير في الشراب دون إرادتها، وبعد أن تقع الفتاة تحت تأثير هذه العقاقير وأهما روهيبنول وأكتازي وخاصة جاما هيدروكسي بيوتيرات فإنها قد تطلب المزيد من هذه الأقراص وتتعاطاهـــا أمام الشهود، وبذلك تبدو وكأنها هي التي كانت تتعاطي بإرادتها بالرغم من إن العقار قد يكون دس لها ثم أحدث إزالة للموانع لديها فطلبت هي المزيد من العقاقير بإرادتها إضافة لما دس لها. ولكن سؤال الشهود هنا قد يكون مفيداً فقد يؤكدوا إنها قبل أن تطلب هذه العقاقير بإرادتها كانت تتـــصرف علي غير عادتها مما يدل علي إنها كانت واقعة تحت تأثير هذه العقـــاقير مسبقاً قبل أن تطلبها.

إذن عند العثور علي هذه العقاقير في دم أو بول الفتاة التـــي تـــدعي الاغتصاب فنحن أمام ثلاث فروض:-

(١) الفرض الأول أن تكون الفتاة قد تعاطت هذه العقـــاقير بإرادتهـــا بغرض الحصول علي الطاقة والنشاط والحديث بحماسة طوال الليل أثنـــاء الرقص، ولم تكن تريد أن تمارس الجنس.

(٢) الفرض الثاني أن تكون الفتاة قد تعاطت هذه العقـــاقير بإرادتهـــا بغرض الحصول علي الطاقة والنشاط والحديث بحماسة طوال الليل أثنـــاء الرقص وكذلك لتمارس الجنس بحميمية.

(٣) الغرض الثالث أن تكون هذه العقاقير قد دست لها في الشراب دون إرادتها بغرض تسهيل اغتصابها.

**ثالثاً:ــ سلوك وبواعث الجاني**

في حالات الاغتصاب التي تستخدم فيها عقاقير لتسهيل الاغتصاب فإن سلوكيات وبواعث الجاني تختلف عن الحالات التي لا تستخدم فيها هذه العقاقير من حيث:-

(١) الجاني لا يستخدم سلاح أو قوة أو تهديد لدفع الفتاة علي الممارسة الجنسية، وكذلك فإن الفتاة الواقعة تحت تأثير هذه العقاقير لن تقاوم الجاني ولن تحدث به أي إصابات دفاعية ولن نشاهد بجسدها أي مظاهر مقاومة.

(٢) الجاني في حالات الاغتصاب التي تستخدم فيها عقاقير لتسهيل الاغتصاب لن يستخدم الحيلة أو الخدعة في إغراء أو إغواء المجني عليها.

(٣) باعث الجاني في حالات الاغتصاب التي لا تستخدم فيها عقاقير يكون الغضب أو السيطرة أو السادية الجنسية، ولكن باعث الجاني في حالات الاغتصاب التي تستخدم فيها العقاقير هو الرغبة الجنسية.

**رابعاً:ــ البيئة الاجتماعية**

جرائم الاغتصاب التي تستخدم فيها عقاقير لتسهيل الاغتصاب الجنسي عادة تقع بين الطبقات العليا من المجتمع حيث يوجد اختلاط كبير بين الشباب والفتيات في الأندية والحفلات الخاصة، وتقل هذه النوعيات من الجرائم بين الفقراء أو الجناة الذين لا يتمتعون بقدر معقول من التعليم.

أي أن جرائم الاغتصاب التي تستخدم فيها عقاقير لتسهيل الاغتصاب تقع بين شاب وفتاة بينهما علاقة تعارف تختلف درجاتها ما بين زمالة أو صداقة أو حب أو معرفة سطحية، ولذلك دائما يشاهد الجاني والمجني عليها يسيرون معاً وتربطهم درجة ما من العلاقات قبل أن تتقدم الفتاة

ببلاغ عن اغتصابها. عادة كلما ارتفعت الطبقة الاجتماعية للمجني عليها كلما قلّ الإبلاغ عن هذه الجرائم، لأن العديد من هذه الفتيات تمارس الجنس مع العديد من الشبان، وكذلك لخوف بعض الفتيات من فقدانها لباقي أفراد الشلة من أصدقائها بسبب هذا البلاغ، وأخيراً للخوف علي سمعتها وسمعة أسرتها التي تتأثر بهذا البلاغ. لكن علي العكس من ذلك قد تلجأ الفتاة التي تربطها علاقة جنسية بشاب بإرادتها ورغبتها علي الإبلاغ عن اغتصابها نتيجة الغضب أو الغيرة بسبب ترك هذا الشاب لها وإقامة علاقة مع فتاة أخري.

**التحقيق في جرائم الاغتصاب بمساعدة العقاقير**

علي المحقق في ادعاءات جرائم الاغتصاب المصحوبة بتعاطي عقاقير لتسهيل الاغتصاب أن ينهج النهج التالي في التعامل مع الحالة:ـ

(١) تحديد ما إذا كانت المجني عليها كانت تحت تأثير فعلي لعقاقير أو لكحول من عدمه وذلك من خلال تحليل الدم والبول وتحديد نسبة هذه العقاقير في جسدها لتحديد ما إذا كان من شأنها التأثير علي قرارها بالموافقة أو الرفض علي الجماع الجنسي.

(٢) تحديد مدي مساهمة المجني عليها في تناول هذه العقاقير، أي هل تناولت هذه العقاقير بإرادتها أم دست لها في الشراب. التأكد من صحة رواية المجني عليها في ادعائها يعتمد لدرجة كبيرة علي عامل الوقت، فإذا تأخرت المجني عليها في الإبلاغ عن الواقعة عدة أيام ستضيع آثار هذه العقاقير وكذلك تضيع الآثار الجسدية للاعتداء الجنسي وبالتالي يصبح من الصعب التأكد من رواية المجني عليها. في مثل تلك الظروف يعتمد المحقق علي مقابلة المجني عليها ومقابلة المتهم والشهود الذين عايشوا الظروف السابقة علي واقعة الاعتداء الجنسي. وأيضا يجب أن يهتم المحقق

بمقابلة أصدقاء المتهم من الجنسين فربما كانت له جرائم مماثلة مع بعض صديقاته اللاتي لم يبلغن عن الجريمة خشية افتضاح أمرهما. يمكن للمحقق أيضاً أن يتحقق من الواقعة من خلال طلب المجني عليها تليفونيا للجاني ومحادثته بشأن اللقاء الذي قد يعترف فيه المتهم باغتصاب المجني عليها وذلك بعد أخذ الموافقة علي مراقبة الهاتف. كذلك فإن تفتيش منزل الجاني قد يظهر وجود شريط فيديو مسجل عليه واقعة الاعتداء الجنسي حيث يقوم بعض المتهمين بتسجيلها لتخليد ذكراها وقد يعثر في منزل هذا المتهم علي بعض العقاقير المحظور تعاطيها دون تذكرة طبية والتي قد تكون دست في الشراب للمجني عليها. أي أن المحقق يجب أن يبذل قصارى جهده في هذه القضايا التي تتأخر فيها المجني عليها في الإبلاغ والتي تفتقد فيها للكثير من المعلومات عن واقعة الاعتداء بسبب التعاطي حتى لا يعطي المحقق للجاني جائزة علي قيامه بالجريمة بهذه الطريقة لأن العديد من الجناة الذين اعتادوا الاغتصاب بتسهيل العقاقير يعلمون أن المجني عليها لن تتذكر أي شيء عن واقعة الاعتداء.

إذا تم الإبلاغ عن الجريمة خلال بضعة أيام قليلة فيتم تحليل الدم عن هذه العقاقير والكحول وليس تحليل البول لأن إيجابية عينات الدم يعني أن الواقعة حديثة بينما إيجابية عينة البول تعني أن التعاطي قديم إلي حد ما حيث يظل البول إيجابياً لفترة طويلة لهذه العقاقير. علي أن إيجابية عينة الدم أو البول لهذه العقاقير لا يضفي الإثبات علي صحة الإدعاء بل يؤكد حقيقة واحدة وهي تعاطي المجني عليها لهذه المواد، وعلي المحقق محاولة تحديد ما إذا كانت المجني عليها معتادة تعاطي هذه العقاقير أم إنها دست لها.

علي أن سلبية هذه العينات لهذه العقاقير لا يعني عدم تناولها فقد تكون المدة التي مضت كافية بضياع آثارها من الدم والبول، أو قد يكون المعمل لم يقم بالبحث عن كل المواد التي تستخدم في تسهيل الاغتصاب حيث يجب أن يطلب من المعمل البحث عن أنواع هذه المواد تحديداً للبحث عن كل مادة منهم. لذلك فإن المحقق يجب أن يكون علي دراية بالأعراض التي يعاني منها متعاطي هذه العقاقير حتى يدرك مدي صحة رواية المجني عليها من عدمه في حالة سلبية العينات.

يطلب المحقق من المجني عليها محاولة استرجاع ما حدث لتصف حالتها منذ بداية لقائها مع الجاني ثم يطلب منها أن تصف الأعراض التي شعرت بها. إذا كان المحقق علي دراية بتأثير الأدوية التي تستخدم في تسهيل الاغتصاب فيمكنه في هذه الحالة تخمين نوع الدواء المستخدم مع المجني عليها. فإذا قررت المجني عليها إنها شعرت بارتخاء شديد ونعاس قبل أن تفقد وعيها فهذا يرجح أن يكون قد دس لها عقار روهيبنول أو أي عقار آخر مهدئ ومنوم. أما إذا قررت المجني عليها أنها شعرت بدوار وحالة تماثل حالة السكر وسقوط رأسها لا إراديا التي تسبق النعاس مباشرة (أي تحاول أن تستيقظ فترفع رأسها لأعلي ولكنها تجد رأسها تسقط منيا لا إرادياً) ثم تفقد الوعي بالأحداث فهذا يرجح أن يكون قد دس لها عقار جاما هيدروكسي بيوتيرات.

علي المحقق أن يتمتع بالصبر وأن يحاول أن يحصل علي الأحداث والأعراض لأنه لا يوجد عقار يؤدي إلي فقدان الذاكرة بشكل كامل أو بصفة دائمة، لذلك فإن صبر المحقق في التحقيق والسماع إلي التفاصيل التي تبدو تافهة قد يؤدي لاستعادة المجني عليها للذاكرة ولو بشكل جزئي.

صبر المحقق يجب أن يطول فقد تستدعي حالة المجني عليها عدة مقابلات مع المحقق حتى تستطيع استرجاع ما حدث. في كل حالات ادعاءات الاغتصاب الجنسي باستخدام العقاقير يجب علي المحقق محاولة البحث عن مخلفات هذه العقاقير مثل شريط الدواء أو زجاجات الأدوية الفارغة في مسرح الحادث، فإذا عثر علي بقايا من هذه الأشرطة أو الزجاجات كانت دليل جيد علي صحة الواقعة، أما إذا لم يعثر عليها فهذا لا ينفي الرواية لاحتمال أن يكون الجاني قد تخلص من هذه البقايا.

**عقار روهيبنول**

أنتجت شركة روش السويسرية عقاقير بنزوديازبين في الخمسينات من القرن الماضي، وأدخل عليها العديد من التعديلات إلي أن ظهر في الأسواق عقار روهيبنول عام ١٩٧٥م. بالرغم من أن هذا العقار غير مسموح بتداوله في الولايات المتحدة الأمريكية إلا إنه يتم تهريبه عبر المكسيك حيث تم تسجيل أحد عشر حالة اعتداء جنسي باستخدام هذا العقار عام ١٩٩٢م في فلوريدا وارتفعت الحالات المسجلة في فلوريدا باستخدام هذا العقار إلي ٣٨ حالة عام ١٩٩٣م وارتفعت إلي ١٤٤ حالة عام ١٩٩٤م، ثم وصلت إلي ٣٤٢ عام ١٩٩٥م، وظهرت أيضاً في نفس عام ١٩٩٥م هذه الحالات في لوس أنجلوس.

هذا العقار يوجد في صور عديدة. قد تكون في صورة أقراص صغيرة بيضاء اللون، ولكنها أيضاً قد تكون في صورة أقراص مطحونة علي شكل بودرة، وكذلك قد توجد في صورة محلول عديم اللون عديم الرائحة وليس له طعم. بعد شيوع استخدام هذا العقار في الجرائم الجنسية أنتجت شركة روش هذا العقار عام ١٩٩٨م في صورة أقراص بيضوية خضراء مغلفة مما يجعلها تذوب ببطء، وكذلك عند تذويبها في أي سائل فإنها تعطي

صبغة زرقاء قوية حتى تستطيع أي امرأة أن تدرك وجود مادة مذابة في الشراب المقدم لها.

عقار روهيبنول مثبط للجهاز العصبي المركزي أو مهدئ ومنوم ولذلك فهو يستخدم لعلاج حالات الأرق واضطرابات النوم، وتأثير هذا العقار يعادل عشرة أمثال تأثير عقار الفاليوم.

كذلك يستخدم عقار روهيبنول لعلاج الاكتئاب التالي لانسحاب العقاقير المنبهة والمنشطة مثل مث امفيتامين أو الكوكايين، ويستخدمه المدمنين مع الكحول لزيادة تأثير الهيروين.

__تأثير عقار روهيبنول__

عادة يتم تناوله بالفم، ولكنه يمكن تعاطيه أيضاً عن طريق الاستنشاق أو التدخين أو الحقن. تبدأ الأعراض في الظهور بعد ١٥ – ٣٠ دقيقة بعد تعاطيه بالفم ويظهر أعلي تأثير للعقار بعد ساعتين وقد تستمر الأعراض فترة ٨-١٢ ساعة أو أكثر. هذه الأعراض تشمل انخفاض ضغط الدم وخمول وكسل واضطرابات في الرؤية ودوخة وتشوش في الأفكار واضطراب في الذاكرة وغثيان واضطرابات هضمية واحتجاز في البول. معظم المتعاطين يشعرون بفقد ذاكرة الأحداث لفترة تستمر ٨-١٠ ساعات بعد حوالي نصف ساعة من تعاطي العقار، ولكن الآخرين يفقدون ذاكرة الأحداث لفترة أقل. معظم المتعاطين يناموا بعد ساعتين من استخدام هذا العقار، والبعض الآخر يشعر بحالة تشبه حالة السكر الناتج من الكحول بحيث تبدو المجني عليها يقظة وقادرة علي التصرف بشكل طبيعي بالرغم من تأثر درجة الوعي بنسبة كبيرة تصبح معها المجني عليها غير مدركة لما تفعل. في العديد من هذه الحالات لا تشعر المجني عليها إنها تحت تأثير أي عقار حتى لو كانت تتصرف بشكل غير طبيعي، ولذلك قد تشارك

المجني عليها في الممارسة الجنسية بطريقة تلقائية (أوتوماتيكية) أو انفصالية بحيث لا يكون لديها القدرة علي قبول الفعل الجنسي بإرادتها أو المقاومة. تستيقظ المجني عليها بعد ١٠ – ١٢ ساعة وتشعر بتعب وتشوش وعدم قدرتها علي التركيز لمدة يومين.

لا تستطيع المجني عليها تذكر رواية الواقعة التي حدثت طالما كانت تحت تأثير هذا العقار، ولكنها يكون لديها بعض ملامح للذاكرة لأجزاء من الناس والأماكن والأحداث. فهي قد تتذكر جزء من ملامح الجاني فتقول أنه شخص طويل القامة وتتذكر جزء من وصف الغرفة أو السرير الذي وقع عليه الاعتداء الجنسي، وتتذكر جزء من الأحداث مثل شعورها أن شخصا ما خلع عنها ملابسها الداخلية، وأنها استمتعت بموسيقي ما، وركبت سيارة ما وكل ذلك يكون جزء مما حدث ولكنه لا يشترط أن يكون بنفس الترتيب الذي تتذكره المجني عليها، وهي تتذكر هذه الأشياء دون أن تفهم معني هذه الأشياء ودون أي عاطفة. لكن بمرور الوقت وبمساعدة الآخرين وصبر المحقق تستطيع المجني عليها أن تتذكر العديد من الأحداث لأن الذاكرة لا تفتقد بالكامل ولا تفتقد بصورة دائمة.

**<u>فحص العينات</u>**

يمكن العثور علي عقار روهيبنول في البول لمدة خمسة أيام أو أكثر بعد التعاطي ولكن ذلك يتوقف علي دقة الأجهزة المستخدمة. يفضل دائما فحص العينة باستخدام جهاز **GC/MS** لهذا العقار.

**في السبعينات تم إدراج هذا العقار في الجدول الرابع للمخدرات، ولكن منظمة الصحة العالمية أدرجت هذا العقار في الجدول الثالث للمخدرات عام ١٩٩٥م. في عام ١٩٩٧م تم إدراج هذا العقار في الجدول الأول للمخدرات في الولايات المتحدة الأمريكية.**

**عقار جاما هيدروكسي بيوتيرات**

تم تَصنيع هذا العقار في العشرينيات من القرن الماضي. ونظراً لأنه مثبط قوي وسريع للجهاز العصبي المركزي فقد تم استخدامه في علاج العديد من الاضطرابات وخاصة علاج إدمان الكحول. وفي الستينيات والسبعينيات تم استخدامه كمخدر عام، ولكنه لم يلق قبولاً إلا في علاج مرضي الخدار وهو مرض يتميز بنوبات نوم عميقة وقصيرة. حديثا تم استخدام هذا العقار في بناء الأجسام لدي الأشخاص الذين يعتقدون أن هذا العقار ينبه الجسم لإفراز هرمون النمو، ولذلك كان يباع في متاجر الطعام الصحي في الولايات المتحدة الأمريكية حتى تم منع بيعه في عام ١٩٩٠م، وقد تم وضعه في الجدول رقم ١ للمخدرات في الولايات المتحدة الأمريكية عام ٢٠٠٠م.

هذا العقار يتم تصنيعه من مادتين هما هيدروكسيد الصوديوم وجاما بيوترو لاكتون، كما يستخدم الخل أيضاً في عملية تصنيع هذا العقار. ونظراً لأنه يتم تصنيعه علي نطاق واسع في المعامل المنزلية فإن نسب المواد الداخلة في تركيبه تختلف باختلاف المصنع.

هذا العقار موجود في عدة صور فقد يكون سائلاً أو في صورة بودرة أو كبسولات أو في صورة تشبه المعجون. السائل منها يكون مالح الطعم وشفاف يشبه الماء ولذلك فهو يخفي في زجاجات المياه وببرونة الطفل وما شابه ذلك.

في حالات الاغتصاب المصحوبة باستخدام عقاقير قد يخلط عقار جاماهيدروكسي بيوتيرات مع شراب كحول قوي لإخفاء الطعم المالح لهذا العقار حيث يمتص بعد تناوله بالفم ويصل لأعلي تركيز له بالدم بعد ٢٠ – ٦٠ دقيقة من تناوله.

تأثيرات جاما هيدروكسي بيوتيرات

يعمل هذا العقار كمهدئ ومنوم أو مثبط للجهاز العصبي المركزي. الكمية القليلة من هذا العقار تحدث حالة من الدوار وتقليل الموانع لدي المجني عليها ولذلك تثار المجني عليها جنسياً وتتصرف تصرفات غير طبيعية لا تتفق مع سلوكياتها ولكنها تكون جذابة ومثيرة جنسياً.

الكمية الكبيرة من هذا العقار تحدث للمجني عليها ارتخاء وفقدان تصاعدي للوعي حيث تشعر أولاً بالنعاس ثم تشعر بسقوط رأسها لأسفل وأخيراً تنام.

إن قدرة هذا العقار علي تقليل الموانع، وإثارة المجني عليها جنسياً، وقدرته علي إخضاع وإذعان المجني عليها للجاني جعل لهذا العقار شهرة كبيرة للاستخدام في الاعتداءات الجنسية. هذا بالإضافة إلي تأثيره علي ذاكرة المجني عليها بطريقة مماثلة لعقار روهيبنول.

فحص العينات

تظل عينة الدم للمجني عليها إيجابية لهذا العقار فترة ٤ – ٥ ساعات فقط بعد تناوله بالفم، وتظل عينة البول إيجابية لفترة ٣ – ٤ أيام. يجب أن يطلب من المعمل البحث عن هذا العقار تحديداً في حالات الاغتصاب المشتبه استخدام العقاقير فيها لأن المعمل لا يبحث عن هذا العقار تلقائياً. كذلك يجب أن يكون المعمل لديه القدرة علي تحديد نسبة تواجد هذا العقار في العينة لأن هذا المركب يوجد بصورة طبيعية في أنسجة الإنسان، وعلي ذلك فإن إيجابية العينة لا تعد مؤشرا علي التعاطي بل يجب تحديد النسبة حتى يمكن القول بوجود تعاطي من عدمه.



# الفصل التاسع

# المغتصب

## الفصل التاسع

## المغتصب

بعض الكاتبات النساء تري أن جريمة الاغتصاب تمثل السيطرة والسلطة المجتمعية الذكورية علي الأنثى امتداداً لسيطرة الأب علي أبنته ثم سيطرة زوجها عليها.

من أهم الخرافات (المعتقدات الخاطئة) المتعلقة بجريمة الاغتصاب هو الاعتقاد بأن الاغتصاب يحدث أساساً بغرض الفعل الجنسي. وأصحاب هذا المعتقد يرون أن المجني عليها مسئولة مسئولية كبيرة عن واقعة اغتصابها من خلال ملابسها وأفعالها. هذا الاعتقاد الخاطئ للمجتمع بالإضافة للخزي والعار يدفع الكثير من المجني عليهن لعدم الإبلاغ عن جرائم الاغتصاب. العديد من علماء النفس وعلماء الاجتماع درسوا هذا المعتقد وتوصلوا إلي أن الاغتصاب هو جريمة باعثها الأساسي العنف والقسوة أكثر من كونه رغبة جنسية، أي إن المسئولية تقع علي شخصية الجاني وليس علي تصرفات المجني عليها.

### شخصية المغتصب

هناك العديد من الدراسات التي أجريت علي جرائم الاغتصاب لتحليل شخصية المغتصب. هذه الدراسات بدأت منذ حوالي نصف قرن مثل الدراسة التي أجريت في **فيلادلفيا بالولايات المتحدة** في فترة الستينات والسبعينات من القرن الماضي والتي أثبتت أن:ـ

* المغتصب ليس شخصا سيكوباتيا (أي ليس شخصا مضطرب عقليا) وليس شخصاً مضاداً للمجتمع.

* **معظم المغتصبين يندمجون وينسجمون جيداً مع المجتمع المحيط بهم.**

* **متوسط عمر المغتصبين كان ٢٣ سنة وأن معظم المغتصبين كان يتراوح عمره بين ١٥ – ١٩ سنة.**

* **معظم المغتصبين غير متزوجين وأنه كلما كبر عمر المغتصب قل عمر المجني عليها.**

* معظم المغتصبين من الفئة الاقتصادية المنخفضة.

* نصفهم تقريباً سبق القبض عليه ولكن معظمهم تم القبض عليه في جرائم لا تتعلق بالجرائم الجنسية.

* معظم تلك الجرائم حدثت في يوم السبت (العطلة الأسبوعية هناك) بين الساعة الثامنة مساء وحتى الساعة الثانية بعد منتصف الليل.

* اعترف ٧١% من الجناة أنهم خططوا لارتكاب جريمة الاغتصاب، وأن اختيار الضحية ترك للفرصة والظروف، ولكن التخطيط للاغتصاب كان أكثر ارتباطا في حالات تعدد الجناة عنها في الاغتصاب الفردي.

* حوالي ٤٣% من جرائم الاغتصاب قام بها مجرم واحد فقط.

في الثمانينيات من القرن الماضي أجري **المعهد الوطني لتنفيذ القانون والعدل الجنائي بأمريكا** دراسة عن المغتصب في خمس ولايات أمريكية وتوصل إلي أن:ـــ

* معظم المغتصبين كان عمرهم أقل من ثلاثين سنة.

* معظم المغتصبين وضعوا بعض الخطط للاغتصاب.

* معظم جرائم الاغتصاب قام بها مجرم واحد.

* تم استخدام السلاح للتهديد عند ارتكاب الاغتصاب في حوالي نصف الحالات.

* تم إجراء مقابلات للجناة مع أطباء مستشفي الأمراض النفسية حيث رأي معظم الجناة أن منع أو تجنب حدوث الاغتصاب هو مسئولية المرأة، ونصحوا السيدات بعدم خروجهن بمفردهن متأخرين ليلاً، وعدم ركوب سيارة أي شخص لا يعرفونه ولا يتعاطين الخمور بمفردهن وأن يتعلمن الدفاع عن أنفسهن.

تشير إحدى الدراسات البريطانية التي أجريت عام ١٩٩٠م علي ١٣٦ رجل مغتصب يقضون عقوبة السجن إلي ما يلي:ــ

* ٥٠% من المغتصبين جاءوا من أسرة مضطربة مفككة (عنف أبوي، إهمال وتقصير عائلي، تغيير عائل الأسرة).

* ٥٠% منهم قد عانوا من الاستخدام الجنسي أو التعذيب الجسدي من القائمين علي تربيتهم أثناء فترة الطفولة.

* ٦٠% منهم قد شربوا الكحول أو تعاطوا المخدرات في الأربع والعشرين ساعة السابقة علي الاغتصاب.

* ٣٧% منهم مدمن تعاطي الكحول.

* ٥٠% منهم أدينوا في جرائم قبل سن السادسة عشرة.

* ٣٣% منهم كان لديه سلوك جنسي منحرف قبل الاغتصاب مثل التلصص أو الفتيشية أو الاحتكاك بالأعضاء الجنسية للآخرين.

* معظم جرائم الاغتصاب التي ارتكبوها تمت بدون تخطيط.

أثبتت الدراسات أن عودة المغتصبين للاغتصاب تعتمد علي:ـ

* عدد الجرائم السابقة.

* عمر الجاني حيث ثبت أن فرصة حدوث جرائم جنسية أخري تقل كلما تقدم السن.

* وجود عوامل مساعدة للعودة للجريمة مثل الاكتئاب ومشاكل العمل والمشاكل العائلية.

* وجود مرض عقلي مثل الذهان.

* وجود مصدر إغراء مستمر مثل شخص محب لممارسة الجنس مع الأطفال وضع في وظيفة تتعامل مباشرة مع الأطفال كالتدريس.

**العالم ميناشيام أمير متخصص في علم الجريمة بأمريكا قسم المغتصبين إلي طائفتين وهما المغتصب المجرم (criminal) والمغتصب النفسي (psychiatric). ويري العالم أمير أن المغتصب المجرم هو رجل قليل التعليم ومن مستوي اقتصادي واجتماعي منخفض ولديه سجل جنائي من جرائم الانحرافات الجنسية مثل التعري والفتيشية وهو شخص مضاد للمجتمع عامة ويسهل التأثير عليه من أقرانه. علي العكس من ذلك فإن العالم أمير يري أن المغتصب النفسي متعلم تعليم جيد ويأتي من مستوي اقتصادي مرتفع ويرتكب**

جريمة الاغتصاب نتيجة مشاكل شخصيـــة أو عدم الموائمة ويشعر بالندم عقب الاغتصاب. هذه النظريات ليست مقبولة قبولا عاما ولكنها تعتبر البداية للعديد من النظريات الأخرى الأكثر تعمقاً.

من النظريات التي تلقي قبولا أكثر هي تلك التي تري أن المغتصب قادم من ثقافة تتسم بالعنف وتختلف قيمها عن الثقافة السائدة في المجتمع، ولــذلك فــإن المراهقين والشباب الصغار قد يستعرضوا ذكوريتهم وخشونتهم في شكل عنيف وبكيفية مضادة للمجتمع.

**درجة الخطورة علي المغتصب**

يقصد بدرجة الخطورة التي تقع علي المغتصب هي مدي احتمالية التعــرف علي شخصيته والقبض عليه أثناء أو بعد ارتكابه لجريمة الاغتصاب. الــسؤال الذي يطرح نفسه دائما: ما هي العوائق والعقبات التي كانت تقف حــائلا أمــام تنفيذ المغتصب لجريمته؟، وما هي الخطة التي وضــعها للتغلــب علــي هــذه العقبات؟.

أهم شئ يؤثر علي درجة الخطورة علي المغتصب هي طريقة عمله وهو ما يمكن أن نطلق عليه خطورة طريقة العمل.

يقصد بخطورة طريقة العمل هو طبيعة ومدي مهارة الجاني والخطة التــي قام بوضعها والأعمال الاحترازية التي قام بها قبل وأثناء وبعد تنفيــذ جريمــة الاغتصاب وذلك بهدف منع تعرف رجال التحقيق علي شخصيته ومنع القــبض عليه. كلما زادت مهارة الجاني وزاد إتقانــه للخطــة الموضــوعة وللأعمــال الاحترازية التي قام بها كلما قلت فرصة القبض عليه، والعكس صحيح.

**قلة خطورة طريقة العمل للمغتصب**

يقصد بقلة خطورة طريقة العمل للمغتصب هي استخدام المغتصب لقدر كبير من المهارة والخطة والأعمال الاحترازية قبل وأثنــاء وبعــد تنفيــذ جريمــة الاغتصاب. الأحوال التي تقل فيها خطورة طريقة العمل للمغتصب تشمل:ـــ

* اختيار مكان مظلم أو قليل الإضاءة.

* اختيار توقيت يقل فيه المارة مثل الوقت المتأخر من الليل أو الوقت المبكر من الصباح.

* اختيار مكان بعيد عن مكان إقامة المغتصب.

* اختيار مجني عليها لا تعلم شخصية المغتصب (أي يكون المغتصب مجهولاً بالنسبة لها).

* ارتداء الجاني قناع علي الوجه أثناء تنفيذ الجريمة.

* اختيار مجني عليها مفقودة من أهلها منذ فترة طويلة.

* اختيار مجني عليها قليلة الأهمية بالنسبة لبعض المحققين مثل أطفال الشوارع أو ممارسات الدعارة.

* ارتداء الجاني لواقي ذكري حتى لا يترك أثراً للسائل المنوي بجسد المجني عليها أو بمسرح الجريمة.

لكننا يجب أن ندرك أنه ليس بالضرورة أن تكون المجني عليها الأكثر خطورة للتعرض للاغتصاب تمثل قلة خطورة طريقة العمل للمغتصب، فعلي سبيل المثال فإن الطفلة التي فقدت حديثا من أهلها تكن مجني عليها أكثر خطورة للتعرض للاغتصاب ولكنها أيضاً في ذات الوقت تمثل خطورة عالية للقبض علي المغتصب لأن الشرطة وأهل المجني عليها يكثفوا البحث عنها بعد فقدها مباشرة.

**<u>زيادة خطورة طريقة العمل للمغتصب</u>**

يقصد بزيادة خطورة طريقة العمل للمغتصب هي استخدام المغتصب لقدر قليل من المهارة والخطة والأعمال الاحترازية لمنع القبض عليه قبل وأثناء وبعد تنفيذ جريمة الاغتصاب. الأحوال التي تزداد فيها خطورة طريقة العمل للمغتصب تشمل:-

* اغتصاب المجني عليها بوجه مكشوف للمغتصب (أي دون وجود قناع علي الوجه) مما يسهل استعراف المجني عليها علي المغتصب لاحقاً.

* اغتصاب مجني عنيها تعرف الجاني جيداً (أي يوجد بينهما علاقة سابقة سواء كانت علاقة صداقة أو جيرة أو زمالة أو أي صورة من صور التعامل المباشر).

* اختيار مكان عامر بالمارة، وشديد الإضاءة، وقريب من إقامة المغتصب.

* اختيار توقيت غير صحيح مثل منتصف النهار.

* قذف الجاني للسائل المنوي بمهبل المجني عليها أو بمسرح الجريمة مما يسهل تحديد البصمة الوراثية له.

التركيبة النفسية للمغتصب

الناس المؤذين لغيرهم جسديا ومن بينهم المغتصبين يعتقدون دائما أنهم متفردين ومختلفين عن الناس الآخرين، وبالتالي فهم لا يحذون حذو القواعد التي يتبعها الآخرين. لذلك فإن هؤلاء المؤذين لغيرهم جسديا ومن بينهم المغتصبين لهم نماذج من التفكير والسلوك عادة يشتركوا فيها وهي:ــ

(١) تبرير أفعاله

بدلاً من اعتراف المغتصب بمسئوليته عن أفعاله فإنه يحاول تبرير سلوكه. علي سبيل المثال فإذا ضبط متلبساً فإنه يقول إنه ليس له ذنب فهو يفعل كما فعل به جنسياً عندما كان طفلا، أو يقول إنني كنت تحت تأثير الكحول ولم أكن أدري ما أفعل، أو يقول إنني فهمت إشارة المجني عليها لي علي أنها موافقة علي العلاقة الجنسية.

(٢) لوم الآخرين

عادة يلقي تبعات أفعاله علي الآخرين، فهو علي سبيل المثال يقول إن المجني عليها هي التي أثارتني جنسياً ودفعتني لاغتصابها.

(٣) خطأ المجتمع

أحيانا يري أنه ليس هو المسئول عن أفعاله، ولكن المجتمع المحيط به هو الذي يتحمل هذه الجريمة وكل أفعاله الآثمة.

(٤) الكذب

عادة يكذب المغتصب ويروي قصصا كاذبة ليس لها علاقة بالواقعة لمواجهة المعلومات المتاحة والسيطرة علي الموقف. دائما هو يحاول أن يظهر صادقاً أثناء كذبه، ويحاول أن يكون مخادعاً عندما يقول الحقيقة، وأحيانا يظهر كاذبا بوضوح.

(٥) إدعاء المعرفة بمشاعر وتفكير الآخرين

دائما يفترض هذا المغتصب إنه يقرأ أفكار الآخرين ويعلم فيما يفكر الآخرين ويدرك مشاعرهم، ولذلك هو يبرر جريمة الاغتصاب بأنه كان يعلم أن المجني عليها تريد منه أن يقيم معها علاقة جنسية.

(٦) فوق الجميع

دائما يعتقد المغتصب إنه أفضل من كل الناس الآخرين، وأن القواعد التي تطبق علي الناس العاديين لا تطبق عليه. هو يري أنه لا يوجد شخص علي الأرض يعلم مثله، وإنه لا يحتاج لرأي أو مشورة من أحد.

(٧) امتلاك الأشخاص

يري المغتصب دائما إن أي شيء يريده فهو ملكه، وبالتالي فهو يمتلك الأشخاص ويمتلك ممتلكات هؤلاء الأشخاص، ولذلك فهو يبرر جريمته بأن الضحية التي اغتصبها هي من ممتلكاته الشخصية التي يجوز له التصرف فيها كيفما يريد.

(٨) يحتفظ بمشاعره لنفسه

عادة لا يظهر المغتصب مشاعره وأحاسيسه للآخرين المحيطين به، فهو شخص كتوم، منغلق علي نفسه، ويبرر أخلاقه تبريرا ذاتيا ويري دائما إنه علي صواب.

**التقسيم الثلاثي للتركيبة النفسية للمغتصب**

هناك تقسيم آخر للاغتصاب طبقاً لطبيعة المغتصب يقتصر علي ثلاثة أنواع فقط وهي:ـ

(١) اغتصاب السلطة (power rape)

في هذا النوع من الاغتصاب تكون السيطرة والسلطة الباعث الأساسي للجاني لارتكاب جريمة الاغتصاب. هذا المغتصب يمثل ٧٥% من الجناة في جرائم الاغتصاب وجريمته تقوم علي رغبته في السلطة والسيطرة علي المجني عليها وإدخال الخوف والرعب في نفسها من خلال التهديد باستخدام السلاح أو استخدام القوة البدنية أو التهديد بالإيذاء الجسدي. حالة العداء البدني المستخدمة تهدف لإخضاع وقهر المجني عليها. خصائص هذا المغتصب تشمل:ـ

* العدوان بهدف قهر المجني عليها وإخضاعها.
* القلق.
* تكرار جريمته مع ازدياد في العنف عن المرات السابقة.
* الشعور بعدم الكفاءة.
* يتحدث أثناء الجريمة بلغة الأوامر أو الاستجواب القاسي.
* لا ينوي إيذاء المجني عليها، ولذلك يستخدم أقل قوة كافية للسيطرة علي المجني عليها وإخضاعها.
* الآثار التي يتركها خلفه عادة تكون ضئيلة.
* الاعتداء الجنسي يستخدم كوسيلة تعويضية عن الشعور بعدم الكفاءة وللتعبير عن السيادة والقوة والتحكم والسلطة والقدرة.
* يجد متعة جنسية قليلة جداً في اغتصاب المجني عليها، ولذلك فإن هذه الجريمة تعتبر مخيبة لآماله التي كان يعقدها عليها فهي لم تحقق النزوة والمتعة التي كان ينتظرها منها. أي إنه بعد ارتكابه للجريمة لم يشعر بالسعادة لأن رد فعل المجني عليها لم يكن علي مستوي الحدث، ولذلك فهو يخرج للبحث عن مجني عليها أخري ليجد المرأة الصحيحة التي يبحث عنها، وبعد اغتصاب الثانية يشعر أيضاً بخيبة الأمل. وهكذا تصبح جريمته مكررة وإجبارية ويرتكب سلسلة من الجرائم في فترة قصيرة من الزمن.

* هذا المغتصب ينكر أن الاتصال الجنسي حدث بالقوة ويحاول أن يقنع نفسه أن المجني عليها كانت تريده واستمتعت بممارسة الجنس معه. وإمعانا في خياله يصمم علي إحضار مشروب أو شراء عشاء للمجني عليها ويعبر عن رغبته في رؤيتها مرة ثانية.

(٢) اغتصاب الغضب (anger rape) ٥

* هذا المغتصب يرتكب جريمة الاغتصاب كتعبير عن ثورة الغضب العارمة المكبوتة داخله، وهو يمثل حوالي ٢٠% من جرائم الاغتصاب، وأهم صفات هذا المغتصب هي:ـــ

* يرتكب جريمته بعنف بدني وحشي يزيد كثيراً عن القوة المطلوبة للسيطرة علي المجني عليها.

* هناك نوعين من طريقة بداية استخدام العنف. الأولي هي الهجوم الخاطف المباغت حيث يقترب الجاني من المجني عليها ويضربها ضرب عنيف مباغت. الطريقة الثانية هي طريقة الاقتراب الواثق من نفسه حيث يعامل الجاني المجني عليها بلطف شديد ثم يحدث له تغيير مفاجئ فيهجم عليها دون سابق إنذار أو توقع وتظهر عليه علامات الغضب والخسة.

* الهدف من جريمة هذا المغتصب هو إيذاء المجني عليها واحتقارها والحط من قدرها من خلال الضرب المبرح والألفاظ البذيئة.

* الجنس ليس هو الباعث علي جريمته ولكن الاغتصاب يمثل الجريمة العظمي التي يستطيع أن يرتكبها ضد أي شخص، وبالتالي فإن الجنس يعتبر سلاحه ضد المجني عليها ويتضمن التعبير الكبير عن غضبه، وإن المجني عليها ليس إلا شيء يصب عليه جام غضبه. هذا الجاني يرتكب العنف الجنسي ضد المرأة أو الرجل.

(٣) اغتصاب السادية (sadistic rape)

هذا المغتصب يجتمع فيه النشاط الجنسي مع العدوانية، وهو مريض نفسي يعرف بالسادي، وهو يمثل حوالي ٥% من مرتكبي جرائم الاغتصاب، وأهم صفاته هي:ـ

* العدوان في حد ذاته هو المثير له جنسياً. هو يجد سعادة كبيرة ويستمتع بتعذيب المجني عليها وإحداث ألم مبرح بها، ويزيد استمتاعه كلما شعر بعجزها ومعاناتها.

* مزاجه عند ارتكاب الجريمة عنوانه الاهتياج والإثارة، وجريمته متعمدة ومحسوبة.

* يستخدم لغة الأمر والإهانة للمجني عليها.

* تعاني المجني عليها من مظاهر إصابية شديدة وبخاصة بالمناطق الجنسية، وفي الحالات الخطيرة يقتل الجاني المجني عليها، وفي الحالات الأشد خطورة قد يشوه جسدها بعد القتل.

خصائص المغتصب

المغتصب يعيش الحياة بوجهين أو يعيش حياتين. خارجياً لا يختلف المغتصب عن الرجل غير المغتصب، فهو من نفس الجنس والديانة والوظيفة والمستوي الاقتصادي والاجتماعي مثل الآخرين. فأنت عندما تراه تري إنساناً عادياً تقابله مرات عديدة في اليوم الواحد، وعندما يقول لك الناس أو تقرأ في الصحف أن هذا الشخص الذي كان جارك أو زميلك في العمل هو المغتصب فأنت قد لا تصدق ذلك وقد تنفي عنه التهمة تماماً لأن سلوكياته في تعامله معك لم تكن تنبأ بذلك. المغتصب يكون من أي سن، ومن أي مستوي أخلاقي أو ديني فقد يكون رجل دين، وقد يكون مشهوراً عنه تطوعه لخدمة الناس بلا مقابل. خلاصة القول إن مظهره

الخارجي لا ينبأ بأي شكل من الأشكال عن ارتكابه مثل تلــك الجريمــة. داخلياً المُغتصب ليس مجنون ولا ينغمس في حماقات الشباب أو شـــهواته، ولكنه شخص خطير يعاني من اضطرابات نفسية أو اضطرابات شخصية تُفرغ علي شكل عنف جنسي. توابع هذا العنف الجنسي الإجرامــي علــي نفسه أو علي الآخرين لا تعني المغتصب ولا يفكر فيهــا وقــت ارتكابــه للجريمة، وبالتالي لا يثنيه عن عمله (أي الاغتصاب) أي اعتبارات مثــل العقاب والسجن جراء هذا الفعل، أو الخزي والعار الذي يلحق بأسرته، أو الإصابات الجسدية والنفسية التي تلحق بالمجني عليها من الاغتصاب.

الاغتصاب فعل عدواني أو عنيف أو كليهما معاً. كل جريمة اغتصاب تتضمن عدوان، ولكن الأفعال الجنسية ما هي إلا تعبيراً وتلبيــة للــشعور والاحتياجات العدوانية التي تملأ وتسيطر علي ذهــن الجــاني. الغــضب والعنف هو المحتوي المسيطر علي الجاني، ولذلك فإن الاغتصاب بالرغم من إنه يظهر ابتدائياً كتعبير عن الرغبة الجنسية، إلا إنه في الواقــع هــو استخدام للجنس للتعبير عن السلطة والغضب.

<u>نوع المغتصب حسب معرفة المجني عليها له</u>

بعض العلماء يقسم المغتصبين حسب سابق معرفة المجني عليهن لهــم إلي نوعين وهما:-

<u>(١) المغتصب المجهول للمجني عليها</u>

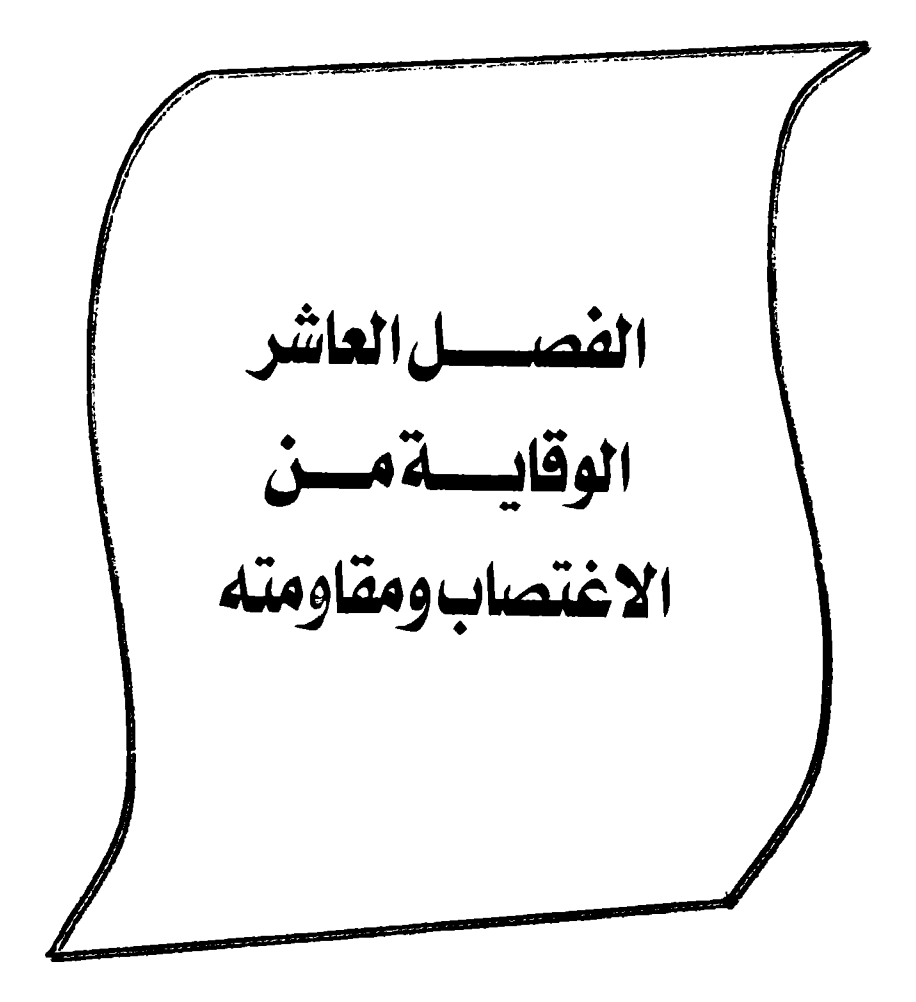
هذا المغتصب يكون غريباً عن المجني عليها. عادة يستخدم ســكين أو أي نوع آخر من الأسلحة. عادة يهدد المجني عليها أثناء الهجــوم عليهــا ويمكن أن يحدث بها جروحاً خطيرة، ودائما يخبرها إنــه ســيؤذيها فــي المستقبل إن أبلغت عنه.

هذا النوع من المغتصبين يحمل كراهية كبيرة جداً للنساء ويرغب في أهانتهن وتحقيرهن واستخدام القوة ضدهن. حوالي ٣٠% من المغتصبين يقعوا تحت هذا النوع.

(٢) المغتصب المعلوم للمجني عليها

هذا المغتصب قد يكون صديقاً للمجني عليها أو محباً لها يعطيها مواعيد غرامية أو من معارفها المقربين أو من الأقارب أو من زملاء أو شركاء العمل. خطة جريمة الاغتصاب غالباً ماكرة ومعقدة وتتضمن التهديد المقَنّع (المغطي) للمجني عليها وأفعال يدوية تدل علي القوة أمام المجني عليها. قبل ارتكاب الجاني لجريمة الاغتصاب للمجني عليها التي يعرفها جيداً بعدة أيام أو أسابيع قد يستعرض الجاني قوته البدنية أمام المجني عليها من خلال تبارز بالساعد مع آخر، وكذلك قد يهددها من خلال فك وتركيب السلاح الناري الذي يمتلكه، أو من خلال روايات عن أفعاله العنيفة الماضية سواء كانت هذه الأفعال تمت بالفعل أم يختلقها. كل هذا بغرض زرع الخوف داخل المجني عليها حتى يتحين الفرصة التي تكون فيها بمفردها ويغتصبها فلا تستطيع المقاومة لخوفها السابق من قدراته البدنية أو امتلاكه للسلاح.

نادراً ما يهدد هذا الجاني المجني عليها بالقوة البدنية غير تلك المطلوبة للاغتصاب الجنسي، أي إنه لا يرغب في إيذاء المجني عليها وغالباً لا يحدث بها إصابات نهائيا. حوالي ٧٠% من المغتصبين يقعوا تحت هذا النوع. هدف الاغتصاب هو السلطة والسيطرة علي المجني عليها.



# الفصل العاشر
# الوقاية من الاغتصاب ومقاومته

## الفصل العاشر

## الوقاية من الاغتصاب ومقاومته

عادة تكون المرأة أقل من الرجل في القوة الجسمانية والعضلية وأقصر منه طولاً، ولذلك فإن القوة البدنية للرجل تجعله يتغلب علي مقاومة المرأة إن وجدت. هذا لا يعني أن تستسلم المرأة لكل محاولة اغتصاب. الخطوة الأولي لتتجنب المرأة الوقوع فريسة للاغتصاب هو عدم وضع نفسها في موضع يسهل الانقضاض عليها. لكن هل إذا اتخذت المرأة كل الوسائل الكافية حتى لا تصبح فريسة سهلة يسهل الانقضاض عليها فسوف نقضي علي جرائم الاغتصاب نهائيا. بالطبع لا لأن كل مغتصب يسلك طرقاً مختلفة عن المغتصبين الآخرين في ارتكاب جريمة الاغتصاب، وبالتالي لن نستطيع أن نقضي علي جريمة الاغتصاب نهائيا مهما كانت درجة الحذر والحرص التي اتخذت.

### كيفية الوقاية من الوقوع فريسة للاغتصاب

### أولا:ـ الحيطة العامة

* كل أنثي لابد أن تدرك أن أي جريمة (بما فيها جريمة الاغتصاب) يمكن أن تحدث لأي شخص، وفي أي وقت، وفي أي مكان.

* كل أنثي لابد أن تعي أن جريمة الاغتصاب يمكن أن تحدث لأي أنثي مهما كان عمرها، فهي تحدث لطفلة عمرها ستة أشهر ولمسنة عمرها ٩٠ سنة. أيضا يمكن أن تحدث جريمة الاغتصاب لأي أنثي مهما كان نوع الملابس التي ترتديها فهي تحدث للمنقبة التي لا يظهر من جسدها أي شيء كما أنها تحدث للفتاة التي ترتدي ملابس ضيقة أو قصيرة جداً. كذلك فإن جريمة الاغتصاب تحدث لأي امرأة مهما كان وظيفتها ووضعها

الاجتماعي فهي تحدث للراقصة والمرأة التي تمارس البغاء كما إنها تحدث لأستاذة الجامعة.

* دائما يجب أن تثق المرأة في انطباعها عن الأشخاص المتواجدين معها، فإذا اشتبهت في طريقة تعامل أي رجل معها يجب أن تبتعد عنه وتتجنبه وتتجنب التواجد معه بمفردها. إن إتباعها لإحساسها وانطباعها غير الصحيح خيراً لها من أن تترك نفسها لتتأكد من انطباعها فتتعرض للاغتصاب.

* عندما تكون المرأة بمفردها في المنزل يجب ألا تفتح الباب نهائيا لأي رجل غريب مثل قارئ عداد الكهرباء أو الغاز أو أي رجل من جيرانيا. وتكتفي بالحديث مع الرجال من خلف الباب المغلق دون أن تفتحه.

* لا تركبي مصعد بمفردك مع رجل أو أكثر، وإذا اضطرتك الظروف لذلك فكوني بجوار جرس الإنذار حتى تضغطي عليه في حالة الخطر.

* كل امرأة تدرك قدراتها الدفاعية فبعض السيدات لها القدرة على الصراخ بصوت عال جداً طالبة للنجدة، وبعضهن لديها خفة شديدة في حركتها وتستطيع أن تجري بسرعة وتهرب من سيطرة الجاني، وبعضهن لديهن لياقة بدنية وتدريبية عالية تستطيع أن تحارب وتقاوم بها الجاني. ولذلك يجب أن تدرك كل أنثى الطريقة التي يمكن أن تستخدمها للدفاع عن نفسها إذا تعرضت لمحاولة اغتصاب.

**<u>ثانيا:ــ احتياطات السير في الشارع</u>**

* حاولي قدر الإمكان ألا تسيري بمفردك وخاصة في الليل وفي الأماكن النائية أو الخالية. دائما يجب أن تتذكري أن الجاني عادة يختار

الأماكن الخالية وينتظر فيها الضحية التي تحضر لهذا المكان بطريقة عشوائية.

* لابد أن تسيري بثقة وبجدية وفي وسط الرصيف.

* إذا شعرت أن هناك رجلا يتبعك فعليك أن تعبري للرصيف الآخر وتذهبي إلي مكان فيه تجمع كبير من الناس حتى ييأس هذا الشخص.

* دائما حاولي أن تسيري علي الرصيف عكس اتجاه السيارات المتحركة بمعني أن يكون وجهك في مواجهة السيارات القادمة، لأنه إذا كان ظهرك لاتجاه السيارات فيسهل الانقضاض عليك من الخلف ودفعك داخل السيارة.

* لا تدخلي في الأزقة والحواري إلا إذا سبق لك السير فيها وتعرفي حدودها جيداً.

* إذا سألك أي رجل عن عنوان سواء كان سائراً في الشارع أو راكباً في سيارة فلا تقتربي منه ويمكنك أن تصفي له الطريق (إذا أردت) مع ترك مسافة مناسبة بينك وبينه.

* إذا شعرت أن خلفك رجل يقترب منك بشدة ويحاول أن يمسك بك فلا تفكري في حقائبك وحذائك، فإذا كانت معك حقيبة ثقيلة وحذاء ذو كعب عال فاتركيهم لتستطيعي أن تجري لتصلي إلي منطقة آمنة وتستطيعي أن تستعيدي هذه الأشياء مرة أخري بمساعدة الناس المحيطين.

<u>ثالثا:ــ احتياطات ركوب المواصلات</u>

* إذا استوقفت سيارة أجرة ووجدت فيها رجل أو أكثر مع السائق فلا تركبي هذه السيارة.

* لا تستقلي سيارة أجرة بمفردك مع السائق في الفترات الليلية وفي الأماكن النائية.

* إذا انحرف بك سائق السيارة الأجرة لطريق جانبي غير مسارك المعتاد فاطلبي منه العودة للمسار الأصلي، وإلا فافتحي الزجاج بجوارك لتصرخي أو تنادي علي أي شخص يسير في الطريق طالبة النجدة.

* لا تشربي أي عصير يقدمه لك أي شخص داخل أي وسيلة مواصلات فقد تحتوي علي مواد مخدرة أو مسكرة.

رابعا:ـ احتياطات ركوب سيارتك الخاصة

* قبل أن تركبي سيارتك الخاصة انظري في المقاعد الخلفية لتتأكدي من عدم وجود أي شخص مختبئ بها.

* بعد ركوبك السيارة أغلقي جميع الأبواب من الداخل.

* لا تأخذي معك في سيارتك أي رجل غريب يطلب توصيله.

* لا تتوقفي في الطريق لمساعدة سيارة معطلة لأي رجل. فكري أولاً في سلامتك الشخصية.

* عند حدوث أي عطب في سيارتك في منطقة نائية اطلبي النجدة أو اطلبي أي فرد من أسرتك، مع التأكد من كون جميع الأبواب مغلقة. إذا توقف أي رجل لمساعدتك فلا تنزلي من السيارة ولكن أبقي داخل السيارة مع كون الأبواب مغلقة.

رد فعل المجني عليها لمحاولة الاغتصاب

**عند تعرض الأنثى لهجوم مباغت من شخص أو عدة أشخاص أو عند شعورها بوجودها في موقف صعب وخطير، فلابد أن تبذل هذه الأنثى قصارى جهدها لتنجو من هذا الموقف الصعب والخطير. النجاة هنا تكون علي مستويين، الأول: محاولة النجاة من الاغتصاب والنجاة من الموت، والثاني: هو أقل الضررين وهو النجاة من الموت فقط مع وقوع الاغتصاب. الأمر متروك لتقدير الأنثى ويتوقف علي عدة عوامل أهمها**

عدد الجناة، ونوع المكان الموجودة به، وهل هناك أمل في طلب النجدة من المحيَطين أم أنها في منطقة نائية، والأهم من ذلك هو نوع الجاني فإذا استطاعت تحديد نوع الجاني ووجدته من النوع الذي قد يلجأ للقتل إذا لم يغتصبها فيجب أن تخضع لرغبات الجاني لتنجو بحياتها أفضل من الموت. ومن هذه العوامل أيضاً حمل الجاني لسلاح من عدمه، والقوة البدنية للمجني عليها وما إذا كانت قد سبق لها التدريب علي الدفاع البدني عن نفسها من عدمه. الأمر في النهاية متروك لغريزة المجني عليها، والشيء الذي سيقع بداخلها عن كيفية التصرف في الموقف عادة يكون هو الصحيح. هناك آراء فلسفية في ذلك كثيرة فهناك من يري ضرورة أن تقاوم الأنثى الاغتصاب حتى الموت لأن حياتها بعد الاغتصاب تعتبر موت، وهذا رأي نراه ليس صائبا لأن وقوع الاغتصاب ونجاة الأنثى من موت محقق خير من الموت. الوسائل الدفاعية الذاتية تشمل:ـ

(١) الاستسلام للجاني

بالرغم من أن الاستسلام للجاني يعني حدوث الاغتصاب لكنه يعني أيضاً نجاة الأنثى من موت محقق في ظروف هي تراها لا يمكن الفكاك منها. هذا الحل يعتبر أضعف الحلول وأقل وسائل الدفاع الذاتية ولكنه مطلوب في بعض الأحوال التي تكون الظروف جميعها اجتمعت ضد هذه الأنثى. هذه الوسيلة تعني الخضوع التام لطلبات الجاني دون أدني مقاومة. هذا الاستسلام لا يعني موافقة الأنثى علي المواقعة الجنسية ولكنه يعني الحفاظ علي حياتها المهددة بالفناء، وعلينا أن نتذكر دائما أن المقاومة العنيفة في غير محلها قد تمنع حدوث الاغتصاب بالفعل ولكنها لن تمنع الموت. في هذه الحالة تكون المرأة أمام خيارين، الأول: هو الاستسلام والاغتصاب والحياة، والثاني: هو المقاومة والنجاة من الاغتصاب مع

الموت. إذن نحن أمام خيارين لا ثالث لهما في بعض الظروف الصعبة وهما حياة مع اغتصاب، أو موت بدون اغتصاب. بالتأكيد يكون الخيار الأول أفضل بكثير من الخيار الثاني، وكما سبق أن ذكرنا أن تقدير الأنثى للظروف المحيطة بها وقدراتها وقدرات الجاني هي الفيصل في اختيار الوسيلة الدفاعية المناسبة للحدث.

هناك العديد من الناس الذين يخلطون بين الاستسلام للجاني وبين الموافقة علي الجماع الجنسي، وهو أمر لا يحتمل هذا اللبس لأن الفيصل في ذلك هو امتلاك الأنثى القوة المساوية للرجل في مثل هذه الحالة ليكون لديها خيارات لتقول نعم أم لا للمواقعة الجنسية. الواقع في هذه الحالة إن هذه الأنثى ليست لديها القوة المكافئة للرجل وليس لديها خيارات وبالتالي فإن الاستسلام في هذه الحالة لا يعني موافقة علي الجماع الجنسي.

المشكلة الرئيسية للأنثى المستسلمة هي حالتها النفسية بعد الاغتصاب لأنها عادة تشعر بالذنب الشديد وتلوم نفسها لعدم مقاومتها للجاني وبذلك تكون حالتها النفسية أكثر تدهوراً من الأنثى التي قاومت بعض الشيء. علي أية حال كما سبق أن ذكرنا إن موضوع المقاومة من عدمه أمر متروك لتقدير الأنثى والذي يجب أن يتوائم مع الظروف المحيطة بالاغتصاب. لكن علينا أن نتذكر أنها في حاجة إلي علاج نفسي مكثف أكثر من تلك التي قاومت الجاني ولم تفلح في منع الاغتصاب ولكنها استطاعت أن تنجو بحياتها منه.

<u>(٢) المقاومة السلبية</u>

المقاومة السلبية تعني مقاومة الاغتصاب بالحيلة والخداع وبعض الأفعال التي لا تشتمل علي دفاع بدني موجه للجاني. هذه المقاومة السلبية

تحتاج إلي تدريب سابق وأن تعطي الأنثى نفسها بعض الوقت القصير لوضع خطة للهروب من الجاني باستخدام العقل دون استخدام العنف.

هذا الوقت القصير المطلوب لتدبير خطة المقاومة السلبية تستطيع الأنثى الحصول عليه من خلال رد فعل غريب لم يكن يتوقعه الجاني عند الهجوم علي الأنثى. يتوقع الجاني عند هجومه علي المجني عليها أن تخاف وتصبح مذعورة وتستسلم له، ولكنه لا يتوقع هدوء المجني عليها وبرود وثبات أعصابها والتصرف بعقلانية. بالطبع لابد أن تشعر الأنثى بترويع مفاجئ في الثواني الأولي من الهجوم ولكن ثباتها التالي وهدوء أعصابها يجعل الجاني يخفف من درجة هجومه ويقلل من استخدام العنف البدني حيث يري إنه لا ضرورة له. هذا الهدوء هو البداية الصحيحة للتعامل مع الموقف حتى تستطيع الأنثى تفحص المكان المحيط بها ومداخله ومخارجه وكيفية اختيار التوقيت المناسب للهروب من الجاني، وتفحص الناس المتواجدين بالقرب من هذا المكان وكيفية طلب مساعدتهم، وتفحص الأدوات التي يمكن استخدامها من الوسط المحيط إذا لزم الأمر. كل هذه الأمور يمكن استيعابها بسهولة ويسر من الأنثى إذا حافظت علي هدوئها وثباتها. هذا الهدوء والثبات لابد أن يتبعه سلوك من السلوكيات التالية وهي عبارة عن ردود أفعال غريبة لم يكن يتوقعها الجاني وقد تستطيع من خلالها المجني عليها النجاة بنفسها من الاغتصاب، وهي تشمل:ـــ

(أ) التظاهر بموافقتها علي العلاقة الجنسية، وتحاول إيهام الجاني إلي اشتياقها لمعاشرة شخصاً مثله وبأنها كانت تبحث عن شخصاً به مواصفات الرجولة المتوافرة لديه، وتبدي ترحيباً شديداً بهذا الجماع الجنسي. رد الفعل الغريب هذا يجعل الجاني يسترخي كثيراً ويتراجع عن استخدام القوة

البدنية ويشعره بذاته وانتصاره عليها ويجعله يتصرف كما لو كانت هذه المواقعة الجنسية بالتراضي، وبذلك فقد يتحرك في المكان دون حذر من هروب المجني عليها مما يعطيها فرصة كبيرة للهروب.

(ب) تكون ودودة جداً وتتحدث بلطف مع هذا الشخص وتظهر ارتياحها له وتثني عليه وتمتدحه وتبدي موافقتها علي العلاقة الجنسية معه ولكن في مكان أفضل من هذا المكان بحيث تستدرجه إلي مكان تستطيع أن تهرب منه أو تكون فيه محمية بأهلها وجيرانها.

(ج) الإتيان بأعمال شاذة تظهر المجني عليها كما لو كانت تعاني من مرض عقلي أو ما شابه ذلك مثل:ـــ

* السقوط علي الأرض ومحاولة القيام بحركات شاذة عبارة عن تقلصات وانبساطات في العضلات كما لو كانت تعاني من الصرع.

* تحدث نفسها بطريقة تشير إلي كونها تعاني من الجنون.

(د) الإتيان بسلوكيات مثيرة للاشمئزاز والقرف مثل:ـــ

* وضع إصبع يدها في الحلق والتقيء بشدة ويفضل أن تتقيأ علي جسد الجاني.

* التبول علي ملابسها أمام الجاني.

(هـــ) تبدي ترحيبها الشديد بالعلاقة الجنسية معه مدعية إنها منذ إصابتها بمرض نقص المناعة المكتسبة (الإيدز) أو أي مرض آخر ينتقل عن طريق الاتصال الجنسي لم تجد رجلا تمارس الجنس معه نظرا لخوف كل الرجال من انتقال هذا المرض إليهم، ولذلك تبدي ترحيبها وشكرها له علي تضحيته من أجل إمتاعها جنسيا.

(و) تكون ودودة أيضاً وتبدي موافقتها ولكنها تعتذر عن إتمام العلاقة الآن لأن دم الحيض ينزل عليها الآن.

(ز) البكاء والتوسل للجاني بأن يتركها فقد يستجيب لها إذا كان من نوع المغتصبَ المعيد لتأكيد قوته.

(٣) المقاومة الإيجابية

المقاومة الإيجابية تعني استخدام القوة البدنية في مقاومة الجاني. هذه المقاومة الإيجابية سلاح ذو حدين فقد تؤدي للنجاة من الاغتصاب في حالة قدرة المجني عليها في التغلب علي الجاني، ولكنها قد تدفع الجاني لاستخدام قوة مفرطة للسيطرة علي المجني عليها أو للانتقام من مقاومتها وقد تؤدي لقتلها. علينا دائماً أن ندرك أن كل حالات الاغتصاب المصحوبة بالقتل كانت نتيجة مقاومة المجني عليها. هذا لا يعني ضرورة الاستسلام للجناة في كل حالات الاغتصاب، ولكن يجب أن تكون دائما هناك موائمة للظروف المحيطة قبل الإقدام علي المقاومة حيث إن مقاومة الجاني من نوع المغتصب المنتقم الغاضب ستدفعه لمزيد من العنف وقتل المجني عليها وذلك إذا كانت المقاومة في ظروف غير مواتية.

يمكن توجيه القوة إلي أماكن محددة من جسد الجاني مثل العين والأنف ومقدم العنق وكيس الصفن عن طريق الركل والضرب بقبضة اليد والركبة ومقدم الحذاء. يجب التدريب علي الاستخدام الفعلي للقوة حتى لا تأتي بنتائج عكسية. يجب علي الأنثى أن تدرك أن الهدف من المقاومة الإيجابية هو النجاة من محاولة الاغتصاب والقتل وليس رد إيذاء الجاني. أي إن المطلوب فقط منع اعتداء الجاني ومحاولة الهروب إلي مكان آمن بعد توجيه أي ضربة دفاعية له. كذلك يمكن للأنثى أن تستخدم أي أدوات موجودة في المسرح مثل زهرية الورد أو ما شابه ذلك لضرب الجاني بها أو إلقاء كراسي أو ما شابه ذلك في طريقه ليتعثر بها ويتأخر في الوصول إليها فتستطيع أن تهرب من مسرح الجريمة. أي إن الأنثى لابد أن تتذكر

دائما أن المطلوب منها هو رد فعل ايجابي مباغت وليس مطلوب منها الاستمرار في مجاراة الجاني في استخدام القوة البدنية لأنه بمرور الوقت ستميل الكفة للجاني لأن بنيانه البدني يساعده علي ذلك.

إن المجني عليها قبل أن تفكر في المقاومة لابد أن تحاول أن تتعرف علي نوعية المغتصب لتحديد ما إذا كانت المقاومة ستجدي في النجاة أم ستدفع الجاني لمزيد من العنف وقتلها. إن دراسة وفهم شخصية المغتصب تفيد كثيراً جداً في التعامل مع الجاني إذا كانت المرأة لديها خلفية جيدة عنها، ولذلك فإن تدريس شخصية المغتصب في دورات للنساء يعتبر من الأشياء الجيدة في مكافحة جرائم الاغتصاب. سنذكر الآن كيفية تعرف المجني عليها علي نوعية الجاني.

**كيفية تعرف المجني عليها علي نوع المغتصب**

علماء الطب النفسي الشرعي يقسمون المغتصب من حيث الباعث (المحرك) علي الاغتصاب، وطريقة مهاجمة المجني عليها، والخصائص الجنسية النفسية إلي أربعة أنواع رئيسية وهي:ـ

* مغتصب مؤكد (حازم) السلطة.
* مغتصب منتقم غاضب.
* مغتصب يعيد تأكيد سلطته.
* مغتصب ثائر غاضب (سادي).

**أولاً:ـ المغتصب المؤكد السلطة**

**هو شخص رياضي، غالبا يرتكب جرائم الاغتصاب المصحوبة بموعد غرامي مع الضحية. عادة يقابل الضحية في نادي أو ملهي ليلي. يتحين الفرصة ليجد المرأة بمفردها معه ليدعوها إلي منزله أو أي مكان تابع له، أو يستطيع أن يستحوذ علي ثقة الضحية لتدعوه إلي منزلها.**

يري علماء الطب النفسي الشرعي أن حوالي ٤٤% من المغتصبين من هذا النوعً عدوانه جسدي حيث يستخدم القوة اللازمة للسيطرة علي المجني عليها مع عبارات وألفاظ قذرة مهينة، وقد يهدد بسلاح ولكنه لا يستخدمه إلا في حالة عدم استجابة المجني عليها له، وقد يصفع أو يلكم المجني عليها، ولكنه في كل الأحوال لا ينوي قتل المجني عليها. هذا الجاني لا يستجيب للتوسل والاستجداء والبكاء. مقاومة المجني عليها لهذا الجاني يسفر عنها إصابات خطيرة بجسدها.

ثانياً:ـ المغتصب المنتقم الغاضب

هذا الشخص يشعر بعداء وحقد ناحية النساء ويرغب في معاقبتهن وأهانتهن. هو شخص مندفع ومتهور ومزاجي وسريع الانفعال، يتحين فرصة لارتكاب الاغتصاب دون اختيار مجني عليها محددة. يهاجم المجني عليها فجأة ويعاملها بوحشية حتى يخضعها ويسيطر عليها حيث يقبض علي فريسته من الخلف ويجرها إلي حيث المكان الآمن للممارسة الجنسية. عادة يختبأ بمكان به شجر كثيف الأغصان ليجر المجني عليها إليه. يظل يضرب المجني عليها لدرجة تكاد تفقد وعيها قبل اغتصابها. أي درجة مقاومة له من المجني عليها تزيد غضبه وتدفعه لمزيد من العنف والضرب. هو لا يرغب في قتل المجني عليها ولكن الضرب العنيف قد يؤدي لوفاة المجني عليها دون قصده أو تعمده ذلك. غالباً تحتاج المجني عليها لعلاج وتداخل طبي أو البقاء في المستشفي للعلاج من جراء الإصابات الشديدة التي يحدثها بجسدها. يري علماء الطب النفسي الشرعي أن حوالي ٣٠% من المغتصبين من هذا النوع. هذا المغتصب لا يجب مقاومته إلا إذا كانت المجني عليها مدربة علي الدفاع البدني في حالات

الاعتداءات حتى لا تؤدي المقاومة إلي قتل المجني عليها، لكن إذ استطاعت المجني عليها الفرار منه فهذا أفضل من المقاومة.

**ثالثاً: المغتصب المعيد لتأكيد سلطته**

هذا الشخص يفتقد ثقته بنفسه ويفتقد مهارات العلاقات الشخصية ولذلك لا يستطيع إقامة علاقات نسائية. هو شخص سلبي غير رياضي يعيش أو يعمل بجوار المجني عليها ويختارها مسبقاً من خلال النظر المختلس إليها (من خلال ثقب الباب مثلاً) أو من خلال المتابعة والمطاردة المختلسة (أي يسير خلفها ليراقبها). عادة يقتحم منزل المجني عليها في الساعات الأولي من الصباح ويوقظها من النوم. يستخدم قدر بسيط من القوة ويهدد المجني عليها بأنه سيقتلها بالسلاح (بالرغم من أنه لا يحمل سلاح). هو يستغرق في أحلام اليقظة (أي يتخيل) أن المجني عليها محبوبته ويطلب منها أن تخلع ملابسها أو يطلب منها أن ترتدي ملابس داخلية فضفاضة وعارية ثم يبدأ في تقبيلها ومداعبتها وكأنه يمارس الجنس مع امرأة تبادله نفس الرغبة في الممارسة الجنسية. هذا الشخص هو أقل أنواع المغتصبين استخداما للقوة ولا ينوي مطلقاً إيذاء المجني عليها أو قتلها. أيضاً هذا المغتصب يسهل التأثير عليه للتراجع عن الاغتصاب فهو قد يستجيب لبكاء أو توسل أو صراخ المجني عليها ويتركها دون أن يغتصبها. هذا المغتصب يمثل ٢١% من أنواع المغتصبين.

يجب أن تعي المجني عليها أن تصرفات هذا المغتصب (المغتصب المعيد لتأكيد سلطته) تماثل بداية تصرفات المغتصب المؤكد السلطة ويمكن التفريق بين هذين المغتصبين من خلال رد الفعل علي مقاومته. فإذا استخدم الجاني لقوة أكبر وألفاظ بذيئة قذرة ردا علي المقاومة فإنه يكون مغتصب مؤكد السلطة، أما إذا تراجع وبدأ يستجيب فإنه يكون مغتصب

معيد لتأكيد سلطته. جريمة الاغتصاب لهذا المغتصب غالبا تكون مرتبطة بجريمة سَطو أو سرقة أو خطف الأشخاص.

**رابعاً:ــ المغتصب الثائر الغاضب (السادي)**

هذا الشخص سادي أي يحصل علي متعتــه الجنــسية مــن تعــذيب الآخرين. هو شخص جميل الشكل وذكي ويدرس ويتدرب علي الجريمــة في ذهنه بطريقة منهجية قبل أن يرتكبها. المجني عليها قد يكون يعرفها أو لا يعرفها.عادة يقيد أو يسد فم المجني عليها أو يعصب عينيهــا ويعــذبها لفترة طويلة تمتد عدة أيام. غالبا يكتب جرائمه في مذكراتــه الشخــصية ويأخذ صور فوتوغرافية للضحايا أو يصورهم بكاميرا فيديو. هذا النــوع يمثل حوالي ٥% من المغتصبين. هذا المغتــصب هــو أخطــر أنــواع المغتصبين علي الإطلاق وجريمته معقدة ويصعب الوصول إليه وعنــدما يسيطر علي المجني عليها فإنه يصعب عليها بدرجة كبيرة جداً الــتخلص منه .غالبا يقوم هذا المغتصب بقتل المجني عليها سواء لعدم شهادتها عليه أو لإرضاء نزواته واحتياجاته الجنسية والنفسية، وذلــك عكــس أنــواع المغتصبين الآخرين الذين ليسوا قتلة في الأساس.

بعض علماء النفس يضيفوا نوع خامس للأنواع الأربعة السابقة وهو الجاني الجنسي الحدث (juvenile sex offender) وهو الصبي الحدث الذي يكون لديه مشاكل مع السلطات مثل المدرسة أو الشرطة ولذلك يبحث عن إخراج غضبه في عقاب المجني عليها باغتصابها. هذا النوع أصبح في تنامي مستمر.

## مراكز التعامل مع قضايا الاغتصاب

حاليا يتم التعامل مع ضحايا الاغتصاب من خلال الشرطة والنيابة والطب الشرعي لإثبات واقعة الاغتصاب فقط دون النظر للمشاكل الأخرى التي تتعرض لها المغتصبة.

### أولاً:ــ إثبات واقعة الاغتصاب

قضايا الاغتصاب هي نوع من القضايا يحدث فيها انتقال كبير وتبادل شديد للآثار المادية بين الجاني والمجني عليها نتيجة الالتحام والالتصاق بين جسديهما، ولكن معظم هذه الآثار قابلة للضياع والفقدان والتلف إذا لم يتم جمعها بسرعة للحفاظ عليها وإرسالها للمعامل. وبالتالي فإن عنصر أو عامل الوقت هو أهم الأشياء الضرورية لنجاح أو فشل إثبات واقعة الاغتصاب، فكلما تم رفع العينات بعد فترة زمنية قصيرة كلما زادت فرصة نجاح إثبات الواقعة، وكلما زادت هذه الفترة الزمنية كلما قلت فرصة نجاح إثبات الواقعة حيث إن معظم تلك الآثار تضيع بعد مرور فترة ٧٢ ساعة.

ونظراً لأن ضحية الاغتصاب عادة تقضي يوماً في مركز الشرطة لعمل المحضر وأخذ أقوالها ثم تعرض في اليوم التالي علي النيابة العامة للتحقيق وأخذ أقوالها وعادة تعرض في اليوم الثالث علي الطب الشرعي للكشف عليها وجمع الآثار المادية لإثبات واقعة الاغتصاب. وأحياناً يأتي يوم الجمعة أو أي أجازة رسمية قبل عرضها علي الطب الشرعي فيتم تأخير عرض الحالة علي الطب الشرعي يوم آخر أو أكثر مما يؤدي لضياع معظم الأدلة. هذا التسلسل يجعل المغتصبة تحكي روايتها مرة بقسم الشرطة علي الأقل (فقد يستمع إليها أكثر من ضابط) ثم تحكي روايتها في المستشفي إذا كانت حالتها تقتضي تداخل طبي طارئ ثم تحكي روايتها في

النيابة العامة ثم تحكي روايتها للطبيب الشرعي. في كل هذه الأحوال قد تحكي الرّواية في الموضع الواحد لأكثر من شخص. لك أن تتخيل كم الأسئلة التي تتطلب إجابة المغتصبة، ولك أن تتخيل كم عدد الأشخاص الذين تعاملوا معها، ثم لك أن تتخيل شعورها بالمرارة والألم عند معاملتها كمتهمة وليس كمجني عليها من بعض الأشخاص، ثم لك أن تتخيل وسائل الإعلام الهادفة للربح والتي قد تنشر عن الواقعة دون مراعاة لخصوصية هذه المغتصبة. لكل هذه الأسباب السابقة (التي يمكن تلخيصها في المعاناة أثناء التحقيق وجمع الأدلة، والخوف من الفضيحة) فإن معظم المغتصبات لا يقمن بالتبليغ عن جريمة الاغتصاب. إن المغتصبة عند إعادة تكرار رواية واقعة الاغتصاب تسترجع المشاعر الصعبة والأليمة لواقعة الاغتصاب فتعيش تلك الأجواء مرة أخرى فكأنها اغتصبت للمرة الثانية. إن المغتصبة يتنازعها أمرين، الأول: هو شعورها بالغضب الشديد ورغبتها في القبض علي الجاني وتوقيع أقصي العقوبة عليه، والثاني: هو خوفها من الفضيحة وصعوبة إجراءات التقاضي. لذلك نجد القليل من المغتصبات تتمسك بالحل الأول وتبلغ عن الجريمة، والكثير من المغتصبات تتمسك بالخيار الثاني هو عدم التبليغ خوفاً من الفضيحة.

**لماذا تضيع الأدلة عند تأخر عرض الحالة علي الطب الشرعي**

تضيع الأدلة بسبب عدم علم المجني عليها بأهمية هذه الآثار، وبسبب خوفها من حدوث الحمل حيث:ـ

(١) تضطر الضحية أن تدخل الحمام للتبول نظراً لطول المدة وهو ما قد يجعلها تستعمل المياه للتشطيف وبالتالي تؤثر علي السوائل والحيوانات المنوية الموجودة بالمهبل وحوله.

(٢) إذا استخدمت المياه في التشطيف فإن آثار جلد المـــتهم المحتمـــل تواجده تحت أظافرها تضيع باستخدام المياه.

(٣) إذا قامت بتصفيف شعرها فقد يؤدي ذلك إلي فقدان لشعر المـــتهم المحتمل سقوطه علي شعرها أثناء الاغتصاب.

(٤) قد تقوم المجني عليها بالاستحمام للنظافة من هذا الاعتداء أو لمنع حدوث الحمل كما تتصور، وقد تقوم بغسل ملابسها للتخلص من آثار هذه الواقعة وهو ما يؤدي لضياع الآثار وتلفها تلفاً شديداً.

إذن تأخر عرض الحالة يؤدي إلـــي تقليـــل فرصـــة إثبـــات واقعـــة الاغتصاب.

**ثانيا:- الحمل نتيجة الاغتصاب**

حالياً يتم التعامل مع ضحية الاغتصاب فقط لإثبات واقعة الاغتـــصاب دون النظر إلي توابع هذا الاغتصاب والذي قد يؤدي للحمل، حيث لا يهتم أحد بعرضها علي طبيب أمراض نساء وتوليد لتقليل فرصة حدوث الحمل.

**ثالثاً:- الإعاقات النفسية نتيجة الاغتصاب**

حالياً لا يتم النظر إلي المضاعفات النفسية للمغتـــصبة، بـــالرغم مـــن تدهور حالة المغتصبة نفسياً من جراء واقعة الاغتصاب، ويترك ذلك لأهل المغتصبة إذا كانت درجة ثقافتهم عاليـــة وتـــستوعب ضـــرورة عـــرض المغتصبة علي طبيب نفسي متخصص للتخلص مـــن آثـــار الاغتـــصاب النفسية. لكن الواقع العملي يؤكد أن معظم ضـــحايا الاغتـــصاب لا يـــتم عرضهن علي طبيب نفسي.

**رابعاً:- انتقال الأمراض التناسلية**

قد يكون المتهم يعاني من الأمراض التناسلية أو أي مرض آخر مـــن الأمراض التي تنتقل عن طريق الاتصال الجنسي. هذه الأمـــراض التـــي

تنتقل عن طريق الممارسة الجنسية من بينها أمراض خطيرة مثل الإيدز والالتهابَ الكبدي الوبائي والزهري والسيلان. هذه الأمراض لا تظهر أعراضها إلا بعد مرور أسبوعين علي الأقل من الاغتصاب. إذن عندما تعرض المغتصبة علي الطبيب الشرعي بعد ثلاثة أيام أو يومين من واقعة الاغتصاب فلن يكتشف الطبيب الشرعي وجود هذه الأمراض وبالتالي فلن يتم معالجتها وقد لا يكتشف المرض إلا بعد تدهور الحالة صحياً. في الوقت الحالي لا توجد وسيلة منهجية في التعامل مع حالات الاغتصاب لاكتشاف هذه الأمراض مبكراً والتعامل معها.

<u>خامساً:- الإعاقات الاجتماعية</u>

عادة تنطوي المغتصبة وتكره الحياة الاجتماعية وتبتعد عن كل البشر إلا من تضطر للتعامل معه لتسيير حياتها اليومية المضطربة أساساً لانعدام ثقتها بكل أفراد المجتمع. حاليا لا توجد وسيلة منهجية لإعادة تأهيل المغتصبة اجتماعياً.

<u>مقترحات حل المشكلة وآلية التنفيذ</u>

<u>أولاً</u>:ـ لابد أن نعترف أن هناك مشكلة في تعاملنا مع قضايا الاغتصاب لأن بداية الحل تبدأ بالاعتراف بوجود مشكلة.

<u>ثانيا</u>:ـ التنسيق بين وزارة العدل ووزارة الداخلية ووزارة الصحة لإقامة مراكز متخصصة للتعامل مع حالات الاغتصاب ولتكن ملحقة بنيابة الأسرة.

فكرة هذه المراكز أنها تعمل علي مدار الساعة يومياً وتتكون من فريق ثابت وهو وكيل النائب العام وضابط مباحث وطبيب شرعي وطبيب أمراض نفسية وطبيب أمراض تناسلية وطبيب أمراض نساء وأخصائي اجتماعي وطاقم تمريض. ولا يشترط أن يكون هؤلاء متواجدين في المكان

لمدة ٢٤ ساعة بل يمكن استدعائهم علي التليفون جميعاً في خلال ساعة أو ساعتين علي الأكثر من تقديم البلاغ بهذا المركز المتخصص، وهذا من شأنه أن يؤدي إلي:ـ

(١) سماع رواية الاغتصاب مرة واحدة أمام هذه الأطراف جميعها بدلاً من أن تروي المجني عليها الواقعة مرة في الشرطة ومرة في النيابة ومرة في الطب الشرعي وهذا فيه استرجاع للحادثة البشعة مما يزيد من الألم النفسي للمجني عليها.

(٢) سرعة جمع الآثار المادية من المجني عليها في هذا المركز مما يسهل من إقامة الدليل علي المتهم وإدانته.

(٣) إعطاء المجني عليها مانع حمل هرموني مما يؤدي إلي تقليل فرصة حدوث الحمل غير الشرعي بنسبة تزيد علي ٩٠%، وبالتالي نقلل من جرائم الإجهاض وجرائم قتل المواليد، وكذلك نقلل من الأطفال اللقطاء.

(٤) متابعة انتقال الأمراض التي تنتقل عن طريق الاتصال الجنسي علي فترات مختلفة للتأكد من عدم انتقال أي مرض من هذه الأمراض إليها، وفي حالة ظهور أي أعراض عليها يتم معالجتها منها بسرعة قبل تفاقم المرض.

(٥) التأهيل الاجتماعي من خلال الأخصائي الاجتماعي.

(٦) السير في إجراءات الدعوى من خلال وكيل النائب العام وضابط المباحث والطبيب الشرعي.

(٧) توفير خطوط تليفونية للاستجابة لبلاغات الاغتصاب.

(٨) توفير دورات تدريبية للسيدات لكيفية التعامل مع جرائم الاغتصاب وكيفية الدفاع عن أنفسهن.

(٩) توفير دورات تدريبية للرجال مثل أزواج المغتـصبات وآبـائهن لقبول الموقف والتعامل معه.

(١٠) العلاج النفسي لآثار الاغتصاب علي المجني عليها وأسـرتها، وهذا عادة يستغرق وقت طويل ويحتاج للمتابعة.

يفضل أن تكون جميع العناصر المتعاملة مع المجني عليها من الإناث كلما أمكن لأن المجني عليها بعد جريمة الاغتصاب تكـره التعامـل مـع الرجال لأن مغتصبها رجل. يكفي هذه الضحية معاناة الاعتـداء الجنـسي نفسها فلا يجب أن نؤذي مشاعرها ونخدش حياءها من التعامل مع الرجال في أمور كلها نسائية.

**الدعم النفسي للمغتصبة**

يعتبر الدعم النفسي للمغتصبة من أهم الأدوار التي تقوم بها المراكز المتخصصة للتعامل مع قضايا الاغتصاب. أحياناً تلوم المجني عليها نفسها بشدة وقد يعتريها شك إنها بسلوكها أو تصرفاتها وتباسطها مع الجاني أو من خلال ملابسها الضيقة أو القصيرة هي التي أغرت الجاني أو هي التي كانت العامل المساعد لوقوع جريمة اغتصابها. لكن يجب علينا دائما أن نطمئن هذه الفتاة ونقول لها لست أنت السبب في ذلك لأن جريمة الاغتصاب هي جريمة مخطط لها دائما وليست وليدة تفجر عاطفي لرغبات جنسية للجاني وليس للإثارة دور فيها.

يحاول دائما مغتصب المرأة المعلومة له أن يبرر جريمته بموافقة المجني عليها ويقنع نفسه بذلك، فقد يقول إنها وافقت علي الموعد الغرامي إذن فهي موافقة علي الاغتصاب، أو يقول إنها لم تقاومني أو لم تصرخ وبالتالي فهي موافقة أيضاً علي الاغتصاب.

إن المجني عليها التي تتعرض للاغتصاب من الأقارب والمعارف والزملاء عادة تشعر بالذنب والخوف وفقدان الثقة. ذنبها ينشأ من كونها سمحت لنفسها بالاقتراب من هذا المغتصب مهما كانت درجة العلاقة بينهما، وفقدانها للثقة وخوفها ينشأ من خوفها وفقدانها للثقة من كل الرجال ما دام مغتصبها من معارفها فما بالها إذا كان الرجل غريباً عنها.

إن هذه المرأة في حاجة للطمأنة بأنها ليس لها دخل فيما حدث سواء كانت فعلت شيء معين (تري إنها ما كان يجب لها أن تفعله) أو لم تفعل شيء معين (تري إنها كان يجب لها أن تفعله). إنها دائما في حاجة لأن تسمع إنها مجني عليها وضحية وليست مساعدة للجريمة، وأن الجاني كان سيرتكب الجريمة بطريقة أو بأخرى مهما كانت تصرفاتها ومهما كان رد فعلها، إنها أيضاً في حاجة لأن تسمع أن سلوكياتها وملابسها ليس لها دخل في الجريمة لأن المغتصب يرتكب جريمته للتعبير عن قوته وعدائه للمرأة وليس لإرضاء شهوته الجنسية.

طمأنة المغتصبة تشمل التأكيد لها بأن العديد من المنقبات اللاتي لا يظهر من جسدهن أي جزء تم اغتصابهن أيضاً، وكذلك يتضمن التأكيد لها بأن الإحصائيات تشير إلي أن ١٥% من المغتصبات عمرهن أقل من ١٢ سنة ولا يحملن أي مظاهر أنوثة وأن نسبة كبيرة من المغتصبات فوق سن السبعين عاما وبالتالي لا الملابس ولا التصرفات والسلوكيات مسئولة عن الاغتصاب، وأن خطة الاغتصاب مرتبة مسبقاً ولم يكن في إمكان المغتصبة تغييرها.

قد تكون الإصابات الجسدية من جراء واقعة الاغتصاب جسيمة ولكن علاجها يكون سهلاً وميسوراً ويستغرق وقتاً قصيراً ليلتئم، ولكن الألم النفسي يكون غير مرئياً ومع ذلك فيصعب علاجه.

رد الفعل النفسي والعاطفي للمغتصبة يختلف اختلافا كبيراً من مغتصبة لأخرى. معظم المغتصبات تكن في حالة صدمة عصبية بعد الاغتصاب. هذه الصدمة العصبية لا ترتبط بجسامة إصابتها الجسدية فقد يكون جسدها خالياً تماماً من الإصابات ومع ذلك نتيجة خوفها الشديد علي حياتها أثناء الاغتصاب فإنها تعاني من صدمة عصبية بعد الاغتصاب.

بعض المغتصبات تكن في حالة هستيرية وبعضهن الآخريات تكن في مرحلة الرفض النفسي وبالتالي تظهرن هادئات مع التحكم التام في أعصابهن وتصرفاتهن ورد فعلهن النفسي. كل الظروف المحيطة بجريمة الاغتصاب غالباً تتشابه ومع ذلك يختلف شعور المغتصبات بعد الاغتصاب اختلافا كبيراً ويتراوح ما بين الشعور بالخوف، أو بالذنب، أو بالارتباك، أو الغضب. هذه المشاعر والأحاسيس النفسية قد لا تظهر عقب واقعة الاغتصاب مباشرة وقد لا تعبر عن نفسها إلا بعد فترة طويلة من الزمن. لذلك فإن المحيطين بالمغتصبة يجب أن يقدروا حالتها ومشاعرها ويساندوها عاطفياً ونفسياً.

الشعور بالخوف قد يعكس نفسه علي كل تصرفات المغتصبة اليومية والحياتية، فقد تخشى الذهاب إلي عملها، وكذلك تخشى القيام بكافة أنشطتها اليومية. هذا الشعور بالخوف يشمل الخوف من كل الغرباء وأحيانا من الأصدقاء والمعارف والأقارب.

الشعور بالذنب قد ينتابها لفترة طويلة ودائما تسأل نفسها لماذا كنت أنا الضحية، وتلوم نفسها لماذا ذهبت في هذا التوقيت لهذا المكان، وماذا فعلت حتى أكون أنا الضحية، ولماذا استسلمت ولم أقاوم الجاني أكثر من ذلك.

الشعور بالارتباك الذي ينتابها يكون سببه دائما سؤالها لنفسها ماذا سيقول عني المحيطين بي وماذا سيعتقدون عن واقعة الاغتصاب، وهل

سيقتنعون بواقعة الاغتصاب أم أنهم سيرون إن تصرفاتي كانت هي السبب في الاغتصاب.

الشعور بالغضب سببه الأساسي هو شعورها بانتهاك حريتها الشخصية، ولكن يرى الأطباء النفسيين أن هذا الشعور هو بداية جيدة للعلاج النفسي الناجح حيث تكون المجني عليها لديها استعداد قوي لعبور هذه الأزمة والمضي قدما في حياتها.

إن المرأة المغتصبة في حاجة إلي دعم نفسي وعاطفي من كل المحيطين بها سواء ظهرت عليها أعراض نفسية أو لم تظهر، بل أن المرأة المتماسكة التي لم يظهر عليها أي أعراض نفسية أو عاطفية تحتاج إلي دعم أكبر حتى تستطيع أن تظهر مشاعرها الدفينة.

رد فعل الرجال المحيطين بالمغتصبة يختلف أيضاً اختلافاً كبيراً من شخص لآخر، فالبعض يشعر بالاشمئزاز ورفض واقعة الاغتصاب، والبعض الآخر يشعر بالغضب الشديد ويسعى للانتقام من الجاني، ولكن هناك البعض الثالث الذي يرى أن الموضوع لا يستحق كل هذا الصخب والجلبة وأن هذا الاغتصاب ما هو إلا فعل جنسي مثل أي علاقة جنسية. إن أخطر شيء يهدد الكيان النفسي للمغتصبة هو عدم مساندتها ودعمها نفسياً أو التخلي عنها في محنتها من أقرب المحيطين بها. فأحيانا ينهي خطيبها وحبيبها علاقة الخطوبة بسبب اغتصابها، وأحيانا يطلقها زوجها بسبب اغتصابها، وأحيانا يضربها ويعنفها والدها لأنها جلبت الفضيحة للأسرة متناسياً إنها مجني عليها. لذلك فإن التعامل مع أزمة الاغتصاب يجب ألا تتضمن الدعم النفسي للمغتصبة فقط بل يجب أن تكون هناك دورات معدة لذلك لتدريب الرجال المحيطين بالمغتصبة علي قبول الواقعة والتكيف معها.

## إباحة إجهاض المغتصبة

تقدم عضو مجلس الشعب النائب محمد خليل قويطة بمشروع قانون بجواز إجهاض المغتصبة وإلغاء المادة ٢٩١ من قانون العقوبات، وأن تضاف فقرة ((إذا نتج عن جناية المواقعة حمل جاز للنيابة العامة أن تأذن بإسقاطه بناء علي تقرير الطبيب الشرعي الذي أثبت الجناية وقبل انقضاء المدة الشرعية اللازمة لهذا الإسقاط وذلك استثناء من أحكام المواد ٢٦٠ وحتى ٢٦٣ من قانون العقوبات)). وافق علي إجهاض المغتصبة فضيلة الإمام الأكبر محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر في شهر أكتوبر لعام ٢٠٠٧م. هذا الاقتراح يلقي قبولاً أيضاً من فضيلة المفتي الأسبق الدكتور/نصر فريد واصل إلا إنه أيضاً يواجه العديد من المعارضة مثل رأي الدكتورة/ فوزية عبد الستار أستاذ القانون الجنائي بكلية الحقوق بجامعة القاهرة ورئيس اللجنة التشريعية بمجلس الشعب سابقاً التي عارضت فتوى شيخ الأزهر ووصفت هذه الفتوى ومشروع القانون بأنهما مثل دس السم في العسل وأن الفتوى تشجع علي الانحراف وتفتح طريقا مشروعاً للفتيات المتورطات، وكذلك اعترض علي إجهاض المغتصبة الدكتور/عبد المنعم البدوي وكيل اللجنة الدينية بمجلس الشعب الأسبق وعضو مجمع البحوث الإسلامية في المقال المنشور في مجلة الأهرام العربي يوم ٢٠٠٨/٥/٣١م وأكد أنه من الأولي المطالبة بتشديد العقوبة للحد من ظاهرة الاغتصاب حتى يسلم المجتمع. وكذلك شن البابا شنودة الثالث بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية هجوماً حاداً علي عمليات الإجهاض (منشور بجريدة روز اليوسف يوم ٢٠٠٨/٢/١٥م) وقال أن الكنيسة لا توافق علي الإجهاض وتعتبره جريمة قتل لافتا إلي أن الأطباء الذي يفتون بأن الجنين ليس له روح قبل أربعة أشهر هم خاطئون ومجرمون.

## المشاكل العملية لإباحة إجهاض المغتصبة

### (١) حالات ادعاءات الاغتصاب الكاذبة

ليست كل حالات ادعاءات الاغتصاب حالات اغتصاب حقيقيـــة حيـــث إن الإحصائيات العالمية تشير إلي أن ١٤% من حالات ادعاءات الاغتصاب هـــي ادعاءات كاذبة. فقد تكون الفتاة علي علاقة جنسية غير شرعية مع شاب وعندما يرفض الزواج منها تدعي الاغتصاب. كذلك تعرض علينا حـــالات ممارســـات الدعارة التي تدعي حالات الاغتصاب عند الاختلاف علي قيمة الأجر.

### (٢) حمل المغتصبة المتزوجة

قد يحدث الحمل بالمغتصبة المتزوجة وبالتالي فقد يكون الحمل ناتج من مني الزوج أو من مني الجاني. في هذه الحالة عند إباحة الإجهاض قد يتم إجهـــاض الجنين الناتج من مني الزوج نتيجة الاعتقاد الخاطئ بـــأن الحمـــل نـــاتج مـــن الاغتصاب. في هذه الحالة نكون أمام جريمة قتل أم لا.

### (٣) خطأ الطبيب الشرعي

ينص مشروع القانون علي ((جاز للنيابة العامة أن تأذن بإسقاطه بناء علي تقرير الطبيب الشرعي الذي أثبت الجناية)). هذا يجعلنا نتساءل ماذا لو أخطـــأ الطبيب الشرعي وقرر أن الحالة اغتصاب وهي لم تكن كذلك. في هذه الحالـــة نكون أمام جريمة قتل أم لا.

### (٤) صعوبة تحديد عمر الجنين علي وجه الدقة

يكاد يكون هناك اتفاق بين معظم الفقهاء علي أن إجهاض الجنين الذي جاوز ١٢٠ يوم يعتبر قتلا نظرا لنفخ الروح بالجنين. ومن المعروف علميا أن تقـــدير عمر الجنين باستخدام الموجات فوق الصوتية يعطي أخطاء ناتجة عن عدم دقة الجهاز أو ناتجة من قارئ الجهاز (نتيجة الجهل أو التعمد)، وبذلك سنفتح الباب علي مصراعيه للتلاعب وبالتأكيد سنقتل أجنة جاوزت ١٢٠يوم.

(٥) فتح أبواب الفساد

هذا التشريع سيفتح المجال علي مصراعيه للأطباء للإفلات من العقاب وفي التلاعب في تحديد عمر الجنين بدعوى ستر واقعة الاغتصاب.

(٦) تقليل فرصة المرآة في أنجاب طفل شرعي نتيجة مضاعفات الإجهاض العديدة سواء المضاعفات الوقتية أو البعيدة المدى.

(٧) المشاكل النفسية للإجهاض

تشمل عرض أو أكثر من الأغراض التالية: إدمان المخدرات أو الكحول، الغضب، القلق، الرفض، العزلة، قلة احترام الذات، الكوابيس واسترجاع الأحداث، أفكار انتحارية ومحاولة الانتحار، الشعور بالندم علي فقد الطفل، البكاء المفاجئ، تجنب أي شخص أو حدث يذكرها بالحمل والإجهاض.

(٨) وفاة المغتصبة

قد تؤدي عملية الإجهاض إلي وفاة المغتصبة أثناء عملية الإجهاض أو بعدها نتيجة التخدير أو نتيجة مضاعفات التداخل الجراحي.

(٩) الدفاع عن النفس

يري فضيلة شيخ الأزهر في فتواه أن هذا الحكم الشرعي (أي جواز الإجهاض) يستلزم لتحققه أن تكون ضحية الاغتصاب قد بذلت ما تستطيع للدفاع عن نفسها، والحيلولة دون أن ينال منها الجاني. هذا الشرط في أحيان كثيرة لا يتحقق حيث قد تحدث حالة الاغتصاب دون وجود أثر ظاهر يدل علي مقاومة الجاني لأن ظهور الإصابات يعتمد علي عوامل كثيرة مثل:-

* المستوي الاجتماعي للمجني عليها.
* سن المجني عليها.
* عدد الجناة.
* استخدام الجاني لسلاح من عدمه.

**حل المشكلة هو مقاومة مشكلة الاغتصاب أم حل الآثار المترتبة عنه**

هل نحل مشكلة الاغتصاب بمشكلة أخري أم نفكر في كيفية القضاء علي الأسباب الدافعة للاغتصاب. يمكننا تقليل معدل حدوث الاغتصاب من خلال:ـ

**(١) تفعيل دور الأسرة**

لابد من البحث عن وسائل جادة لتفعيل دور الأسرة المصرية لحل المشاكل التالية، حيث تشير الإحصائيات إلي وجود:-

* ٣ مليون امرأة مطلقة.
* ٤٠% نسبة الطلاق في السنة الأولي للزواج.
* ٢ مليون طفل شوارع.
* نصف مليون حالة زواج عرفي.
* ١٤ ألف قضية إثبات نسب.

كل هذا يؤكد وجود خلل شديد في نسيج الأسرة المصرية، وأننا في حاجة ماسة لإصلاح هذا الخلل حتى نقلل من الاضطرابات النفسية التي يمكن أن يعاني منها الأبناء والتي تزيد من مجرمي الاغتصاب.

**(٢) إنشاء وحدات متخصصة** للتعامل مع قضايا الاغتصاب تكون من ضمن مهامها إعطاء المغتصبة مانع حمل هرموني لتقليل نسبة حدوث الحمل، وقد أثبتت فعاليتها في تقليل نسبة الحمل بنسبة تزيد عن ٩٠%.

**(٣) إنشاء بيوت رعاية لاستقبال أبناء المغتصبات.**

لدينا الآن مراكز تستقبل حوالي ١٥٠٠ طفل لقيط سنويا لتربيتهم وتعليمهم ورعايتهم. تذكر الأرقام غير المؤكدة أن معدل جرائم الاغتصاب في مصر حوالي عشرين ألف حالة سنويا (أنا أري أن هذا الرقم مبالغ فيه وغير صحيح لأنه لا توجد لدينا في مصر إحصائيات دقيقة) ومع ذلك فلو

افترضنا صحة هذا الرقم مع علمنا إن نسبة حدوث الحمل غير المرغوب فيه تمثل حوالي٥% من العلاقات الجنسية إذن ستكون المحصلة هي حوالي ألف طفل ناتج من الاغتصاب. فلو أضفنا إليهم الأطفال اللقطاء البالغ عددهم سنويا ١٥٠٠ طفل فيصبح لدينا ٢٥٠٠ طفل في هذه المراكز. أليس ذلك أفضل كثيرا من قتلهم. النمسا لها تجربة جيدة وهي عمل حضانات في قسم الاستقبال بكل مستشفي تستطيع أي أم لا تريد أبنها لأي سبب أن تضع المولود فيه دون أن تذكر اسمها (إذا أرادت) بدلا من أن تلقي به في مكان عام وتتولي الدولة رعاية هذا الطفل، أليس ذلك أكثر رحمة من القتل. لذلك فأنا لا أطالب المغتصبة أن تتكفل برعاية ابنها الناتج عن الاغتصاب بل يجب أن تسلمه لدور الرعاية التي تتولي تربيته حتى لا يذكرها دائما بواقعة الاغتصاب، مع احتفاظ الابن بنسبه إلي أمه. أما القول بأن هؤلاء الأبناء المتواجدين بهذه الدور هم مشروع مجرمين في المستقبل أو هم نواة لأطفال الشوارع فأريد أن أذكركم أن الغالبية العظمي للمجرمين وأطفال الشوارع ولدوا في حضن أسر لم تحسن تربيتهم ولم يكونوا أبناء علاقات جنسية غير شرعية أو أبناء لجرائم الاغتصاب.

**(٤) تعديل نظرة المجتمع للمغتصبة وطفلها من خلال الدعم الإعلامي**

نستطيع من خلال وسائل الإعلام تغيير نظرة المجتمع للمغتصبة وطفلها بدلا من الحديث عن القتل.

لكل الأسباب التي أوردتها بالإضافة للغش والتدليس الذي سيتعرض له زوج المستقبل لهذه الفتاة المغتصبة أنا أرفض رفضا تاما إباحة إجهاض المغتصبة مهما كان عمر الجنين وأعتبره قتلا للنفس البشرية التي حرم الله قتلها. ولا يسعني في النهاية إلا أن أذكر مقولة الأمام الشافعي التي قال فيها أن رأيي صواب يحتمل الخطأ ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب.

## المراجع

### أولا:ـ المراجع العربية

**دكتور/أحمد عبد اللطيف الفقى (٢٠٠٣)**

وقاية الإنسان من الوقوع ضحية للجريمة.

دار الفجر للنشر والتوزيع ـ القاهرة.

**دكتور/ أحمد محمد بدوي (١٩٩٩)**

جرائم العرض.

سعد سمك للمطبوعات القانونية والاقتصادية ـ القاهرة.

**دكتور/صلاح الدين مكارم وآخرون (١٩٨٤)**

الطب الشرعي في خدمة الأمن والعدالة

مكتبة الخدمات الحديثة ـ جدة.

**دكتور/عبد الحميد الشواربي (٢٠٠٣)**

الجرائم المنافية للأداب العامة

منشأة المعارف ـ الإسكندرية.

**دكتور/عبد الوهاب عمر البطراوي، دكتور/أيمن محمود فودة (١٩٩٨)**

مبادئ الطب الشرعي والسموم لرجال القضاء

دار الشمس للطباعة والكمبيوتر ـ القاهرة.

**دكتور/عدنان خالد التركماني (١٩٩٤)**

المعايير الشرعية والنفسية في التحقيق الجنائي (الجزء الثاني)

دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب ـ الرياض.

**دكتور/علي الحوات**

الجرائم الجنسية

أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية ـ الرياض.

**دكتور/محمد حسن غانم (٢٠٠٨)**

الاضطرابات الجنسية

مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة

**دكتور/محمد شحاته ربيع ، دكتور/جمعه سيد يوسف ، دكتور/معتز سيد عبد الله (١٩٩٤)**

علم النفس الجنائي

دار غريب للطباعة والنشر ـ القاهرة.

**دكتور/محمد علي قطب (٢٠٠٨)**

التحرش الجنسي.

إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع ـ القاهرة.

**دكتور/مجدي محب حافظ (١٩٩٣)**

جرائم العرض.

دار الفكر الجامعي ـ الإسكندرية.

**مجموعة من أساتذة الطب الشرعي بكليات الطب بالجامعات العربية (١٩٩٣)**

الطب الشرعي والسموميات

منظمة الصحة العالمية ـ القاهرة.

**مستشار/معوض عبد التواب ، دكتور/سينوت حليم دوس (١٩٩٩)**

الطب الشرعي والتحقيق الجنائي والأدلة الجنائية

القاهرة.

**دكتور/هشام عبد الحميد فرج (٢٠٠٥)**

الجريمة الجنسية

القاهرة.

**دكتور/هشام عبد الحميد فرج (٢٠٠٧)**

معاينة مسرح الجريمة

القاهرة.

## ثانيا:ــ المراجع الأجنبية

Di Maio, D and Di Maio, V. (1993)
Forensic pathology
CRC Press, Boca Raton.
Farag, A. (1982)
A short textbook of sexology
The scientific book centre, Cairo.
Faulk, M. (1994)
Basic forensic psychiatry
Blackwell science, Winchester.
Geberth, V. (1996)
Practical homicide investigation
CRC Press, New York.
John O and Brent E (2005)
Rape investigation handbook.
Elsevier academic press.
Knight, B. (1996)
Forensic pathology
Edward Arnold, London.
Knight, B. (1997)
Simpson's forensic medicine
Edward Arnold, London.
Marc A and Ashraf M (2001)
Drug-facilitated sexual assault
Academic press.
Mason, J. (1977)
The pathology of violent injury
Edward Arnold, London.
McLay, W. (1996)
Clinical forensic medicine
Greenwich medical media, London.
Siegel, J., et al (2000)
Encyclopedia of forensic sciences
Academic press.
Synder, L. (1977)
Homicide investigation
Charles Thomas, USA.